جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

بعنوان:

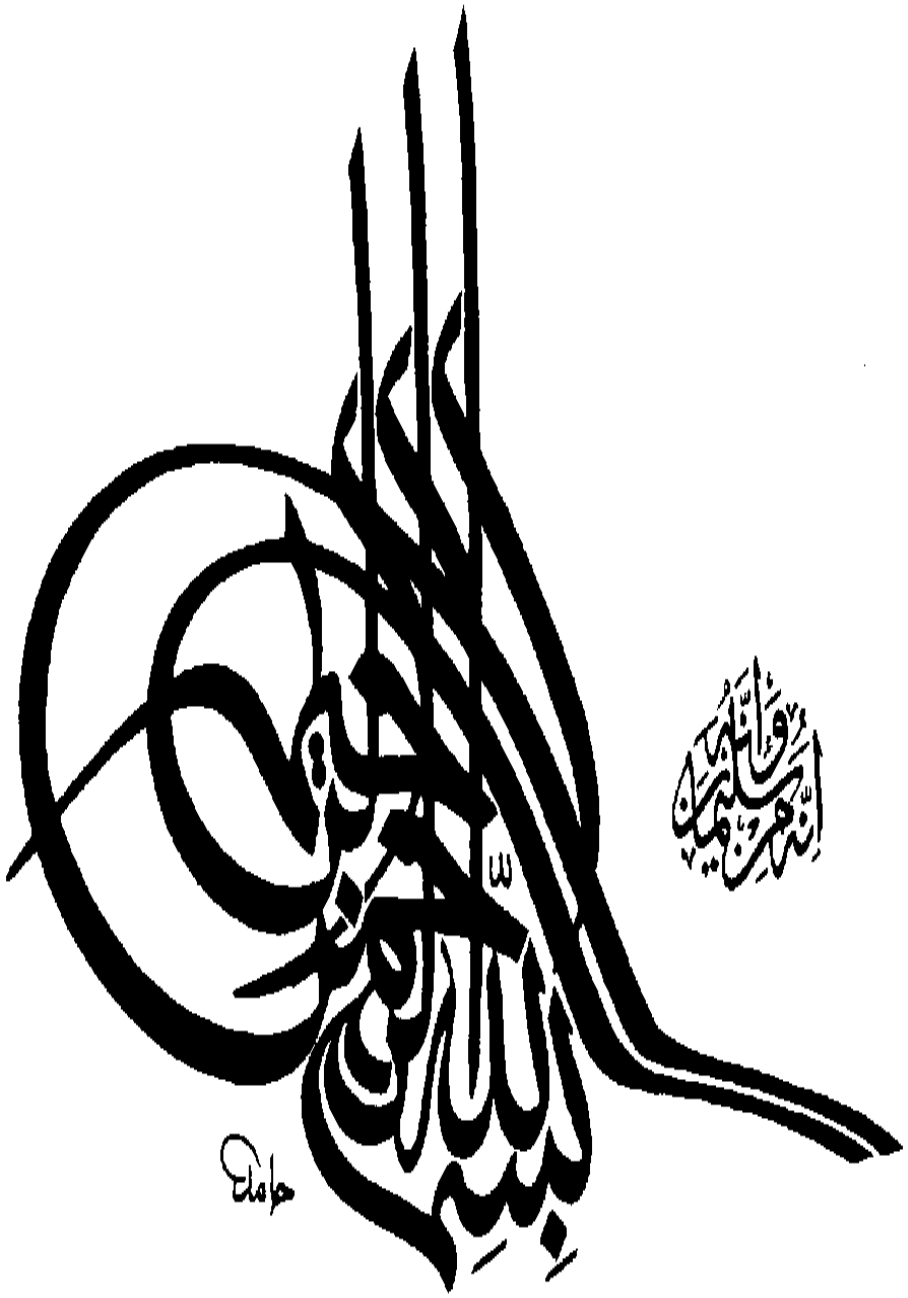
تأثير الحضارة الإسلامية في الجزيرة صقلية خلال فترة النورمان (من خلال الكتب الجغرافية)

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الغرب في العصر الوسيط

من إعداد الطـــالبات:
تحت إشراف الأستاذ

جلوات سعاد
بخيتي محمد

السنة الجامعية
2021-2019


بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وتقدير

بعد الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا خير الأنام محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام

- الحمد والشكر لله – على ما منّ به علينا من نعمة التوفيق لإنجاز هذا العمل

المتواضع

لقد بذلت في إعداد هذه المذكرة ما استطعت من جهد و

غايتي أن تكونوا فيه، و من لا يشكر الناس لا يشكر الله كيف و إن

كانوا أهل فضل و من الواجب أن نعترف بجهد ذوي الفضل و النعمة

ولو أنني أوتيت كل بلاغة و أفنيت بحر النطق في النظم و النثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرا و معترفا بالعجز عن واجب الشكر

كما نتقدم أسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل " بختيي محمد " الذي

لطالما كان نوراً قد أضاء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا، و شكرنا موصول

لأعضاء اللجنة المناقشة على عناء قراءة مذكرتنا و تقييمها ، كما لا ننسى الأساتذة الذين

أمدونا بعلمهم طيلة مشوارنا الدراسي كما أشرك الأسرة التاريخ الغرب الإسلامي خصوصا

في جامعة الدكتور يحي فارس وإلى كل أساتذة إداريين وعمال المكتبة

فلكم جميعا نتقدم بالشكر الجزيل والاعتراف الجميل

الإهداء

إلى من أكون طويت صفحة من حياتي الدراسية والتي ارتأيت ختامها بهذا العمل المتواضع الذي أهديه ثمرته

إلى مدرسة الإيمان وبر الرحمن إلى رمز الحب والحنان ومنبعه وصوته وصداه وروحه ومعناه برونقه وخلاه إلى المرأة التي رفعت يديها إلى السماء من أجل دعاء إلى المرأة التي لم تنقطع دمعتها من عيناها البريئتان إلى المرأة التي غذتني من كبدها وسقتني بحليبها إلى المرأة التي تنير على العائلة إلى المرأة التي تغطي سقف البيت إلى المرأة التي لم تغادر سريرها من مكافحة مرضها إلى المرأة التي ينبع منها نور ساطع هي أمي الحبيبة والغالية قرة عيني

إلى من كان رفيقي ودربي الذي لم يبخل عني بدعمه المعنوي من اجل نجاح ابنته و الذي كان قدوة لي في حياتي وسر نجاحي إلى من تحمل طول هذه المدة في طلب العلم والدي الذي أطال عمره

إلى سندي في الحياة إلى من أهداهم لي القدر أخواتي وإخوتي حفظهم الله

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل زملائي وزميلاتي من دفعة تخرج 2021

سعاد

قائمةالمختصرات .

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
دب	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مرا	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

إن الموقع الاستراتيجي لجزيرة صقلية ، جعل منها أهم جزر البحر الأبيض المتوسط ، فقد أصبحت حلقة وصل بين المدن شمال إفريقية من ناحية ،ومن ناحية أخرى بين إيطالية ،وهذا ما جعل صقلية تشهد العديد من الصراعات التي كانت قائمة بين المسلمين والبيزنطيين .

وتأتي مرحلة البحث لتتبع مسار صقلية في عصرها الإسلامي ،وذلك من مرحلة دخول المسلمين إليها الذين ركزوا في نشر دعوتهم الإسلامية هناك ، وكان الحظ للقائد أسد بن فرات أن يفتح هذه صقلية ،وما إن لبثت أنها عرفت مرحلة أخرى، وهي علاقتها مع الفاطميين ،هذه العلاقة لم تدم طويلا ،إلا أن أصبحت في يد الأسرة الكلبية والتي كانت نهايتها سقوط صقلية .

كان الموقع الجغرافي ،اثر عظيم كبير تجاريا وحضاريا ، فقد سهل لها من فتح باب من أبوابها للغزو النورماني ، الذي كان يكتنفه مرحلة الفوضى والإظطربات التي سادت على مسرحها السياسي .

وقد ألفت العديد من الرحالة الجغرافيين الذين كتبوا عنها ،والذين تناولوا تاريخ صقلية الإسلامية ، كالإدريسي وابن حوقل ...من تقديم معلومات قيمة تحملها صقلية في تاريخها ،وأصبحت هذه الأخير مادة دسمة بين الرواد الجغرافيين .

إضافة إلى ذلك كانت صقلية منفذ من نوافذ نقل الحضارة الإسلامية في أوربا ،وذلك في مختلف الميادين الاجتماعية وثقافية ،وحتى في الميدان العمراني .

الأسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع تتمثل في نقاط الرئيسية هي :

أ الذاتية

01 – كان هذا الموضوع يحمل طيات قيمة حول الجزيرة صقلية ،وأردت أن تكون دراستي المتواضعة مرجع لمن أراد أن يطلع عليها

2/ الفضول العلمي من أجل معرفة تأثير الحضارة الإسلامية على الجزيرة صقلية خلال الفترة النورمانية ودور المسلمين في هذه الجزيرة شاسعة .

3/ ولرغبتي في هذه دراستي لهذا الموضوع هو تأكد على أهميته البالغة في تاريخ السياسي للجزيرة صقلية الإسلامية ،وما تكتسي من الأهمية البالغة في تاريخها العظيم

ب – الموضوعية .

01 – إظهار مدى تأثير الحضارة الإسلامية في صقلية ،والدور الذي لعبه المسلمين في تلك الجزيرة

02 – أردت أن تكون هذه الدراسة بمثابة مرآة تعكس لأجيالنا المستقبلية من أجل معرفة دور الذي لعبه المسلمون في الجزيرة صقلية ،وكيف أثرت الحضارة الإسلامية عليها .

03 – إبراز المكانة التي تتخللها الجزيرة عن باقي الجزر الواقعة في حوض البحر المتوسط باعتبارها كانت ناقلة الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوربية.

أهمية الموضوع وأهدافه :

إبراز دور المسلمين في تأثيرهم داخل الجزيرة صقلية ، وما تركوه هناك من آثار في مختلف الميادين سواء الجانب الاقتصادي أو الحضاري أو العلمي خلال الفترة النورمانية ،والتي أعطت انطباعا حضاريا إسلاميا ، مع إبراز العلاقة النورماندية الإسلامية في صقلية .

***/ الإشكالية :قد حددت لهذه دراسة الإشكالية الرئيسية وتتمثل في ،**

إلى مدى ساهمت تأثير الحضارة الإسلامية في الجزيرة صقلية خلال فترة النورمانية ؟وبعبارة أخرى كيف ساهم الرحالة الجغرافيين في كتاباتهم التاريخية لصقلية الإسلامية ؟

أما الأسئلة الثانوية تتمثل في :

01 – فيما يتمثل الموقع الجغرافي للجزيرة صقلية الإسلامية ؟

02 –كيف كانت أوضاع صقلية قبل الفتح الإسلامي؟

03– ما هي الأسباب التي دعت المسلمين في توجه أنظارهم نحو صقلية ؟

04 – فيما تمثل الصراع النورماني على صقلية ؟

04 – كيف تميزت العلاقة النورماندية الإسلامية في صقلية ؟

الدراسات السابقة :

من الضروري الاستناد إلى الدراسات السابقة التي تتعلق بموضح البحث ، حتى يسهل على أي الباحث في موضوعه ، ومن الدراسات السابقة التي اعتمدت منها بعض المعلومات فهي قليلة نوعا ، ماعدا دراسة علي بن محمد بن سعيد الزهراني بعنوان أطروحته الحياة العلمية في صقلية (212-484هـ / 826 -1091 م)فقد اعتمدت عليها كونها دراسة شاملة من الفترة البيزنطية إلى غاية دخول النورمان في الجزيرة صقلية ،

المنهج : فقد اقتضت منا طبيعة الموضوع تطبيق ثلاث مناهج في هذه دراسة المتواضعة على ثلاث مناهج فالأول "**المنهج السردي**" ،أي قمت بالسرد الأحداث المتعلقة بصقلية لاسيما في الغرة الأغالبة أما" **المنهج التحليلي**" ، فإني قمت بتحليل أهم الغزوات التي طرأت على صقلية بالخصوص في فترة النورمان

أما المنهج الأخير هو "**المنهج الوصفي**" ،ونقصد به دراسة وصفية شاملة للجزيرة صقلية الإسلامية ،وذلك من خلال تأثير الحضارة الإسلامية في مختلف الميادين سواء في الميدان الاجتماعي والعلمي ، وحتى الحضاري ، وذاك من خلال ما كتب لنا الرحالة الجغرافيون .

الخطة

وبناءاً على ما تقدمت في اختياري لهذا الموضع فقد رسمت له خطة منهجية مبتدئة "**بمقدمة** "،و عرضت فيها موضوعي وهو تأثير الحضارة الإسلامية في صقلية خلال الفترة النورمانية ،وتتمثل خطة الموضوع في "**مدخل عام** "الذي يتمثل في تقديم نبذة جغرافية لصقلية الإسلامية مع ذكر أهم مدنها الحضارية ،وتقديم شرح وجيز حول أوضاع صقلية قبل الفتح الإسلامي أي في الفترة البيزنطية ، كما درست صقلية في العصر الإسلامي بالخصوص فترة الأغالبة وفتحها على يد القائد أسد بن الفرات ، وبعد زوال الأغالبة دخولهم في صراع مع الفاطميين ، ثم الكلبين وفي الأخير العهد الزيري

أما فيما يخص "**المبحث الأول**" ،فقد أدرجت له عنوان خاص به وهو الكتب الجغرافية ، بمأن دراستي تطلبت لها الكتب الجغرافيا ، فقد تطرقت فيه إلى أهم الجغرافيين الذين كان دور في كتابة تاريخ صقلية ،مع إعطاء لمحة لكل جغرافي من تعريف أي الرحالة مثلا حياته ورحلاته ومصنفاته ، ولهذا قدمت بعض النماذج للكتب الجغرافية مثل

ابن حوقل ،والإدريسي ،وذلك حسب ترتيب الزمني لكل حقبة ،دون أن أنسى الاعتماد على كتب الرحالة من بينهم الرحالة ابن جبير هذا الأخير الذي قدم معلومات وافية حول الجغرافية خاصة في الجانب الاجتماعي

لكن فيما يخص "**المبحث الثاني** "وهو الغزو النورماني لصقلية الإسلامية ،وينقسم إلى ثلاث مطالب ،فلأول معرفتنا إلى النورمان ، مع ذكر أهم الغزوات التي حدثت على مسرحها السياسي ، وأخيراً أهم النتائج التي ترتب عن الغزو النورماني في صقلية .

أما فيما "**المبحث الأخير**" المعنون بأهم المظاهر الحضارية التي تميزت بها صقلية ،وينقسم إلى ثلاث مطالب وكل مطلب ينقسم إلى عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها ، فالعنوان **المطلب الأول**" بعنوان الحياة الإجتماعية في صقلية ،وهي معرفتنا أهم العناصر التي وفدت إلى صقلية مع الفتح ، مع معرفة طبقات المجتمع صقلي . ،وأهم المظاهر التي تجلت في العناصر سكانية، مع معرفة العلاقة النورماندية التي حدثت في صقلية

أما "**المطلب الثاني**" ويتمثل في الحياة العلمية في صقلية ،وينقسم إلى فروع أساسية منها العلوم العقلية والنقلية التي سادت في الجزيرة ،وأيضا معرفتنا إلى العلوم الإنسانية مثل الجغرافيا والتاريخ والفلسفة ."**أما المطلب الثالث**" بعنوان العلوم الأدبية واللغوية التي عرفتها صقلية من الشعر والنثر ،وأخير أردت أن أقدم إشارة وجيزة التعليم والمعلمون في صقلية .مع برز حركة ترجمة التي لعبت دور كبير صقلية من ترجمة الكتب وفيما يخص: :**المطلب الأخير**" الذي صنفته ضمن المظاهر الحضارية فهو بعنوان العمارة والفن في صقلية ، وله ثلاث مطالب من بينها أولا العمرة الدينية ،والعمارة المدنية وأخيراً العمارة الحربية .وبهذا كنا قد استعرضت هذه الخطة البسيطة المتعلقة بالموضوع .

ذكر المصادر والمراجع :

ولدراسة هذا الموضوع فقمت له بوضع خطة منهجية بمقدمة ومدخل عام حول الجزيرة صقلية ، بعنوان الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة ويحتوي هذه المدخل إلى عناوين فرعية

فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر التاريخية التي كان لها دور فعار في كتابة تاريخ صقلية ،ومبين هذه المصادر نذكر :

01 – كتب التاريخ العام :

01 – "**البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس والمغرب** " لصاحبه ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد ، يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية في الفترة الوسطية ، لما يحمله من معلومات قيمة بالخصوص الجزء الأول فإنه تضمن عن بعض المعلومات المتعلقة بالدولة الأغالبة .

02 – " **الكامل في التاريخ** " لابن الأثير أبي الحسن محمد الشيباني (360هـ – 1232م).هذا الكتاب فقد أفادني في اقتباس بعض المعلومات المتعلقة بالفتوحات الإسلامية.

03 – "**نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب** " للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733)، بالرغم من أنه مصدر أدبي إلا أنه كتب صاحبه عن صقلية لاسيما في الفترة الأغالبة .

04 – "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر** "إن هذا الكتاب له عدة أجزاء ،لكن الجزء المخصص في كتابة تاريخ صقلية هو الجزء الرابع ،فقد أفادني في معرفة الغزو النورماني في صقلية بصفة عامة.

02 – كتب الجغرافيا .

كانت في مقدمتها الكتب الجغرافية وعلى رئسها نجد المؤلف الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (من علماء القرن 6هـ) بعنوان "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**" هذا الأخير الذي أفادني في دراستي كون هذا المؤلف أنه عاصرة فترة دخول النورمان إلى صقلية ،وأنه رسم الخطة للملك النورماني روجر ،كما أخذت عنه وصف شاملا عن صقلية .

02 – "**معجم البلدان** " لمؤلفه الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) ،لهذا الكتاب قيمة عظيمة ، كونه قدم لنا مواقع المدن في العالم بصفة عامة

"**صورة الأرض** "ابن حوقل اليحصبي(376هـ – 977م)، إن هذا المصدر من أهم المصادر الجغرافية ،فقد أفادني موقع صقلية .مع إعطاء وصف شامل لها في مختلف الميادين ،باعتباره شاهد عيان لهذه الجزيرة .

.03 – كتب التراجم والطبقات من بينها "**الحلة السراء**" لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (658هـ – 1260م)، صنف هذا الكتاب من أكبر الكتب في تراجم ،باعتباره تتطرق

صاحبه في تعريف بعض الشخصيات لا في الفترة الأغالبة . وكتاب آخر بعنوان ،"**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** "نذكر للقاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت(544هـ /1149م)

04 – كتب الرحلات

01 – "**رحلة ابن جبير**" (539-614/ 1144-1217)يعد كتاب ابن جبير من أهم الكتب الرحلات لأنه قدم لنا وصف شاملا عن صقلية الإسلامية.وأهم معالمها الحضارية العمرانية .

كما اعتمدت على بعض المصادر في الفرق التي أفادتني في تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالفرق الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد "**كالملل والنحل** " أفادني هذا الكتاب في تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالفرق.

وليس هذا فحسب بل اعتمدت أيضا في بعض المصادر المذهبية المتعلقة بالفقه التي كان لها علاقة بالنوازل في الجانب الاجتماعي ، مثل أبي العباس أحمد ابن يحي الونشريسي "914هـ": "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** "، أبي محمد عبد الله ابن عبد الرحمن أبي زيد القيروان ن ت" 386هـ / 996م ، "**النوادر والزيادات على في المدونة من غيرها الأمهات**"

وأيضا اعتمدت على بعض الكتب في الفرق لصاحبها الشهرستاني ،وله كتاب "**الملل والنحل** "وأفادني هذا الكتاب في تعريف .بعض الفرق التي وضفتها في المتن

أما فيما يخص بعض المراجع المتعقلة بهذه دراسة سهلت علينا من معرفة تأثير الحضارة الإسلامية نذكر منها

1 / أحمد توفيق المدني (**المسلمون في الجزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**)الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1365هـ.

2 / علي بن محمد بن سعيد الزهراني (**الحياة العلمية في الجزيرة صقلية الإسلامية 212/484هـ / 8261091م**) فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر 1417هـ/ 1996م.

03 – أبو الخليل شوقي :(**فتح صقلية بقيادة المجاهد أسد بن الفرات**)دار الفكر ،ط 1، دمشق سورية1418هـ/1998م.

04 - إسماعيل محمود:(**الأغالبة –184هـ296هـ سياستهم الخارجية**)،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،د ج ،ط2000م ، شارع ترعة المربوطية –الهرم 03

05 – أحمد الطالبي:(**الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184–296هـ/800–909م**)،دار الغرب الإسلامي، د ج ،د ط، 1045هـ/1985م.

06 – إحسان عباس:(**العرب في صقلية –دراسة في التاريخ العربي**)دار المعرف،د ج، د ط ،مصر 1959م.

أهم الصعوبات في الدراسة :

في الحقيقة الأمر لا يوجد بحث علمي لا يخلوا من الصعوبات ، فقد واجهت العديد من الصعوبات في إعداد هذه الدراسة،ونذكرها في نقاط الرئيسية:

1/ الضيق في الوقت من أجل إعداد هذه الدراسة كونها دراسة شاملة من مرحلة الفتح الإسلامي إلى غاية الدخول المسلمون حتى مرحلة الفتح النورماني مع معرفة المظاهر الحضارية في كل من الحقبتين .

2/ كذلك نقص تعامل مع الكتب الأجنبية ،وهذا ما جعلني أحتاج إلى توسيع البحث في ميدان هذه دراسة المتواضعة .

3/ كثرة الروايات والآراء حول الآثار الحضارة الإسلامية في الجزيرة صقلية خلال الفترة النورمانية ،وهذه ما جعلني أدرس العديد من الآراء المحتملة بهدف تغطية الغموض حول المعلومات لهذه الحضارة بالرغم من وجود العديد من المصادر الجغرافية تكلمت عنها .

4 – كثرة الشخصيات الواردة في المتن مما تلقيت صعوبة في تعريفها ، حيث منها إلا القيل من تعريفها حتى لا تصبح هذه الدراسة عبارة عن التراجم وأماكن .

لله المستعان والموفق

المدخل العام : صقلية في العصر الإسلامي

أولا : نبذة جغرافية للجزيرة صقلية .

ثانيا :أوضاع صقلية قبل الإسلام

ثالثا : صقلية تحت الحكم الإسلامي.

أ – **الأغالبة** .

ب –الفاطميين.

ت – الأسرة الكلبية .

أولاً : نبذة جغرافية عن صقلية

قبل الخوض في الحديث عن التاريخ السياسي لجزيرة صقلية لابد من الوقوف،والتطرق لموقعها الجغرافي الذي ميزها في تاريخها السياسي والحضاري،وأهم مدنها.مع الإشارة إلى أوضاعها قبل الفتح الإسلامي وبعده.

نالت دراسة جزيرة صقلية العديد من قبل الجغرافيين الذين قدموا لنا صورة حقيقية عن جغرافيتها ، وما انعكس على طابعها السياسي من أحداث تاريخية،و من بين الجغرافيين الذين تحدثوا عنها نجد الجغرافي :

الإدريسي الذي دخل إلى صقلية سنة 533هـ/1138م ، بدعوة من الملك النورماني روجر الأول [1] الذي طلب من الإدريسي وضع كتاب عن جغرافية العالم المعروف،ولبى هذا الأخير دعوة ملكه روجر ، ووضع خطة العمل المشترك مع فريق من الرحالة والجغرافيين الذين عملوا تحت إمرته وتوجيهه،كما عرض لنا الإدريسي شبه مفصل في مقدمة نزهة المشتاق لهذه الخطة المنسوبة إلى الملك روجار[2]

كما تحدث لنا الإدريسي عن حدود هذه الجزيرة بقوله: "أما الجزيرة صقلية فهي على شكل المثلث، فيحدها من الجهة الشرقية مدينة مسيسني إلى جزيرة الأرنب مائتا ميل ،ومن الجزيرة الأرنب إلى طرابنش أربع ميلا، وهو الوجه الجنوبي الثالث إلى الحراش إلى الفارو مائتا ميلا [3]

كما تحدث عنها الحموي فهي" بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة،وبعض يقول بالسين،وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام ،من الجزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية"[4]وهي تشبه شكل المثلث بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام ،وقيل دورها مسيرة خمسة عشرة أيام يوما[5]إفريقية منها بين المغرب والقبلة،وبينها وبين

---

1 – روجر الأول : هو الملك النورماني الذي دخل صقلية سنة 444هـ ، قام بجهود متواصلة استغرقت ثلاثين سنة انتهت بسيطرته الكاملة على جزيرة صقلية ، فكان بذالك بداية السيطرة النورمانية عليها : لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي : (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة بالفاطميين الخلفاء) ، ج2 ، د ط ، د م ، د ت ، ص 325

2 – فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة دار العربية للكتاب ، ط 02، القاهرة ، 1423هـ- 2002م ، ،ص339

3 – أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية ، المجلد الثاني ، د ط ، القاهرة ، 1422هـ- 2002م

4 – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،معجم البلدان،مج 3،دار صابر د ج ، د ط، بيروت ،ص ص 416-417

5– نفسه ، ص 416

ريو،هي مدينة في البر الشمال الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية مجاز يسمى الفارو في أطول جهة منها اتساعها عرض ميلين وعليه جهتها مدينة تسمى المسيني[1]

أما المؤرخ الجغرافي ابن حوقل في كتابه "صورة الأرض" في تعريفه للجزيرة صقلية (هي جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين،وزاويته الحادة من غربي الجزيرة ،طولها سبعة أيام في أربعة أيام[2]في شرقي الأندلس[3] في لجِ البحر،وتحاذيها إلى مرسى الخرز وغربيها في البحر جزيرة قرشفة[4]ومن الجنوب صقلية جزيرة قويسرة[5] وعلى ساحل البحر شرقيها من البحر الأعظم الذي عليه قسطنطينية مدينة ريو[6] ثم نواحي قلورية[7]

وقالوا معنى صقلية باللسان العربي:تين والزيتون،وهو الذي أراد أبوعلي الحسن بن رشيق[8] في مدح قاعدتها بلرم المدعو باللسان العربي المدينة قي قوله .

أخت المدينة في اسم لا يشاركها فيه سواها من البلدان والتمس

وعظم الله معنى ذكرها قسم قلد إذا شئت أهل العلم أو فقس

لقوله تعالى " التِينِ والزَيتوُنِ وطُورِ سِينِينْ وهَذاَ البَلَدِ العَظيمْ "[9]

1 – الحموي ، المصدر سابق ، ص417

2 – أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة للطباعة للنشر والتوزيع د ج ، د ط ، بيروت لبنان ، 1992 م،ص113

3 –**الأندلس**:هي جزيرة مركنة ذات ثلاثة أركان قريبة من الشكل المثلث الركن الأول من جزيرة قادس،والركن الثاني قريب جلينية،والركن الثالث من الشرق بين مدينة أربونة وبرذيل حيث هو قرب المحيط الغربي،ابن عذارى المراكشي البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس تحقيق ج.س كولان ،ج 2،، دار الثقافة بيروت (1400هـ/ 1980م)،ص06

4 –**قرشفة** :بالفتح ثم السكون،وشين معجمة مفتوحة،وفاء،وهاء وموضع ببلاد الروم .الحموي،المصدر سابق،ج 4 ص 323

5 –قويسرة (قوصرة):بالفتح ثم سكون ،والصاد مهملة هي جزيرة في بحر الروم بين المهدية والجزيرة صقلية ،نفسه ، ج4،ص413

6 –ريو:مدينة للروم مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على بر قسطنطينية ،الحموي ، ج 03 ، المصدر سابق ، ص116

7 –قلورية :هي شبه الجزيرة الغربي لبازر من شبه الجزيرة الإيطالية في اتجاه الصقلية ،

8 – أبو علي الحسن بن رشيق(385-456هـ/995-1063م) قد اختلف المؤرخون حول أصوله هناك من يرجعها من أصل رومي ،ولكن هناك من يرجعا إلى أصب عربي ،وحسب ذلك لقبه القيرواني ،ولد ونشأ وتعلم بالمدينة بالمسيلة وقيل بالمهدية ، كان ابن الرشيق مولعا بالنحو واللغة والأدب ، وتوفي بمدينة مازر من جزيرة صقلية 456هـ:أبو القاسم محمد كروا، عصر القيروان ، دار طلاس للدراسات والترجمات والنشر،د ج ، ط1، ط2، م1973م-1989م دمشق ،ص97-99

9 – القرآن الكريم ، سورة التين أية 0

و نجد تعريفها عند المؤرخين المعاصرين أنها تقع في البحر الأبيض المتوسط[1]وهي أكبر جزره،وتقع في جنوب ايطاليا،ولا يفصلها إلا مضيق صغير يسمى مضيق ميسيني [2]و تبعد عن شمال إفريقيا بحوالي 165كيلومترات[3]وهي تشبه شكل المثلث،وتبلغ مساحتها 25815كم[42]

تشير المصادر التاريخية أن بها جبال شامخة الموجودة بالجزيرة ،مثل جبل الشامخ كما ذكره المؤرخ ابن جبير (المعروف بجبل النار،وسمي بهذا الاسم لأن النار تخرج منه في بعض السين كالسيل العرِم ،فلا تمر شيء منه إلا وأحرقته حتى تنتهي على البحر.كذلك بها عيون غزيرة ،وأنهار جارية،ونزهة عجيبة) [5]، وتميزت صقلية بمناخها فهو طيب بحكم موقعها،ووضعية الجبال فيها،فإن مناخها جميل،والهواء معتدل ،والجو صافِ،في فصل الشتاء قارس نوعا أما في صيف فهو كذلك لطيف معتدل[6].

وبالنسبة إلى لأنهارها الموجودة في هذه الجزيرة فإنها تختلف بين الشمال والجنوب مثل الساحل الشرقي القاحل لا تكاد فيه الأودية حتى بالنسبة إلى عرضه لا يتجاوز أكثر من متر،أما الساحل الجنوبي فأوديته غنية بمياهها صيفا وشتاءاً.وفي هذا الصدد يذكر ابن حمديس[7]وهو مشتاق لها (ذكرت صقلية والهوى يهيج للنفس تذكارها فإن أخرجت من جنة فإني أحدث)[8]وبالجزيرة توجد بعض البحيرات ذات الأهمية مثل بحيرة لنتبني[9]في مقاطعة سرقوسة[10]ومساحتها 119كلم مربع[11].

1 – **البحر الأبيض المتوسط** : كان قديما عند الجغرافيين والفلكيين اسم البحر الذي نطلق عليه الآن بحر أزوف الذي يخترق إلى البحر السود ثم إلى بحر مرمرة ثم إلى بحر البحر الأبيض ، ولن المؤلف أطلق عليه بحر مانطس أي بحر الروم ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المراكشي ، تح محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د ج ن د ط ن القاهرة ، 1414هـ – 1994م ، ص 11

2 – أنظر الملحق ، رقم 1، ص143.

3 – علي بن محمد بن سعيد الزهراني ،الحياة العلمية في صقلية الإسلامية –212هـ484هـ/826-1091م،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع ، د ج ، د ط،1417 جامعة أم القرى /1996م ،ص31

4 – عبد الرزاق الحاج حسين : أسد يفتح صقلية ، 1403هـ – 1987م ، ص 06

5 –أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناني ،رحلة ابن جبير ، دار صابر، د ج ،د ط ، بيروت ،ص 301

6 – احمد توفيق المدني المرجع ، سابق ،ص 13.

7 – **ابن حمديس** :ولد عبد الجبار ابن حمديس سنة(447هـ1055م) في مدينة سرقوسة الواقعة على ساحل الشرقي من جزيرة صقلية ، من أصل عربي أزدي ،ويعد من أكبر الشعراء الصقلية ، ابن حمديس ، المصدر سابق ، ص03

8 – القز ويني :المصدر سابق ،ص 215

9 – **لنتبني** : هي قلعة حصينة متحضرة الأسواق، بينها وبين البحر ستة أميال الإدريسي ، المصدر سابق ص،597

10 –**سرقوسة** :هي أكبر مدينة بجزيرة صقلية ، وكان بها سرير ملك الروم قديما ، قال بطليموس مدينة سرقوسة طولها تسع وثلاثون درجة وثماني عشرة دقيقة وعرضها تسع وثلاثون درجة ، داخلة إقليم الخامس الحموي ، المصدر سابق ، ج3 ص 214

11 –أحمد توفيق المداني: المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ، مكتبة الاستقامة ،د ج ، د ط ، تونس،د ت ،ص13

لكن فيما يخص أهم المدن التي أشارت إليها المصادر الجغرافية،فهي كثيرة ومتنوعة مما ميزتها عن باقي الجزر الأخرى.وأهمها نجد المدينة بلرم كما رأينا سابقا وهي قاعدة الجزيرة صقلية، ونجد المؤرخ الجغرافي الحميري يقول "صقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها وفيها مدن ضخمة وحصينة فيها مائة بلد وثلاثين بلد بين مدينة وقلعة،وغير ما فيها من ضياع"[1]

لكن بالنسبة إلى سواحلها فتنقسم إلى قسمين منها ساحل الشمالي يكاد يكون مستويا أهم مدنه نجد مدينة وجلفود[2]وبلرم هذا الساحل شهد أرقى الحضارات السامية،أما بالنسبة إلى الساحل الشرقي من أهم مدنه التي تتميز بالطبيعية والتاريخية تقع منها ثرمة[3] ومدينة مسيني[4] سرقوسة وطبرمين[5] الذي يتميز بالسجل التاريخ اليوناني[6])، والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون و أكثر أرضها مسكونة مزروعة،حيث لم تكن لها مدينة مشهورة إلا مدينة بلرم[7]

ونستخلص بعض صفات لصقلية من طرف الجغرافي لنا الإدريسي وصفا شاملا لهذه الجزيرة فيقول "فأما الجزيرة صقلية فريدة زمان فضلا ومحاسن ووحيدة البلدان طيبا ومساكن قديما دخل إليها المتجولون من سائر الأقطار....إلخ " أما الرحالة ابن جبير يقول "إن صقلية هي الجزائر أم الحضارة ،وجامعة بين الحسنين غضارة ونضارة "[8]

1 –محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، إحسان عباس ، مكتبة ، د ج ، ط1،ط2 ،لبنان ، 1975–1984م ، 367/ الإدريسي ،ص590

2 – **جلفود** :هي مدينة ساحلية كثيرة الخصب ،واسعة المرافق ،تسكنها طائفة من المسلمين ،وعليها قنة جبل واسع مستديرة ، ابن جبير ، المصدر سابق ، 301

3 – **ثرمة** هي إحدى المدن الجزيرة صقلية ، تشرف على البحر ،وهي في أسفل حمة وتعد من البلدة واسعة الأرزاق ،نفسه ،ص 302

4 – **مسيني** :تقه من الجهة الشرقية للجزيرة صقلية ،الإدريسي ، المصدر السابق ،ص595

5 – **طبرمين** تعتبر من أكبر المدن التي تقع في الجزيرة صقلية ،تقع من قرب جبل النار المطل على النار: عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1411هـ/1991م ص ص175

6 – إحسان عباس ،العرب في صقلية –دراسة في التاريخ العربي ، دار المعرف ،د ج ، د ط ، مصر 1959،ص24

7 – بلرم : هي مدينة بجيرة صقلية في بحر المغرب ،قال بن حوقل الموصلي بها هبل عظيم سمعت أن أرسطاطاليس فيه في شيء من الخشب معلق ،والنصارى تعظم قبره ما رأيت في شيء من البلاد ،القزويني ،المصدر سابق ،ص 158

8 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 305

صقلية تحت الحكم الإسلامي:

لم يكن الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة صدفة،أو رغبة الشعب الصقلي في هذا الفتح نتيجة معايشتها السيئة من طرف الدولة البيزنطية،وإنما كان هدف المسلمين إكمال فتوحاتهم الإسلامية من جهة الغرب والشرق،خاصة عندما فتحوا العراق وسورية ومصر شمال أفريقية والأندلس،فلم يبق لهم إلا صقلية [1]

وتذكر المصادر التاريخية أول من غزا للجزيرة تعود إلى فترة ولاية معاوية بن حديج[2]الذي قام بتعيينه معاوية بن أبي سفيان ،وأول ما قام به هذا الرجل فتح العديد من المناطق المتواجدة في إفريقية،ومن ثم توجه إلى الجزيرة صقلية بقيادة عبد الله بن قيس بن مخلد الدزقي .حيث أعد جيشا قدر مأتي مركب ،وغنموا وأقاموا شهر هناك ومن ثم عادوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة،وبالتالي عمل معاوية بن حديج بإرسال الخمس إلى معاوية بن أبي سفيان.

في ولاية موسى بن نصير[3] الذي قام بتعينه معاوية بن أبي سفيان سنة 85هـ،فإنه قام عدة حملات مع الروم خاصة حول صقلية الذي قادها ابنه عبد الله ،وسميت بغزوة الأشراف [4]

وفي ولاية بشير بن صفوان الكلبي[5]عندما وليَ على إفريقية فقد قدمها سنة ثلاث ومائة،فهدمها وسكن أرجائها ،وغزاَ صقلية سنة تسع ومائة [6]

1 - إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص31

2 – معاوية بن حديج :غزا إفريقية سنة 45هـ ثم الإسكندرية ،حتى دخل إلى إفريقية ،ابن عذارى المراكشي ،المصدر سابق ،ص 16

3 – موسى بن نصير ولد بالشام سنة 19هـ في خلافة عمر رضي الله عنه ،عاش مع أبنا الخلفاء ،أحد قواد الأسطول الإسلامي ،ولاه عمر بن عبد العزيز بمصر سنة 86هـ705م ، طارق محمد السويدان: الأندلس التاريخ المصور ، شركة الإبداع الفكري ، ط1 ، لكويت 1426هـ2005م ،ص24

4 – م سميت بغزوة الأشراف :نتيجة كثرة الشخصيات المرموقة المساهمة فيها ،وكانت النتيجة لصالح المسلمين من تحقيقي انتصارات : أحمد الطالبي الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م ، دار الغرب الإسلامي، ، د ط، 1045هـ/1985م،ص438

5 بشير بن صفوان الكلبي (109هـ/727م)كان والي على مصر، قام بشير عدة حملات خاصة في قبل موته ، محمد الطالبي ،المرجع سابق ص 438

6 **–** عبد الرحمن ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر ، 732 -808هـ/1332-1406م ،تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر ،ج4، د ط ، بيروت لبنان 1421هـ/ 2000م ص240

وفي ولاية عبيد الله بن الحبحاب[1]أخرج حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع[2]لغزوا المرة ثانية لجزيرة صقلية سنة اثنين وعشرين ومائة [3]ومعه ابنه عبد الرحمن فنزل سرقوسة وهي أعظم مدائن سرقوسة حيث ظفر كل ما وجد هناك[4]

وفي العصر العباسي الأول قام عبد الله بن حبيب يغزوا صقلية سنة135هـ[5]وانتصر على البيزنطيين،غنم بها وسبى وظفر بها ما لم يظفره أحد قبله،بعدها

توقفت غزوات المسلمين البحرية بعد معاوية ،وشغلت الدولة بحروب داخلية لمدة طويلة ، ولما هدأت الأوضاع بها لم يكن غزوها نشطا ، وكانت نهاية موسى بن نهاي له وللإسلام وللدولة الإسلامية ، ولكن البحريين من المسلمين ف الشرق ،وفي إسبانيا ناوشوا جزر البحر المتوسط

أ – الفتح الإسلامي :

كانت صقلية في بداية الأمر ولاية تابعة للدولة البيزنطيين،و كان يحكمها إمبراطور يدعى بلزاريوس[6] هذا الأخير عهد للقائد جستنيان[7] سنة 535م بالاستيلاء على صقلية[8]مما كانت فرصة سانحة إلى صقليين

---

1 – عبيد الله بن الحبحاب :قام بتعينه هشام بن عبد الملك واليا على إفريقية ومصر سنة 116هـ،وكان كاتبا بليغا ويقول الشعر ،فقد لإلى القيروان ونظم شؤونها ،وقام في تونس ببناء المسجد والزيادة دار الصناعة : محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس إلى نهاية عصر الأغالبة ، دار الكتب ،د ج د ط ، الإسكندرية 144هـ/1990م ص67

2 – **حبيب بن عبيد بن عقبة بن نافع** : قام بغزو المغرب ،ثم السوس الأقصى ،السودان ،ابن خلدون المصدر سابق ص 241؛ابن عذارى المراكشي ،ص 51

3 – ابن خلدون ، المصدر سابق ،ص241

4 نفسه ،ص 241

5 – محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت630هـ)تحقيق محمد يوف دقاق،(**الكامل في تاريخ**)دار الكتب العلمية ،المجلد 5،،ط1، بيروت –لبنان ،1407هـ/1987م ص97

6 – **بلزاريوس:** من أشهر قادة البيزنطيين كان نزوله بإفريقية وبدأ الحكم البيزنطي سنة 22يونيو سنة 533مم و،لعب دور كبير في الصراع مع الفرس : عمر يحي محمد،ص 04

7 – **جستنيان** : :قائد بيزنطي، حكم إفريقية واسترجعها من أيدي الوندال كانت سياسته تعسفية مع شعبه ، توفي سنة 14نوفمبر 565هـ: حسين مؤنس :(فتح العرب)مكتبة الثقافة الدينية ،ص11 ،ص328

8 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، 25

لتخليصهم من أيد القوط[1] نوقد دام الحكم البيزنطي في صقلية ثلاث قرون من الزمن ، في هذه خضعت صقلية للأنظمة التي فرضها جستنيان على ما فتحه من الغرب،التي أصبحت تمثل كاهلا على أهل إفريقية وإيطالية ، مما عرفت صقلية أزمة اقتصادية نتيجة الضرائب والاضطهاد التي عرفتها من طرف هذا القائد ، مما أدى إلى انتشار الثورات والفتن داخل الجزيرة إضافة إلى ذلك فقدان حقوقهم الشخصية[2]وقد انعكست هذه الفتن والثورات على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صقلية نتيجة الضرائب التي أفقدت كاهلها السياسي.

فقصة العرب مع صقلية قديمة عرفوها منذ العهود الأولى لقيام الدولة الإسلامية التي كانت تابعة لأعدائهم البيزنطيين ، لذلك كانوا يغيرون من وقت مبكر ،وكانت هذه الإغارات التي تأتي من المشرق الإسلامي ، ثم بعد ذالك صارت تأتي من المغرب ،حيث كانت غارات عنيفة مما جعل قسطنطين بطريق[3] يعقد صلحاً مع والي إفريقية إبراهيم بن الأغلب[4] لمدة عشر السنوات 190- 198هـ – 805- 813م[5]

ويشير لنا إحسان كان سبب الرئيسي تتمثل في حادثة سياسية،وتتمثل في رجل يدعى فيمي[6]الذي ثار على الملك قسطنطين بطريق.لأن هذا الأخير أرد أن يقبض على فيمي ويزج به في السجن.وذلك من أمر حكومة القسطنطينية.لأن فيمي كان هدفه استيلاء على سرقوسة هذا من جهة،ومن جهة أخرى قيل أنه اختطف فتاة فائقة الجمال.لكن لم يحالفه الحظ،وأخذها من الملك صقلية،لهذا ذهب إلى القيروان يستعين بهم، وبالتالي ذهب

1 – **القوط** :هم من الشعوب الجرمانية المعروفة بالمتبربرين ،الذين اقتحموا بلاد الرومانية وتقاسموها فيما بينهم أوائل القرن الخامس ،وانقسموا إلى قسمين القوط الشرقيون استقروا ايطاليا والغربيون مدوا بسلطانهم بشبه الجزيرة ايبريا .حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية ، د ط، د م ، د ت ،ص267

2 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 26

3 – **بطريق**: قائد البيزنطي ، قام عدة الحملات ،وخاصة ضد صقلية ،وفي نفس الوقت ضد جحافل كروم والبلقان ،فحاول بطريق تعبئة القوات البحرية في نابولي وغايت و أمالفيي : محمد الطالبي ،المرجع سابق ص443

4 – **إبراهيم بن الأغلب**:(173-226هـ/790-840م)-الأغلب بن إبراهيم ابن الأغلب ابن سالم ،أبو عقال ،خامس الأغالبة بافريقية .ولي المر بعد أخوه زيادة الله سنة (223هـ)،وفتحت في أيامه العديد من الحصون من صقلية صلحا وتسليما ،فضمها إلى بلاده وتوفي بالقيروان : خير الدين الزر كلي : الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ،د 1 ،ط15 ،بيروت لبنان 2006 ص33

5 – انظر الملحق رقم 03، ص 145

6 – فيمي (ايوفيميوس) قائد الأسطول البيزنطي صقلية ،قام بمحاولته بالانسلاخ بالجزيرة ،وقد اختلف فيها المصادر حول هذه الحركة :محمود إسماعيل : الأغالبة -184هـ296هـ سياستهم الخارجية ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،د ج ،ط2000م ، شارع ترعة المربوطية –الهرم 03،ص148

فيمي إلى بني أغلب يطلب منهم المساعدة[1] ، في سنة 211هـ/826م وليَ الملك القسطنيطينية على صقلية يدعى البطريق الملقب بسودة فعمر أسطولا وسيره إلى أفريقية [2]

وتشير المصادر التاريخية أن أول حملة بحرية نسبت بوضوح إلى الأغالبة يمكن تأريخها سنة (204-809/205-820م)[3]على صقلية،وقد انفرد ابن الأبار بروايته لعلى ابن أخي إبراهيم الأول محمد بن عبد الله بن الأغلب [4]هو الذي قادها،وأكد ابن الأبار ذلك الأمر بعد ذكر التاريخ فقال (وقد كان زيادة الله أغزاه إليها سنة 204هـ،وقيل فتحها على يد أسد بن الفرات بنحو ثمان سين فغنم وسبى كثيراَ،حسب ما أشار إيه بن الأبار لم يشر إليه أي مصدر تاريخي [5]

كانت الحملات الأولى لجزيرة صقلية بقيادة زيادة الله الأغلبي[6] في مواجهة القائد فيمي ،حيث جمع زيادة الله وجوه من أهل القيروان وفقهاءها واستشارهم في إنفاذ الأسطول إلى الجزيرة صقلية ،حيث قال بعضهم (نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطنا)[7]قال سحنون بن قادم (كم بيننا وبين بلاد الروم)فقال يروح الإنسان مرتين وثلاثة في نهار ويرجع ،ومن ناحية إفريقية يوم وليلة[8]فخرج زيادة إلى فيمي بالتوجه إلى مرسى سوسة ،وأقام هناك ينتظر حتى يأتي له الأسطول [9]

واستعمل عليهم القاضي أسد بن الفرات وأقلع الأسطول من مدينة سوسة[10] غازيا إلى صقلية سنة اثنتي عشر ومائتين ونحو مائة فافتح الكثير من معاقلها [11]مركب .سوى مراكب فيمي،فوصل إلى مازر يوم الثلاثاء

---

1 – إحسان عباس :المرجع سابق ،ص 32

2 – شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ت 733هـ : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح، عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ،ج24 ،د ط ،بيروت لبنان ،د ت ،ص 124

3: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القضاعي المعروف بان الأبار: 595-658هـ- 1199-1260م(الحلة السيراء) تلا ، حسن مؤنس ، دائرة المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1985م ، 181

4 – **محمد بن عبد الله** :بن الأغلب بن،بن سالم أبو العبا س ،هذا الأخير الذي أغزا الجزيرة صقلية سنة 217هـ:نفسه ص**181**

5 – ابن الأبار ، المصدر سابق ، ص 181

6 – **زيادة الله الأغلبي بن إبراهيم ابن الأغلب**:أول من سمي بهذا لاسم في الإسلام ،ويتصف بالفهم والمعرفة والحزم ،كانت ولايته من قبل المأمون سنة 201هـ،فطالت أيامه واستقربه المر حتى بنى جامع القيروان ،ودار سوسة ،وفتح في أيامه الجزيرة صقلية ، ابن وردان ،المصدر سابق ص55

7 – النويري ،المصدر سابق ،ص 195

8 – نفسه ،ص 195

9 – نفسه ،ص 195

10 – **سوسة** :هي مدينة طولها أربع وثلاثين درجة وثماني عشرة دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة تحت درج من السرطان ،الحموي ، المصدر سابق ، ص212

11 – النويري ،المصدر سابق ،ص 195

وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف رجل،وحيث أقام هناك ثلاثة أيام[1]ثم رحل من مازر قاصد التقاء الحاكم البيزنطي بلاطة،حيث دار القتال شديد بينهما،وكان الانتصار للمسلمين وغنموا غنائم كثيرة[2]

وعند إنهاء الحملة توجه إلى سرقوسة [3]وجاءات امتداد من إفريقية .كما جاءات سرايا المجاهدين من الأندلس ،ورفض أسد بن الفرات الاستعانة بالرومة البيزنطيين الذين اجتمعوا بقيادة فيمي لمساعدته في القتال فأمر أسد أن يعتزلوا الساحة وقال لا حاجة لنا انتصار بكفار[4] استطاع أسد دخول مدينة بلرم سنة 213هـ-828م[5]ويشير التيجاني إلى أن ابن الفرات توفي في العام الذي يليه سنة 213هـ[6]

أصبحت صقلية منذ أن تيسر للمسلمين فتحها في مستل القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي ، ولاية يتناوب حكمها ولاة من قبل أمراء الأغالبة [7]واستمر الحال على ذلك غلى أن زحف أبو عبد الشيعي داعب الفاطمي ببلاد المغرب على إفريقية ،وتمكن هذا الأخير من الاستيلاء على كثير من مدنها سنة 295هـ ، ثم ألقت قواته بأصحاب زيادة الله الثالث آخر أمراء الغالبة سنة 296هـ فأوقعت بهم الهزيمة ،وفي مستل رجب دخل عبيد الله دخل مدينة رقادة ،ونزل بقصورها وبذالك زال نفوذ الغالبة في صقلية [8]

ومن الأسباب التي جعلت الفاطميين يتوجهون نحو صقلية نذكرها في نقاط رئيسية :

فمن الناحية السياسية كانت الخلافة الفاطمية ترمي إلى اتحاد هذه الجزيرة قاعدة لأسطولها في البحر المتوسط ،فتؤمن بذلك نفسها ضد غارات الروم على الساحل الإفريقي.وبلاد المغرب من ناحية[9] ، لكن من الناحية الاقتصادية كانت تلك الجزيرة تمثل ثروة اقتصادية هائلة فهي غنية بالفواكه والحبوب،والمعادن ،وأنواع

1 – النويري المصدر السابق ،ص 195

2 – أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني : رحلة التيجاني –تونس –طرابلس 706-708هـ ، تح ،، حسن حسني عبد الوهاب ، دار العربية للكتاب ، د ج ، د ط ، ليبيا- تونس ، 1981م ، ص 26

3 - أنظر الملحق رقم 02، ص 144

4 – شوقي أبو خليل ،المرجع سابق،ص72

5 – نفسه ،ص 72

6 – التيجاني ، المصدر سابق ، ص 26

8 – أنظر للملحق رقم 04 ص 146.

9 – عبد الله محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها من مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،د ج ، د ط ، 1411هـ/1991 القاهرة ص 165

الحيوانات .فهي كثيرة بالذهب والفضة والنحاس[1]هذا ما جعل اهتمام الفاطميين بهذه الجزيرة ووجهوا جهودهم نحو تلك الجزيرة .ثم اتخذها قاعدة ينطلق منها للزحف على غيرها من المناطق.

في سنة 296هـ 907م دخل أبو عبيد الله شيعي[2]مدينة رقادة[3]ونزل ببعض قصورها ،ولما بلغ أهل صقلية ما أحرزه هذا الرجل الشيعي من انتصارات على الأغالبة ثاروا على واليهم السني احمد بن أبي الحسين بن رباح وولوا مكانه عليْ بن أبي الفوارس في نفس سنة ، وبالتالي كتبوا إلى الداعي الفاطمي يطلبون منه أن يقرهم على ما فعلوا فأجاب طلبهم[4]لكن عبيد الله الشيعي المهدي أول الخلفاء الفاطميين بالمغرب ما لبث هذا الوالي،وعين الحسن بن محمد بن أبي خنزير الكتامي[5]محله سنة 297هـ- 910م ، .، لكنه لم يلبث طويلا.فولى مرة أخرى عليْ بن عمر البلوي فخرج أهل الجزيرة على طاعته،وخاصة العناصر العربية التي ساءها أن يولي عليهم الفاطميون واليا من البربر[6]

ووقع اختيار زعمائهم على احمد بن قرعب سنة 912-916م هذا الأخير الذي انحرف على الفاطميين،وأعلن ولاءه للمقتدر العباسي فأقام له بدلاً من عبيد الله الشيعي .ولم يكشف بذلك .وأنقذ أسطوله بمهاجمة سواحل بلاد المغرب واستطاع في بدء الأمر أن يوقع هزيمة بالأسطول عند ساحل إفريقية .في هذه الفترة سارع الفاطميين في إعداد أسطولهم وأحلوا الهزيمة بقوات بن قرعب حينما شرع في مهاجمة إفريقيا[7]هكذا ألقي القبض على قرعب،وقضوا على أول محاولة ترمي إعادة صقلية إلى حكم العباسين واستعادة الفاطميون سيادتهم عليها[8]

1 - عبد الله محد جمال الدين المرجع سابق ص165

2 :**أبو عبيد الله الشيعي** :هو عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن البصري من مدينة سلمية ،وزعم هو أته عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن ين علي بن أبي طالب ،ابن البار ،المصدر سابق ،ص 190

3 - **رقادة** : هي عبارة عن بلدة كانت بإفريقية نبينها وبين القيروان أربعة أيام ،وكان دورها أربعة وعشرون ألف ذراع أربعين ذراعا :الحموي ، المصدر سابق ،ج3 ،ص55

4 -محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر الغربي ، د ط ، د ط ، شارع عباس العقاد –مدينة نصر، د ت ص 365

5 - **الحسن بن محمد بن أبي خنزير** ،هو من رجالات الكتامة ،دخل إلى مدينة مازر سنة سبع وتسعين ومائتين في العساكر ،ابن خلدون ، المصدر سابق ،ج4 ،ص264

6 -محمد جمال الدين سرور، المرجع سابق ، ص 365

7 - نفسه ، ص 365

8 - نفسه ، 365

شهدت صقلية أياما قاسية خلال الفترة الفاطمية من طرف خلفائها حتى عين الخليفة المنصور الفاطمي الثالث الحسن ابن أبي علي المعروف بالحسن الكلبي واليه عليها ،الذي كان ينتمي إلى أسرة الكلبيين وقد حكموها حكما وراثيا ذاتيا ، (ا336-444هـ/948-1052م) ، وكان سبب ولايته أن أهل بلرم أنهم استضعفوا أمام العدو ،فبايعوه أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين[1]، وأن ولاتها تابعون إلى الخلافة الفاطمية ،وامتد حكمهم فيها قرانا من زمن [2]

خاض الحسن بن علي عديد من الحروب ضد البيزنطيين برً و بحراً ، لكن قد انهزم في بعض الحروب،وكان أخر نصر على الروم عند خوضه في حرب مدينة طبرمين وعلى ساحل الشرقي على الجزيرة صقلية سنة 352هـ – 962م ، ثم حاصره في قلعة رمطة[3]سنة 353هـ – 964هـ الذي استنجد صاحبها بالبيزنطيين عندئذ وجهه الإمبراطور نقفور فوكاس حملة عسكرية ضخمة لم يدخل صقلية مثلها قط ،فقاتلهم الحسن بن علي في البر والبحر.وقتل منهم خلقا عظيما حزت منه رؤوس عشرة الألف في هذه الحملة سقطت قلعة رمطة في يده سنة(354هـ/965م)[4]وهناك وافته المنية، قيل عنه مات بحمى شديدة لسبعة أيام ،نتيجة الفرحة التي حدثت في انتصاره في قلعة

ولى إبنه أحمد بن الحسن الذي تولى بأمور صقلية ،حيث سار على نهج والده في مواجهة البيزنطيين .ثم استدعاه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي[5]لما رحل وتملك البلاد المصرية والشامية فقدمه على جيوش البحر وكانت أساطيله عظمية.فخرج عن صقلية في أيام من شهر شوال سنة 359،لكن لم يحلفه الحظ لأنه توفي سنة 360هـ 372م [6]

1 – ابن خلدون ،المصدر سابق ،ص 266

2 – أنظر الملحق رقم 05،

3 – **رمطة** :يفتح أوله ،وسكون ثانيه ، وهي اسم أعجمي لقلعة حصينة كانت بجزيرة صقلية بينهما ثمانية أيام:نفسه ، ج3،ص68

4 – أحمد مختار العبادي ،المرجع سابق ،ص337

5 – **المعز لدين الفاطمي** :هو معد ابن إسماعيل المنصور،وكنيته أبو تميم ولد بالمهدية سنة 11رمضان سنة 319هوعهد له والده بالخلافة ،ويعتبر الخليفة العبيدي الرابع الذي حكم الشمال الإفريقي ،توسعت أملاكه في الجزيرة صقلية سنة 354هـ، علي محمد الصلابي المرجع سابق ص68

6 أحمد مختار العبادي ،المرجع سابق ،ص 337

ثم تولى أخوه أبو القاسم علي بن الحسن[1] ا لذي حكم جزيرة صقلية لمدة اثني عشر سنة (360هـ/ 372هـ) جرى فيها على سنن سلفه بإقامة رسم الجهاد ،وانتهت حياته شهيدا في ارض قلورية (كلابريا) في جنوب إيطاليا بعد أحرز انتصار نصرا حاسما ضد البيزنطيين[2]

وخلفه ابنه جابر الذي اختلف عليه الجند وأنفوا على ولايته،نتيجة أنه ضعيف وقله شجاعته.عندئذ أرسل الخليفة العزيز الفاطمي[3]جعفر بن محمد بن أبي الحسين الكلبين إلى مصر إلى صقلية وكان بمصر في رتبة الوزارة وله حال جليلة فلما وصل جعفر إلى صقلية سلم ابن عمه جابر الأمر ولم يمانع وكانت مدة جابر وصلوه إلى صقلية بعد أبيه بسنة[4]

حيث استقام الأمر إلى جعفر،وخلف عمه شهيد خير الخلافة ويروي ابن الخطيب عن هذا الأمير جعفر له رواية هامة تبين لنا مدى الاستقلال أسرة كلبية الذي تمتعت في حكم صقلية بعيد عن سيطرة الفاطميين[5]

ثم تداول ولاية صقلية أمراء هذا البيت إلى أن انقطع عنهم إمداد المسلمين سواء من مصر والشام أو المغرب أو الأندلس لاشتغال كل جهة مما يخصها من الفتن،فكان أن انقرضت دولة الكلبين سنة 1052م حيث أصبحت تشبه المنازعات الداخلية في الجزيرة مما أدى إلى قيام فترة شبيه بفترة ملوك الطوائف بالأندلس.إذ ترقبوا نجدة من الدول الإسلامية ،وعلى الأخص بني زيري الذي خلفوهم الفاطميين على إفريقية .[6]

لم تشهد صقلية كعهد الأمير أبي الفتوح يوسف[7]الملقب بالثقة الدولة(379-388هـ)[8] فقد عهد إليه أبوه بولاية صقلية وأتاه سجل من العزيز من مصر،فعمل على تسير الجزيرة في أحس سيرة،وكانت الجزيرة في عهد

1 - **أبو القاسم علي بن الحسن** : الملقب بالشهيد لأنه استشهد في غزاته الخامسة بجنوب إيطاليا سنة 273هـ مع الإفرنج ،وكانت ولايته إحدى عشر سنة :ابن عذارى المراكشي ،المصدر سابق ،ص228؛أحسان عباس ،ص46

2 - أحمد مختار العبادي ،المرجع سابق ،ص 338

3 - **العزيز** :(365-387هـ/975-996م)ولد بمدينة المهدية ،بدأت حياته في المغرب ،وعاصر الفتح الفاطمي ثم رافق أباه إلى مصر ،وكان عمره وقتئذ ثمانية عشر عاما ثم ولي الحكم وهو في الثانية والعشرون من عمره ، بلغت سلطة الفاطمية أوج قوتها ، نفسه ،ص280

4 - أحمد مختار العبادي المرجع سابق ،ص،338

5 - أحمد مختار العبادي ، ص 338

6 - أنظر الملحق رقم 06.

7 - **أبي الفتوح يوسف** : بلكين ابن زيري ابن مناد ابن مقنوش (**362-373هـ/972-983م**) من أصول بربرية ،كان واليا وأميرا على إفريقية ،وهو أول حاكم على بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي ،كان يخدم الدولة العبيدية : علي محمد الصلابي ص93

8 -إحسان عباس ،المرجع سابق ،علي محمد الصلابي المرجع سابق ،ص46

أفضل ،حيث ضبطت الجزيرة وأحسن الرعايا ،وكان بلاطه في بلرم مقصد العلماء والأدباء ، لكنه لم يحالفه الحظ فقد أصابه فالج عاطل فتنازل لابنه جعفر [1].

ومن تولى الحكم جعفر بن يوسف الملقب بتاج الدولة بعد وفاة أبيه ،ولكن حدث وهن في الأسرة الكلبية ، بينه وبين أخيه علي بن يوسف،واستفاد الخلاف العنصري الذي ساد في الجزيرة ،فاستمال إليه البربر والعبيد ، مما حدث صراع مرير بين الأخوين[2]، كان انتصار جعفر فاتحة خذلان ،عندما قضى على البربر والعبيد اتخذه جنده من أهل صقلية فطمعوا فيه وزادهم تغاضيه عن كتابه من حسن الباغي الذي صادر الناس وعاملهم بسوء واستحدث بدعا في جباية الضرائب[3].

وبالتالي تنكر أهل صقلية من كتاب الذي أصدره جعفر بعنوان حسن الباغي، الذي تلقى ضربة من الناس ورفضوه إياه ،ومن بعدها خرج أبي الفتوح في محفة فتلطف الناس،ووعدهم بخلع ابنه جعفر،ووقع الاختيار على الرجل يعرف بالأكحل،تميز عهده بالهدوء واستقامت الأحوال[4]غير أنه سلم الحكم إلى ابنه جعفر،وأنه عمل على جعل الأمور بيده ،وأساء السيرة مع أهل صقلية ،ومال إلى أهل إفريقية ،وعندئذ أصبح الصقليون لا يطيقون تلك الفوضى،.وبالتالي شكوا أمره إلى المعز بن باديس[5]أمير إفريقية سنة 437هـ ليطلبوا مساعدته وإلا تقديم الجزيرة للروم[6]

أرسل المعز للصقليين أسطولا فيه ثلثمائة فارس مع ولديه عبدا لله وأيوب،اجتمع الصقليون وجلبوا معم رأس الأكحل إلى المعز،ولكن فيما بعد ندموا على ما فعلوه[7]وأخيرا ولي صقلية الصمصام أخا الأكحل،ثم ثار عليه

1 – نفسه ،ص46

2 – نفسه ، ص 47

3 – إحسان عباس ،المرجع سابق ،علي محمد الصلابي المرجع سابق ،ص 47 .

4 – ابن خلدون ،المصدر سابق ،ص268.

5 – المعز بن باديس :ابن منصور ابن بلكين ابن زيري ابن مناد الحميري الصنهاجي المغربي (406-499هـ) بويع الإمارة يوم بعد وفاة أبيه أخذت له الأجناد بمدينة المحمدية أصبح صاحب إفريقية،شرف الدولة ابن أمير المغرب، ،أصبح أميرا يوم السبت من الثالث من ذي الحجة سنة 406هـ ،توفي المعز سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ،فكانت ولايته تسعا وأربعين سنة ،:علي محمد الصلابي ص95؛ابن أبي دينار ، ص102-106

6 – ابن خلدون ، ص 268

7 – نفسه ، ص269

أهل بلرم أخرجوه[1]واختاروا ابن الثمنة الملقب(القادر بالله)استمد مدينة مازر ،ثار ابن الثمنة على الأكحل فقتله ،وسيطر على الجزيرة صقلية بأكملها[2]

وحسب ما تشير إليه المصادر التاريخية كان من فتح صقلية من مشكلة امرأة بنت الحواس. التي تزوجها ابن الثمنة ، وفي الأخير خرج ابن الحواس بأهله وحدث صلحا سنة أربع وستين وأربعمائة ،وبعدها تملها روجار كلها ،وبسط نفوذه على سائر أنحاء الجزيرة صقلية ، من هنا انقطعت كلمة الإسلام[3]

يمكن القول بأن صقلية تقع في قلب البحر الأبيض المتوسط في الجهة المقابلة لإفريقية ، ويرجع اهتمام المسلمين بفتح هذه الجزيرة إلى أيام الخليفة الثالث "عثمان بن عفان رضي الله عنه"، وبالتالي فإن صقلية تأثرت بصورة غير مباشر بالفتوحات الإسلامية خاصة في المغرب والمشرق ، إلا أن تم فتحها نهائيا على يد أسد بن الفرات سنة 212هـ ،عند قيام الدولة الأغالبة ،هذه الفترة التي تغيرت فيها الجزيرة ،وأصبحت ما تسمى بجزيرة صقلية الإسلامية، لكن بعد سقوط الأغالبة على يد الفاطميين، فإنها أصبحت ولاية تابعة لهم، إضافة إلى ذالك فإنها عرفت حكما آخر وهو الأسرة الكلبية مما تعاقب عليها عشرة ولاة في مدة خمس تسعين سنة ، وأن هذه الأسرة كانت تابعة للخلفاء الفاطميين، كما شهدت في أثنائها تقدما في الحياة العمرانية وفي العلوم والآداب .

1 - إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص 48

22 - ابن خلدون ،المرجع سابق ،269

3 - نفسه ،269

المبحث الأول : الكتب الجغرافية

أولا : تعريف بالرحالة ابن حوقل

ثانيا : الإدريسي

ثالثا : ابن جبير

رابعا : أهمية الكتب الجغرافيا

أولا : التعريف بالكتب الجغرافيا

كانت عناية العرب بالجغرافية وليدة ظروف البيئية إلى حد كبير، فقد نشروا في وسط تحتم عليهم أن يلموا معلوماتهم، ما استطاعوا إلية ذلك سبيلا ، من مختلف المعلومات الجغرافية ، فلم يكن بمقدورهم أن يقوموا بنجعاتهم السلمية وحملاتهم الحربية في الصحراء والبوادي الشاسعة ، إلا إذا عرفوا شيأ عن النجوم والكواكب ، التي في سمائهم القديم ينحدرون منها علامات ،لقوله تعالى " وبالنَجُمُ هُمْ يهتَدوُنَ "[1]

إن رحلة فن من فنون الأدب العربي[2] والني غالبا ما نجدها عند الرحالة الذين يتميزون بكثرة الأسفار والترحال نحو العالم بصفة عامة،وهنا تقوده المغامرة والمخاطرة من أجل الكشف عن ما هو موجود من الأرض والناس ، لهذا نرى أن قيام الكثير من الرحالة يكونون من العلماء والجغرافيون، خاصة في العصور الوسطى . والرحلة تستلزم معرفة الأماكن والمناطق التي تستدعي إلى كثرة دوافعهم بالقيام بمثل بهذه الرحلات[3]

وثمة دوافع متنوعة كانت وراء احتفال العرب المسلمين بالرحلة والانتقال والتجوال ، وربما تكون هذه دوافع تحديد اتجاهات الرحالات وتصنيفها لدى البعض ، ولا ننسى أن فيه القرآن الكريم آيات كثيرة تلفت النظر إلى أهمية السفر ،وفضيلته ، التي تدعوا إلية النقلة والترحال ، **لقوله تعالى** " هُوَ الذِي جَعلَ الأَرْضَ ذلُولاً فاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكلُوا مَنْ رِزقْهِ وإلِيْهِ النشُور[4]، ومن ثم أصبحت الرحلات تزيدنا علما بقدرة الله وحكمته من هنا أمسك العرب المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها ، مما جعل الرحلة عندهم تنال حقها الكامل من الاهتمام [5]

وعلى ضوء ما سبق ،نستطيع القول بأن صقلية ،التي كان حضها الكبير من خلال قيام بعض الرحالة الجغرافيون الذين دخولها ، وكتبوا عنها ،ومن أبرز هذه المؤلفات التي اهتمت بذالك ،نجد الجغرافي شهير الذي يدعى الإدريسي ،هذا الأخير الذي كان له الفضل بإعطاء وصف شامل لصقلية في مختلف المجلات المعرفة. كما نجد من الرحالة الذي ساهموا في إعطاء لنا بعض الملامح عن صقلية وهو الرحالة ابن جبير .

---

[1] – القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية 16

[2] –عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات الأندلسية و المغربية–مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجري ، مكتبة فهد الوطنية ، د ط ، الرياض ، 1417هـ–1996م / ، ص71

[3] – حسين محمد فهيم : أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، د ط ، الكويت ، 1989 م ، ص11

[4] – القرآن الكريم ، سورة الملك ، أية ، 15

[5] – سيد حامد النساج : مشوار كتب الرحلة –قديما وحديثا ، دار مكتبة غريب ، د ط ، ا لقاهرة ، د ت ، ص 09

وهذا النوع من الرحالات التي شاعت بكثرة في صقلية على حد سواء، ولم تلبث الرحلات فيها ،إلا أن أنها أصبحت فنا قائما في حد ذاته .حيث أصبح كل جغرافي يقوم بتدوين بأسلوبه الخاص .مع إعطاء لمحة عن كل مدينة زارها ،وذالك من خلال مشاهدته إلى بعض الأمور ،وذالك من خلال المعرفة سيرة الرحلات التي نجدها أصبحت حياً للعالم الإسلامي بصفة عامة في أي حقبة من الحقب التاريخية .

أ – نماذج عن بعض الرحالة في القرن الهجري –وثاني عشر الميلادي الذين كتبوا على صقلية إسلامية .

أولاً: الجغرافي الإدريسي .

01 – حياته

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن يحي ين علي ابن حمود بن ميمون بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ولقب بالشريف ،والإدريسي نسبة إلى جده الأعلى ،ولد بمدينة سبتة سنة 493هـ/1100م[1].

ينتمي الإدريسي إلى بيت الأدراسة العلويين الذين طالبوا وقتاً بأحقيتهم في الخلافة ، فقد اشتهر الجغرافي باسم الشريف الإدريسي ، وكان مؤسس دولة الأدراسة هو إدريس الأول الذي فر من المشرق إلى مراكش ،وهناك أسس دولة مستقلة بنواحي سبة سنة 172هـ789م ،أما أجداد الإدريسي فكانوا أمراء صغار بمدينة مالقة ،غير أنهم لم يستطيعوا الحفاظ على دولتهم ومن عادوا إلى مدينة سبتة ، حسب ما يذكر كانت ولادته في سنة 493هـ1100م[2]

وفي حقيقة الأمر ما لدينا عن حياته لا يخرج عن سطور قليلة أدارها عليه حاجي خليفة في كشف الظنون، وصلاح الدين خليل ابن أبيك الصفدي في الوافي بالوفيات والعماد الصفهاني في الخريدة , وفيما عدا هذه السطور لم يظفر الإدريسي بترجمة مفصلة في أي من الكتب التراجمية في المغرب والمشرق ، ورد نفر من الباحثين هذا الإهمال إلى أن المسلمين أغفلوا ذكر الإدريسي لأنهم لم يرضوا عن اتصاله بملك النصراني ودخوله في

[1] – فؤاد قنديل ، المرجع سابق ،ص 388

[2] – عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، دار الفكر المعاصر ،، ط01 ، 1416هـ– 1995م بيروت لبنان ، ص 210ص 208

خدمته ، وذلك غير صحيح ،لأن ذلك لم يقلل من قدر الإدريسي في نظر أهل العلم ، ولقي كتابه من التقدير عند علماء العرب ما هي جديرة به ، فلا يخلو كتاب جغرافية كتب بعده من ذكره [1].

ومن المؤسف أننا لا نعرف شيأ كثيراً عن سيرة الإدريسي ،وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن مرجع هذا أن المؤلفين العرب كانوا يتجاهلون وجوده لإسرافه في مدح روجار ،في الوقت نفسه شن المسيحيون الحروب الصليبية على المسلمون[2] ، أما عن حياته في صقلية هناك إشارة أوردها ابن بشرون الذي ضاع كتابه ، وحسب ما نقل لنا إياه الأصفهاني عن ذلك الكتاب ،قد سقطت مخطوط ورقة كانت تضم ترجمة الإدريسي ،عندما تعرف على الملك النورماني روجر ثاني بالغ في تعظيمه وإكرامه ،وطلب منه رسم خريطة [3]

تميزت حياة الإدريسي في بلاط روجر ثاني عن غيره من الجغرافيين ،حيث أصبح يحضر مجلسه ،فيجلسان معا ، أي أن الإدريسي لم يكن مجرد عالم يخدم ملكا بعلمه ، بل كان صديقا له أثيراً لديه ، يجلسان معا ويتحدثان في طريقة العمل ويتشاوران فيما يعرض لهما من المشاكل ، وهذه الصورة معقولة ، فإن روجر كان مهتما بهذه العلوم التي برع فيها الإدريسي ، وهي الجغرافية والطب والنبات والحساب ...إلخ [4].لم تتغير حال الإدريسي بعد وفاة روجر الثاني ومجيء غليام الأول ، ولكن الأحوال في الدولة النورمانية نفسها تغيرت ،

02 – تعليماته .

لقد تلقى الإدريسي دراسته في قرطبة ، وقام برحلات عديدة مابين آسيا والساحل الغربي لانجلترا ،وصل جنوباً إلى جنوبي القارة السوداء .وقضى الإدريسي في بلرموا خمسة عشر سنة في إعداد ما عهد به إليه الملك النورماني روجار ، برسم ويسجل ويحصي ويدون كل مرآه في رحلاته العديدة ،و كان الملك الشغوف بالجغرافية ومشاكلها وكتبها يشاركه في عمله بنفسه . ولم يكن يدخل دولته ضيف أو سفير أو مسافر أو تاجر إلا وسأل عن بلده ورحلاته وخبراته ، وقد كلف الملك الموثوق بهم من موظفي المساحة العرب بالتجول في كل أنحار إمبراطوريته (5)

[1] – حسن مؤنس ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، ص 190

[2] – ، زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، د ط ، بيروت – لبنان 1401هـ-1981م ، ، ص67

[3] – حسن مؤنس ، المرجع سابق ، ص 193 – 194

[4] – نفسه ، ص 194

[5] – زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوربا ، ،راجعه ، مارون عيسى الخوري ، دار الجيل ش ، دار الأفاق الجديدة ن بيروت لبنان ، ط08 ، 1413هـ- 1993 م ،، ص 417

03 – رحلاته :

بدأت الإدريسي أسفاره في سن مبكرة، فستطاع أن يزور مناطق قل من عرفها في ذالك العصر ،وإذا كانت معرفته الواسعة بإسبانيا والغرب ليست المستعرب ، فإننا نستشف من خلال مطالعة كتابه أنه زار لشبونة[1]وسواحل فرنسا وبعض مدنها منها الهامة ، بل وتوغل حتى الجرز البريطانية ، وفرنسا ،وغربي البحر المتوسط وآسيا الصغرى وصقلية ،وبلاد المشرق[2]وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره ،وذالك في سنة 510هـ- 1116م [3]

و في سنة 1138م عبر البحر بناء على دعوة من الملك النورماندي روجر الثاني ، قاصداً مدينة بلرموا عاصمة صقلية التي جعل هذا العاهل منها مركز دراسات لامعا جداً ، حيث كفله بتصنيف كتاب شامل في وصف مملكته ،وسائر الأصقاع المعرفة في ذالك العهد ،بوضع له خريطة لما عرف من الأقطار في القارات المعروفة ،وقد ظل الإدريسي وثيق الصلة بروجر إلى وفاة الأخير في شباط من سنة 1154م[4]

04 – مصنفاته:

يعد الجغرافي الإدريسي من أعلام الجغرافيين المسلمين الذين كان للرحلات شأن عظيم في آثارهم العلمية ،كانت رحلته بصقلية من أهم رحلات التي سجلت في التاريخ الإسلامي .كانت دعوة قبول الإدريسي من ملكه النورماني ،حيث كان التأثير الثقافي بالجزيرة الإسلامية لا يزال قائما إلى يومنا هذا .طلب روجار من الإدريسي أن يؤلف له الكتاب شامل في وصف مملكته ضخمة ،وذالك في فترة حكمة ،وكانت أول خطوة قام بها هذا الملك أنه جمع عدد من الباحثين في هذا التخصص ،و كان من أهل الحظ هو الإدريسي ،من أجل تصنيف له كتاب يخص بالكرة الأرضية [5]

---

[1] – **لشبونة** :بالفتح ، ثم بالسكون ،وباء موحدة ،وواو ساكنة ،ونون ،وهاء ، ،ويقال أشبونة بألف ، هي مدينة بالأندلس يتصل عمالها بأعمال شنترين ،وهي مدينة قديمة من البحر غربي قرطبة ، الحموي ، ج 05 ، المصدر سابق ، ص16

[2] – أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي (891هـ)، رحلة القلصادي الأندلسي تح محمد أبو الجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، د ط ،تونس د ت ، ص 61

[3] – عبد الرحمن حميدة ، المرجع سابق ، ص 388 ،

[4] – نفسه ،ص 388

[5] – زكي محمد حسن ، المرجع سابق ، ص 64

عند عودة الإدريسي إلى مدينة سبتة ، سمع روجر بأن هناك رجل عالم بالجغرافيا ، فقد قام روجر باستدعاه ليؤلف له كتاب في الجغرافيين ،وهي تلك الحلقة غير واضحة في حياة الإدريسي ، إذ كيف علم الملك النورمندي أن هناك في العدوة رجلا يسمى الإدريسي ماهراً في الجغرافيا على تأليف كتاب جامع شامل فيها ؟ إلى ذلك الوقت لم يكن الإدريسي معروفا بالجغرافيا ، ولم يكن قد كتب فيها كتابا حتى يمكن القول بأن روجر اطلع عليه فاستدعاه ، وليس في مقدمة " نزهة المشتاق "ما يفهم منه أنه كتب إلى روجر يعرض عليه تأليف كتاب في الجغرافيا له ،فكيف يمكن تفسير هذا الاستدعاء[1]

هناك فكرة غامضة تتطلب إلى تحليل ، فإنه من كلام الإدريسي أنه بدأ تأليف كتابه سنة 533هـ-هـ1138- 1139م ، فإذا افترضنا كان دخوله إلى صقلية قبل هذه السنة بقليل سنة 530هـ – 1135 – 1136م مثلا [2]وجدنا أن تلك السنة وما بعدها إلى سنة 540هـ – 1146م توافق السنوات التي اشتد فيها حملات روجر على إفريقية وطرابلس[3] وفي سنة 530هـ – 1135[4] بالذات استولى على جزيرة جربة[5]

في مثل هذا الجو الذي ساد فيه النزاعات بين الملك النصراني والمسلمين يستبعد أن يكون الإدريسي قد رغب في خدمته إليه ، وستبعد أيضا أن يستدعي روجر الثاني عالما مسلما ، وكان في نظره من أبناء الملوك ، ليؤلف له كتاب في الجغرافية ، وربما كان هذا حافزاً على القول بأن الإدريسي وفد على الجزيرة قبل ذلك ، وأن وفود الإدريسي على روجر للعمل معه كان أمراً متفقا عليه من قبل في أيام لم العداوة قد بلغت ذروتها بين روجر الثاني والمسلمين[6]

ومن المعلوم أن هذا من تخصص المسلمين ،لأن المسلمين كانوا سباقين للمعرفة قبل الغرب ،وبالتالي ألف الإدريسي كتاب بالعنوان شامل ،**"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"** وذالك قبل وفاة الملك روجار بسنة 548هـ-1154م[7]وهذا ما جعل الملك النورماني روجار يقوم بتشجيع البحث العلمي ، مما دفع به إنشاء كتاب

1 – حسن مؤنس ، المرجع سابق ، ص 176
2 –نفسه ، ص176
3 – نفسه ، ص176
4 – نفسه ، ص176
5 –نفسه ، ص 176
6 – نفسه ، ص 176
7 – نفسه ،ص 65

خاص به.وفق إنشاء مجموعة من البعثات العلمية إلى مختلف الأقطار الشمالية بهدف جمع المادة العلمية التي تتعلق بالجغرافية .

اعتمد الإدريسي في كتابه **"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"** العديد من المؤلفين الذين سبقوه في تأليف ، ونذكر منهم كتاب العجائب للمسعودي ، وكتاب أبي النصر سعيد الجيهاني ،وكتاب أبي القاسم أبي عبيد الله ابن خردذابة ،وكتاب أحمد بن عمر العذري ،وكتاب أبي القاسم محمد الحوقلي البغدادي (1) ، وكان دور كبير في الجغرافيا كونهم كانوا يرغبون في معرفة البلاد والأقطار في الأقاليم السبع[2]

ظل الإدريسي في عمله لكتابه ثلاثة أطوار أحدهما أنموذج فريد في نوعه للكرة السماوية ،وهي عبارة عن قرص من الفضة مرسوم عليه صورة العالم ،وثانيها خارطة مرسومة على الورق ،وثالثهما كتاب خاص مبنية فيه الأسماء الجغرافية [3] ،

بعد أن أنجز له كتاب الشهير**"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"** في سنة 548هـ -1154م وظل الكتاب ينسب إلى أمير البلاد فيقال " كتاب روجار "أو الكتاب الرجاري " ،تميز هذا الكتاب الذي ألفه الإدريسي في فترة ازدهار حضارة صقلية تحت حكم النورمان ،ويرجع الفضل في ظهوره روجر الثاني [4] ، بالرغم من كثرة وجود المخطوطات التي ألفها الإدريسي ،غيرها من العسير العثور عليها ،كونها كانت محفوظة ، والطبعة الوحيدة التي وجدت في سنة 1592مبمطبعة المديتشي المشهورة في مدينة رومة تحت عنوان كبير " نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والقطار والبلدان والجزر والمدائن والأفاق "قد أصبحت هذه طبعة نادرة الوجود ،وهي تمثل واحدة من أقد الطبعات التي ظهرت في أوربا بالحروف العربية[5]

ولكن الإدريسي استمر يعمل في بلاط النورمانديين فألف كتاب " **روض الأنس ونزهة النفس**" الذي اشتهر فيما بعد اسم الكتاب المسالك والممالك بناء على تكليف من غليوم الأول الذي خلف روجر ، وقد عثر خلاصات من الكتاب في مكتبة بإستنبول[6]

1 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 05

2 – نفسه ، ص 05

3 – كراتشكوفسكي : ص تاريخ الأدب الجغرافي ، تر صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية ، د ط ، د م ، 1957 ، ص 203ص 283

4 – نفسه ، ص 280

5 – نفسه ، ص 285

6 – عبد الرحمن حميدة المرجع سابق ، 389 ، زكي محمود حسن ، المرجع سابق ، 45

في أوائل سنة 1154م ميلادية أتم الإدريسي عمله العظيم وقدم للملك الذي أصابه المرض وبقي ينظر نهايته سبعين خريطة ،وخرائط الإدريسي تفوق خريطة بطليموس الشهيرة في دقتها ووضوحها وقلة أخطائها [1] ، وأهم ما يمتاز به كتاب الإدريسي غزارة مادته في جغرافية والغرب والإستفادة من السياحات العديدة ، ومما كتبه بطريقة جيدة الغوص عن اللؤلؤة ،وكذلك عن الإخوة المغررين[2]

وقد اطلع العلماء المسيحيون في العصور الوسطى على الكتاب وتأثروا به ،واعتمد عليه الغربيون في تقديم البلدان وخاصة بلاد الشرق إلى أن تقدم علم الجغرافيا في القرنين الثامن والتاسع عشر ميلادي [3]

كانت معظم الكتب التي ألفها الإدريسي ،والتي كانت في فترة العلماء المسيحيين بصقلية في العصور الوسطى، كانت أقدم ترجمة لكتابه باللغة اليونانية في بداية القرن السابع عشر ، وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر حسب ما كتبه دي سلان (في عدد أفريل سنة 1841ممن المجلة الأسيوية ،فقد قال "إن كتاب الإدريسي لا يمكن أن يوازن به أي كتاب جغرافي سابق له ...." [4]

نماذج عن كتابات الجغرافي الإدريسي عن العلاقات النورماندية الإسلامية في صقلية .

زار الإدريسي جزرة صقلية ، وكان حاكمها في تلك الفترة روجر الثاني الذي خلف الحكم بعد أبيه روجر الأول ،وقد تهيأ روجر من حكم صقلية ، ولا شك في أن ما كتبه الإدريسي عن مدح روجر الملك المعظم المعتز بالله المقتدر ملك صقلية وإيطالية وقلورية ،كان إمام رومية الناصر للملة النصرانية [5]صقلية يشهد بالتسامح الديني الذي كان سائداً فيها برعاية الحكام النورمانديين الذين كانوا يبحثون رعاياهم المسلمين على التمسك بأهداب دينهم والذين يقال إنهم كانوا لا يأذنون للمسلم أن يرتد عن الإسلام[6]

1 – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 417

2 – أبو يوسف حسن نوفل ، المرجع سابق ، ص 55

3 – نفسه ، ص 55

4 – زكي محمد حسين ، المرجع سابق ،ص 66

5 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 04

6 – ازكي محمد حسين ، المرجع سابق ، ص 66

وفاته .

لا نعرف كيف انتهت حياة الإدريسي أو أين مات فإن آخر خبر ورد فيما ذكرناه من المراجع هو ما يقوله ابن بشرون من أنه لقيه في بلرم ، وحسب الإشارة التي أوردها الحسن بن الوزان المعروف باسم ليون الإفريقي عن الإدريسي توفي بصقلية سنة 516هـ -1122-1123م و، وهو تاريخ غير معقول لأن الإدريسي ولد سنة 493هـ ،ولهذا فقد صوبه البارون دي سلان إلى 560هـ-1164-1165م ، لأن الخلط بين 516هو560هـ قريب في العربية وأي اللغة لاتينية ،وهذا هو التاريخ عامة عند المؤرخين[1] ، يبدوا أن الإدريسي استبده الحنين ، فغادر صقلية في أيام شيخوخته ،وقفل عائداً إلى مسقط رأسه سبتة وتفي هناك سنة 560هـ – 1166م [2]

كان الإدريسي من أكبر الجغرافيين في بلاد المغرب والأندلس ، ولم يظفر واحد منهم بجزء مما يظفر به من دراسات ، فقد عني كل بلد بنشر ما كتبه الإدريسي في كتابه ،وترجمته إلى إحدى اللغات والتعليق به ، وتخصص في دراسات الإدريسية نفر كبير من الباحثين في الغرب [3]

دون أن ننسى أهم الجغرافيون الذين ظهروا بعد الإدريسي في القرن السادس الهجري – الحادي عشر ميلادي من بينهم "السمعاني " الذي قام برحلات عديدة في البلدان الإسلامية ،وخاصة بلدان المشرق إلى ما وراء النهر ،وكتابه " الأنساب " الذي ألفه سنة 550هـ جمع فيه تراجم آلاف من الرجال المنسوبين لإلى البلاد والقبائل ،واختصر كتابه "لب اللباب "[4]

ومن الكتب الجغرافية المهمة التي ظهرت خلال القرن السادس الهجري ، كتاب ،بعنوان "الاستبصار في عجائب الأمصار "كتبه مؤلف مجهول ، في سنة 587هـ م هذا الأخير الذي كتب عن صقلية [5]

يمكن القول بأن الجغرافيين المسلمين كان لهم فضل الاهتداء إلى حقائق أخرى كانت خير مصحح للأخطاء الشائعة منذ اليونان ،وفي نفس الوقت مهدت لنا السير والإكمال في الطريق باعتبار أن الأبحاث الإنسانية متصلة وتتجه في مسار واحد .

1 – حسن مؤنس ، المرجع سابق ، ص 192

2 – عبد الرحمن حميدة ، المرجع سابق، ص 389

3 – حسن مؤنس ، المرجع سابق ، ص 168

4 – ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ،المرجع سابق ،ص 103

5 – نفسه ، ص 103

ثانيا – الرحالة ابن جبير :

بالرغم من تعدد أهداف الرحلات ، وتباين أصناف القائمين عليها ،وضخامة أعدادهم ، فإن القلة منهم فقط دونوا رحلاتهم وهؤلاء النخبة المعنيون في هذا البحث ،ولاسيما من زار صقلية في القرن السادس السابع للهجري – الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ،ويختلف هؤلاء ما قدموه من معلومات ،وطريقة تدوينهم للملاحظات الخاصة بهذه الجزيرة من بينهم رحالة ابن جبير ،وفي معرض حديثنا نتحدث عن حياته وتعليمه ورحلاته ، وبعض نصوص التي كتبها عن صقلية

01– حياته .

ولد أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي في بلنسية[1] سنة، 540هـ-626هـ-هـ / 1145-1229م ، لأسرة تنتمي على بلدة شاطبة بالأندلس .

02 **– تعليماته .**

كان ابن جبير شاعراً وفقيهاً ، ومن أشهر الرحالة القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي ، بعد الجغرافي الإدريسي ، عمل كاتبا لحاكم غرناطة من الموحدين، لم تطل المدة إلا أن أصبح له ديوان شعر متعددة الروايات،ولكن معروف أن معظم أشعاره كانت متفرقة ، درس العلوم الدينية واللغوية ، وما أن بلغ ست الصبا حتى تيقظت مواهبه الأدبية .كان يحب قراءة أشعار القدماء من العرب . ذاع صيته في جميع المدن الأندلسية من غرناطة [2]

03 – رحلاته .

هذا الأخير الذي قام بثلاث رحلات كانت جميعها بغرض أداء مناسك الحج إلى بيت الله المقدس ،تميزت رحلته عند الكثير من المؤرخين والعلماء بالرغم أنه سجل رحلته الأولى فقط ، لكن من خلال شخصيته أنه ضحى لنا مدى صدقه في كتابة الأحداث التاريخية ،وعلى ذالك من كثرة ما ألفه ونظم وعلم في كتابه .

[1] – **بلنسية** : مدينة مشهورة في الأندلس متصلة كورة تدمير في شرقها ،وشرقي قرطبة ، بينها وبين تدمير أربعة ، ملكها الروم ، 487م ، الحموي ، ج 01 ، المصدر سابق ، ص 490

[2] – فؤاد قنديل ، المرجع سابق ، ص 384

فلم يترك لنا ابن جبير إلا مجموعات قليلة القصائد وكتباته ،الذي يظم رحلته ،وبعنوان "**تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار**" الذي نشره المستشرقون بكتاب المعروف "**رحلة ابن جبير** "[1]

وتتميز رحلته بأنه حرص كل الحرص على كتابة الوقائع والأحوال من الداخل والخارج في بعض الأحيان،وابتعد على المشاعر والأحاسيس،وهذا دلالة عند قراءة الكتاب تجد فيه نوع من صدق والرزانة في الوصف ، وتنقسم رحلته إلى ثلاث رحلات ونذكر أول رحلة .

رحلة الأولى :

كانت رحلة ابن جبير الأولى أنه خرج من مدينة غرناطة ، في نحو الأربعين من عمره ،وكان معه جده القاضي ابن عطية وصديقاه أبو جعفر الطيب وأحمد بن حسان يوم الخميس الثامن من شوال578هـ – 1182م ،وقضى في البحر من سبتة إلى الإسكندرية نحو ثلاثين يوما ،وولى وجه إلى القاهرة ،ومنها إلى قوص بصعيد مصر [2].انتقل إلى الشام وقد قرر أن يعود عن طرق سوريا ،وكان للصليبين فيها مستعمرات كثيرة ،

في هذه رحلة انتقل من عكا في مركب مسيحي إلى صور ، فنزل فيها وطاف ثم اتجه إلى صقلية حيث نزل بها وتجول في جميع أنحائها ،ودون مشاهدته في الشوارع والبلدان ، ومن ثم عاد إلى غرناطة[3] فوصلها من الخامس عشر من المحرم سنة 581هـ الموافق الخامس والعشرون من إبريل سنة 1185م[4] ، في هذه السنة إلتقى بالملك صلاح الدين الأيوبي .

في هذه رحلة ترك لنا وصفها على هيئة يوميات في كتاب منفرد وضعه بعد رجوعه سنة 581هـ 1185م ،وعنوانه غير معروف بالضبط ،ويوجد له عنوان تغلب عليهما الصنعة هما " **كتاب اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك**" و"**تذكير بالأخبار عن اتفاقات الآثار** " ، ولكن كلاهما منحول على ما يظهر ،ويمكن القول بأن العنوان ربما كان بكل بساطة "**رحلة ابن الكناني** " نسبة إلى قبيلة التي ينتمي إليها [5]

---

[1] ، فؤاد قنديل ، المرجع سابق ، ص 384

[2] – نفسه ، ص 386

[3] – **غرناطة** : يفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون ،وبعد الألف طاء مهملة وهي أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلسيين وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف قلزم في القديم : الحموي ،ج4 ، المصدر سابق ، ص 195

[4] – فؤاد قنديل المرجع سابق ،ص 386

[5] –كراتشكوفسكي ،وأغناطيوس ، المرجع سابق ،ص 299 ، 300

وتشير لنا معظم المراجع التاريخية أن ابن جبير في رحلته الأولى كان يسجل ما يشاهده في أوراق منفصلة على شكل مذكرات يومية ، إذ نجد مع وصف كل بلدة أو جزيرة تاريخ الزيارة أو مشاهدة باليوم والشهير ، وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج ، ومجالس الوعظ والمستشفيات والمارستانات ، ووصف كذالك الكنائس والمعابد والقلاع ، كما ذكر أهم الحروب التي كانت تحدث في أرجاء الشرق بين والصليبين والمسلمين[1]

الرحلة الثانية :

تميزت هذه ثانية التي قام بها ابن جبير نحو المشرق ،وأنه قام بحجته ثانية ،عاد ابن جبير إلى مدينته غرناطة وأقام فيها ، هناك أكثر من ربع القرن بين غرناطة ومالطة[2] وسبتة [3]وفاس ، حرص في هذه أنه درس الفقه وشرح الحديث ، والتصوف والمشاركة في المجالس العلم [4]

الرحلة الثالثة :

رحل رحلته في سنة 614هـ-هـ1217م خرج من مدينة سبتة متجها نحو صوب مكة فأقام بها شهور مجاوراً وملتزما المسجد الحرام يروي ظمأ بالصلاة والدعاء ، طالباً السكينة في الدنيا والمغفرة في الآخرة [5]

في هذه رحلة توفيت زوجته أم عاتكة وكان قد خصها بديوان من شعراء حزن عليها حزنا شديداً بقي ابن جبير حزنا ، حتى أنه لم يجد من يواسه وعالجه من فراق زوجته ،ثم شد الرحال بعد ذالك إلى بيت المقدس ،ومضى من فوره إلى الإسكندرية ، التي قام بها إلى أن وافته المنية سنة 626هـ – 1229[6]

1 – ابن جبير المصدر سابق ، ص 05

2 – **مالطة** : هي بلدة من الأندلس ، الحموي ، ج05، المصادر سابق ، ص 43

3 – **سبتة** : هي بلدة مشهور في بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ، وهي على بر البربر تقابل الجزيرة جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب مابين البر والجزيرة ، نفسه ج 03، ص 182

4 – فؤاد قنديل ، المرجع سابق ، ص 388

5 – نفسه ،ص 388

6 – نفسه ، ص388

04 – مصنفاته .

استرعى كتابة المستشرقين فترجموا اسم المختص بصقلية إلى الفرنسية وطبع عام 1846م ثم طبع كله عام 1882م م مع مقدمة بقلم المستشرق "**رايت** "وأعيد طبعه سنة 1907في مدينة ليدن ،وقامت العالمة "**بورد هيرست**" بترجمته إلى الانجليزية سنة 1952[1]

أما الشيخ الطنطاوي فإنه عمل على نشره – بعد الترجمة – في المجلة الأسيوية ، المجموعة الرابعة ،والمجلد 6 ، 7 ، وعلق على ترجمته أماري سنة 1906،وترجمتها إلى الإيطالية "**كللتينو شيايرلي** " وفي مصر طبعت على النسخة الأوربية طبعة لم تحفظ بعناية كافية بمطبعة السعادة 1908م ثم طبعت في بغداد ونشرها نعمان الأعظمى في مجلد 1926م ،ومرة أخرى طبعت سنة 1955 في مصر قام بتحقيقها الدكتور حسن نصار ،وفي 1986م نشرتها دار التحرير للطباعة والنشر[2]

وقد أثر ابن جبير في الكثير من الكتاب الذين جاؤوا بعده ، فنقلوا الكثير من كتابه ، وخير مثال الرحالة العبدري[3] على الرحالة ابن بطوطة[4]الذي نقل عنه بعض أوصاف المدن مثل دمشق' وحلب ، وبغداد ، كما نجد أماري قام بتنقيحها ،وترجم منها الجزء الخاص بصقلية .

05 – منهجه .

كتب ابن جبير رحلته ،كما سبقت الإشارة على شكل يوميات ، بلغة سهلة بسيطة عبارتها واضحة ومفصلة على قد ما تحمل من معنى ،وطريقة سرده عن الأحداث التي كانت تحدث في صقلية كلها ،كانت توحي

---

[1] – ابن جبير المصدر سابق ، 06

[2] – سيد حامد النساج ، المرجع سابق ، ص 20

[3] – **العبدري** : هو محمد بن محمد بن علي ين أحمد بن مسعود ،أبو عبد الله الحاجي ، المشهور بالعبدري نسبة إلى عبد الدار ،وقبيلة في جنوب المغرب الأقصى ،وهو صاحب "الرحلة " المعروفة باسمه أصله من بلنسية بالأندلس كان من العلماء، حل إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 668هـ – 1289م أنظر كتاب محمد العبدري البلنسي ت 720هـ – 1325م : الرحلة المغربية للعبدري ، تقديم ، سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، بونة – الجزائر ، 1428هـ – 2007م ، ص 7

[4] – **ابن بطوطة** :أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بان بطوطة بدأ رحلته في فاس سنة 725هـ وانتهت بوصوله إلى مدينة فاس 754هـ استغرقت تسعة وعشرين سنة من عمره ،وهي على شكل مجموعة من رحلات ليس رحلة واحدة ، أنظر ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار في عجائب الأسفار ، تحقيق الشيخ عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ج 1 ، ط 1 ، بيروت ، 1407، 1987، ص 09

إلى العادات وتقاليد عن أهل صقلية .حيث نجده أنه يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية في كتابه رحلة [1]

ونفهم من رحلة ابن جبير تمثل أهمية قصوى في تصوير حياة ذالك العصر ،فهي تعطي لنا وصفا حياً في تاريخ صقلية ،وتتميز رحلته بقوة الملاحظة نافذة ، وللرحلة قيمة فريدة فيما يتعلق بتصويرها لحياة مسلمي صقلية ،ففي طريقه عودته مر ابن جبير في ديسمبر سنة 1184م من مسينا Messina إلى ترابانى Trapani،وبقي هناك في فبراير 1185م ،يصف لنا كل يراه [2] ، والمهم في رحلته ليس الوصف من الآثار التي تتعلق بالعصور الوسطى الممتازة بصقلية بل أيضا لبلاط النورمان

نماذج من كتاباته عن رحلاته.

يقدم نص ابن جبير معلومات وافية عن المعطيات من خلال استعراضه لكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت تسود في صقلية في أثناء زيارته لها ،فهو يبين أهمية مسجد ودوره الاجتماعي في الحياة العامة ، وتجمع فيه صلاة الجمعة خاصة في مدينة ثرمة [3] ، كما يعرض لبعض العادات والتقاليد السائدة في صقلية ، ومنها وصف "كان لهم جامع يجتمعون فيه ويختلفون في وقيده" [4]كما وصف لنا مشاهد المدينة المقدسة ، ومشاهد الشام [5]

ويذكر لنا ابن جبير "وفي ذالك اليوم حاذينا بر جزيرة صقلية ، وبيننا تلك الليلة ،التي هي الليلة الخميس التالية لليوم الذكور ،مترددين بين الرجاء واليأس ، فلما الصبح نشر الله رحمته ، و أقشعت السحاب وطاب الهواء وأضاءت الشمس ،وأخذ، السكون البحر [6]

واهتم ابن جبير بطوائف المجتمع ،فتطرق إلى أحوال النصارى في صقلية ، واختلاطهم بالمسلمين وتعايشهم جنبا إلى جنب ،لكنه لم يذكر اليهود في نصه في " قوله وطوائف النصارى يتلقوننا فيبادرون السلام بيننا[7]ويولي

[1] –سيد حامد نساج ن المرجع سابق ، ص 22
[2] – كراتشو فسكي ، المرجع سابق ، ص 300
[3] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 299
[4] – نفسه ،305
[5] – نفسه ،ص 299
[6] – نفسه ،ص11
[7] – نفسه،ص 302

ابن جبير اهتماما بالغا بوصف القصور،ويشيد باهتمام غليام اتجاه المسلمين ، كما يحفل نص ابن جبير بوصف الأوضاع الاجتماعية المسلمين وأسرهم خافي مدينة طرابنش[1]

ويمكن القول كانت رحلة ابن جبير لبنة الأولى ،والخطوة الأولى في هذا المشوار طويل الذي أخذ أدب الرحلات يقطعه ، فقد لفتت الأنظار إلى أهمية تدوين ما يشاهده الكتاب في رحلاتهم،ولا يمكن لأي الباحث أن ينكر فضل ابن جبير في وصفه في الحياة الاجتماعية لمسلمي صقلية ،لذلك يعد من أكبر المصادر غنى بالمعلومات ، كما انه يحمل العديد من النصوص التاريخية الموثوق بها القائمة على رؤية شاهد عيان معروف بالدقة والتحري .

أيا ما كان الأمر فقد كان ابن جبير اجتماعيا يهتم بأحوال الناس وما يرتبط من حياتهم اليومية من عادات وتقاليد المجتمع ، نذكر أن الرحلة زاخرة بالمادة التاريخية فد سلطت الأضواء على الحياة الاجتماعية في صقلية تحدث لنا ابن جبير في كتابة "رحلة " عن الحياة الاجتماعية التي تمس المجتمع صقلي ،وخاصة عن العادات وتقاليد التي تميز بها أهلها ومثال في ذالك "

وخلاصة القول أن الرحالة المسلمين قد ركزوا رحلاتهم في مختلف الأرجاء في العالم الإسلامي الممتدة من المغرب العربي والأندلس إلى أقصى الشرق في الهند والصين، لذالك كانت الرحالات إحدى الوسائل في تطوير الجانب الثقافي والعلمي مما تزيد من أهمية ما أنجزه الرحالة الجغرافيون في العصور الإسلامية ،كان للجغرافيين المسلمين لهم فضل كبير في اهتداء إلينا بعض الحقائق ،التي كانت غير صحيحة في العهد اليوناني ،في نفس الوقت أنهم وضحوا لنا أهم الأماكن المتواجدة في العالم الإسلامي .

ومن الطبيعي أن شخصيات لامعة كالبكري [2]والإدريسي ،وابن جبير لا تستغرق حلقة مؤلفي المغرب إذ التقي إلى جانبهم بمصنفات أقل شهرة ،ولكنها لا تخلو أحيانا من بعض الصلة بهم احدهما كتاب "الاستبصار في عجاب الأمصار لمؤلف مجهول ،الذي قام العالم كريمر الذي المتن سنة 1852م معتمداً على مخطوط أماري هذا الذي بعد من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية ،وأنه كتب على صقلية بطرقة مفصلة[3]

[1] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 315

[2] – **البكري** : أبو عبيد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أب زيد بن عمر البكري ، نسبة إلى بكر بن وائل . ولد سنة 432ه 487ه وهو من بيت إمارة ، ولد في شلطيش (غربي إشبيلية)وانتقل إلى قرطبة ، له عدة مصنفات منها المسالك والممالك ، أنظر الكتاب ، البكري ، ج 01 ، المصدر سابق ، ص 07

[3] – كراتشكوفسكي ، المرجع سابق ، ص 301

وهناك العديد من الجغرافيين الذين كتبوا عن تاريخ صقلية ،وكان لهم الفضل في ذالك نذكر منهم الإصطخري[1]ومن أكبر الجغرافيين الذي قدم لنا وصف العالم الإسلامي وحده مقسما إياه إلى عشرين إقليما ، لا بالمعنى المعروف من الأقاليم كأحزمة عريضة تضم عدداً من درجات العرض ،بل المناطق جغرافية واسعة أو ولايات ،وأنه وصف لنا صقلية كما [2]

إن رواد المدرسة الكلاسيكية أمثال ابن خرداذبة اليعقوبي[3]وابن الفقيه [4] وابن رستيه[5]كانوا من الجغرافيين الذي رسموا حياة جديدة لصقلية .

قد ساهمت الرحلات العالمية التي قام بها العلماء العرب في أنحاء العالم الإسلامي أمثال ابن بطوطة في زيادة المعلومات الجغرافيا وصححت وأخطاء الشائعة هذا الأخير الذي غادر مدينة طنجة في رحلة علمية محفوظة بالمغامرات والتجارب [6]

واستطاع الجغرافيون الفلكيون أمثال البتاني والبيروني وابن سعيد وياقوت الحموي ،استطاعوا أن يتقدموا خطوات عما وصلوا إليه الأقدمون ،فاستطاعوا أن يحددوا بدقة متناهية في الموقع الجغرافي للبلدان الهامة بالنسبة إلى خطوط طول والعرض[7]

تميز الرحالة المسلمين الذين نشروا رحلاتهم في أنحاء العالم كانوا سببا في وضع الكتب الجغرافية التي حملت معلومات وافية وقيمة عن مواقع العالم

---

1 – **الإصطخري** : إبراهيم بن محمد الفارسي الأصل أبو إسحاق ويكنى أيضا بأبي القاسم الإصطخري نسبة إلى مدينة اصطخر التي ولد وعاش بها ،وتعرف بمدينة برسيوليس القديمة في فارس ،واشتهرت في أوربا تحت هذه الإسم ويقال الكرخي ، عبد الرحمن حميده أعلام الجغرافيين ، ص 19978

2 – كراتشكوفسكي ، المرجع سابق ، ص 199

3 – **اليعقوبي** : أحمد بن أب يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت 284هـ كاتب الأصبهاني الإخباري الشهير باليعقوبي دخل بلاد فارس ،وأطال أرمينيا سنة 260هـ دخل الهند والأقطار كلن نبوغه غي القرن الثالث ،وله عدة مؤلفات في كتب الجغرافيا مثال على ذالك ، **"البلدان"** أنظر الكتاب اليعقوبي ، المصدر سابق ، 05

4– **ابن الفقيه** : ولد أبو بكر أجمد بن محمد ، الشهير بابن الفقيه . في همذان ،في فارس من أسرة اشتهر فيها أهل الحديث والأدب ، له مصنفان الأول يعتبر اليوم مفقود وكان عبارة عن مختارات من الشعراء المعاصرين له ،والثاني "كتاب البلدان " توفي سنة 290هـ-هـ903م ، ص 131 أعلام

5 – **ابن رستيه** : هو أبو علي احمد بن عمر الشهير بابن رست ،ولا نعرف الكثير عن سيرة حياته ، وكل ما عرف أنه فارسي الأصل قضى الشطر الأكبر من حياته في أصفهان ، ص أعلام 116

6 – ،زيغريد هونكه ، المرجع سابق ص 418

7 – زيغريد هونكه ، المرجع سابق ،ص 418

تتمثل قيمة كتب الرحلات هذه في أنها تمنا بصورة حقيقية لشهود العيان من الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ،والجغرافية البلدان ، التي يزورنا مما نجد في الكتب المتخصصة المفردة لهذه الموضوعات ،إن وجدت ، بالإضافة إلى أنها تمثل زاداً وفيراً لتراجم الكثير من العلماء الذين غفلت عنهم كتب التراجم [1]

تساهم الكتب الرحلات في تثقيف القارئ وإثراء فكره وتأملاته حضارة للعصر الذي قاموا فيه برحلاتهم، وثقافة البلدان التي ذهبوا إليها ، وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها ، كما تمثل هذه الكتب في مثل هذه الحالة تعتبر مصدراً لوصف الثقافات الإنسانية .

إن كتب الجغرافية تصور الحقيقة حينا ، أن نوع من هذه المصادر التي تزيد بالباحث أكثر غنى ووزن ثقل في دراسته ، كونها تمدنا المعلومات القيمة الواردة فيها من مظاهر حضارية ، ومعرفة الأماكن وأوان من الطعام لأي مدينة

هذه بالنسبة إلى الجغرافيين الذين قدموا وصفا شاملا على الجزيرة .من مدن وقلاع والحصون ،حيث لم يتركوا لنا أي شيء إلا وأن ذكروه ، أما فيما بخص أهم الرحالة الذين كتبوا عنها أيضا نجد ابن جبير المعروف برحلته إلى صقلية .

[1] – عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ت 1143هـ: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز – النابلسي ، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1401هـ – 1981م ص 07

أولا: أصل النورمان

تميز الغزو النورماني للجزيرة صقلية منعرجا تاريخيا في تاريخ الأوربي الوسيط .حيث تعد صفحة تاريخية في ظل الأهمية البالغة في هذه الجزيرة ،لأنهم خضعوا تحت الحكم الغزاة الشماليين، والتي أصبحت تعيش في جو يسوده الفوضى والاضطرابات ، تسمى هذه المرحلة بالغزو النورماني الذي كان بمثابة حلم مرعب في حياة أهل صقلية .

وقبل الخوض في معرفتنا لسرد الأحداث التاريخية التي حدثت على صقلية ،لابد من تطرق إلى بعض الأسئلة التي تجول في ذهني ،وهي من هم النورمان ؟ ومن أين جاؤوا ؟ وما هي أهم الغزوات التي واجهتها صقلية؟ يجدر بنا الخوض في خلفيات غزواتهم لمدن صقلية ، التعريف بهذا الجنس الشمالي ومعرفة أصلهم ، مع الأسباب التي دفعت بهم إلى انكساح نحو الجزيرة .

يطلق اسم النورمان على الذين سكنوا نورماندي اسم " النورمانديون "Nomans ثم أقاموا في جنوب إيطالية خلال القرن الثالث والرابع الهجري – التاسع والعاشر الميلادي ، حيث رحبت بهم البابوية بهم لتستعملهم ضد المسلمين في حروبهم ،ونصحتهم من عدم مواجهة الأندلس ، وهاجموا بعدئذ صقلية سنة 464هـ – 1072م [1]وهذا ما ذهب إليه المؤرخون المسلمون على تسميتهم بالنورمان، ويرجع تسميتهم باسم المجوس لعبادتهم لنار [2]لكن عكس ما نجد في المصادر الإنجليزية فإن مصطلح النورمان هي الفكنيج[3] أوالنوريمين،ويرجع أصل هذا الشعب إلى أصل جرماني[4]

---

[1] – عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع سابق ، ص 328

[2] – عبد الرزاق الحاج حسين : الأدب العربي في صقلية ، دار المأمون للنشر والتوزيع د ج ،ط1،عمان ، 1443هـ/2013م ، ص 38

[3] – **الفاينكج**:(Vikings)ونقصد بالفيكنج العناصر الشمالية التي اتخذت إغارتها إلى أوربا شكلا خطيرا ، في القرن التاسع الميلادي ،وقد أطلقت هذه العناصر اسم الفيكنج – بمعنى الفيوردات أو الخلجان ، وهي الظاهرة الطبيعية التي تمتاز بكثرتها على شواطئ الجهات الشمالية : سعيد عبد الفتاح عاشور : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ج ، د ط ، بيروت 1976م ،ص174

[4] – **جرمان** أوالتيتون : هم من أقرب عناصر البرابرة إلى حدود الإمبراطورية الرومان ،إذا انتشروا في القرنين الأول والثاني في أواسط أوربا وشرقيها عبر نهري الراين والدانوب ،وكان الموطن الأصلي لهؤلاء الأصلي لهؤلاء الجرمان البلاد المحيطة بالبحر البلطي :منى حسن أحمد محمود: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة 92-206هـ/714-815م ، دار الفكر العربي ، د ط ، القاهرة ن م 1986م، ص93

قد ظهرت اعتداءاهم أولا على السواحل الأوربية في العصور القديمة ،وأوائل العصور الوسطى ،[1]ذلك أن الفيكنج ظلوا برابرة خالصين محافظين على أوضاعهم التيتونية البدائية فيما يختص النظم الحكم ،والبناء الإجتماعي ،واستمروا حتى القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي يعشون في هذه العزلة بعيدين عن العالم الروماني والبحر الأبيض المتوسط [2]

كان اختلاف المؤرخين حول تسمية النورمان ، لكن هذا لايؤدي إلى الاختلاف المعنى فهو المقصود واحد ،والمعنى أن السكان الشماليين الذين استقروا في الجزيرة الإسكدنافية"السويد .النرويج ، الدانمارك " ، ويعود أصولهم إلى أصل جرماني الذين أغاروا على السواحل الأوربية [3]

ومن مميزات النورمان أنهم كانوا يحدثون من التدمير والخراب مما أصبح اسمهم يشبه الرعب [4]وقد عرضوا أنفسهم كالمحاربين ، لذلك كانت الدولة البيزنطية تستخدمهم غالبا في حروبهم ،وفي بعض الأحيان كانوا يهاجمون النصارى اليونان في جنوب ايطاليا . وأحيانا يقتحمون الكنائس بهدف الحصول على نقود [5]

من الأسباب التي دفعت الفيكنج الخروج إلى العالم الإسلامي ،هناك عدة أسباب نفسية واقتصادية واجتماعية ،وسنحاول ذكرها في نقاط الرئيسية ،حتى تتضح لنا كيفية تعاظم قوة النورمان في صقلية ،ومن الأسباب هي :

فمن الناحية **النفسية** : يثبت تاريخ دائما أن الشعوب المتأخرة يغلب عليها الشعور الحسد والطمع في البلاد المتحضرة والقريبة منها ،والرغبة في الاستيلاء عليها لتهب خيراتها وثرواتها خاصة في الجانب الاقتصادي ،

---

[1] – كانت الموجات الأولى النورمانية على السواحل الأوربية تتمثل في عدة موجات ، كانت الموجة الأولى الصادرة من النرويج ، فقد اتجهت غربا إلى سواحل انجلترا وايرلندا منذ أوائل القرن الميلادي ، أولا على الدولة الكارولنجية ، كما شهدت انجلترا في النصف الأول من القرن سنة 170هـ- 180هـ – 786-796م التاسع ، ثم روسيا ، 64 ، أحمد بن مختار العبادي ، المرجع سابق ، ص 164 ، مولود بن حاج ، المرجع سابق ، ص 58، 62 ، 64

[2] – سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع سابق ، ص 174

[3] – انقسموا إلى ثلاثة أقسام السويديون والنرويجيون والدنمركيون ،وهم هؤلاء الذي استولوا على سواحل إسبانية وسواحل المغرب أيضا ، ،وكانت بداية غاراتهم الأولى على إسبانيا سنة 229هـ – 844م في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني ، أنظر موسوعة إسبانيا الإسلامية محمد حسن العيدروس : تاريخ العرب في الأندلس ،- دراسة في الحياة الاجتماعية لإسبانيا الإسلامية ،دار الكتاب الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 2011م ص 49،50

[4] – اتسمت حروب النورمان بالوحشية ،وكثيراً ما اندسوا بسوء فعالهم ، فنتهكوا المحرمات وظهروا دائما في صورة الجنس القوي ذو مشاغب ، وكثيراً مااستخدموا القوة المفرطة ضد أعدائهم ، تلك القوة التي وصلت إلى حد بقر بطون الراهبات ،والتنكيل بالرجال والأطفال ، ممدوح محمود مغازي غارات النورمان على مدينة تنيس المصرية (458هـ-573هـ / 1154-1177م) ، مجلة كلية الآداب ، العدد الحادي ولعشرون ، 2009، ص 37

[5] – أمين توفيق الطيبي :المرجع سابق .ص 197

ومشاركتها في حضارتها وثقافتها ، وهذا الشعور كان لدى النورمان عند دخولهم في جزيرة ، فقد وجدوا ما تركوه المسلمين هناك ، كما يمكن القول بأنه أحد دوافع الكامنة التي خلف حركة النورمان في القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي [1]

أما من الناحية **الاقتصادية** :نلاحظ أن النورمان كانوا عملاء تجاريين قدامى لمدينة فريزيا وسكسونيا ترتب عليه النشاط النورماني باعتبار هذين المنطقتين من أكبر تقدما في الاقتصاد من جهة ، ومن جهة أخرى أن النورمان تميزا بكثرة النهب والسلب ،والغزو في مناطق التي تجلب لهم المنفعة ،وبالتالي كانت جزيرة صقلية تربة صالحة لغرس بذرهم من جديد [2]

لكن من الناحية **الاجتماعية**: نرى أن عدد النورمان قد تزايد في القرن الثالث الهجري –التاسع الميلادي بسب أن رقعتهم الجغرافية التي يقطنوها صغيرة ، مما أجبرتهم الحياة نحو التوسع في البلاد الواسعة بغية الحصول على ما يمسك رمقهم ويسد حاجتهم ،وهذه من الأسباب التي دفعت بهم نحو صقلية [3]وفي حقيقة الأمر لم تقدم لنا المصادر التاريخية الإحصائيات التي تخص هذا الشعب في زيادة سكانية .

ثانيا:أسباب سقوط صقلية

كان سقوط صقلية في أيدي النورمان مما نجم عن صراع شديد بين ابن الثمنة الملقب بالقادر صاحب مدينة طرابنش،وبين صهره علي بن النعمة المعروف بالحواس حيث انفرد ابن الثمنة في مدينتي "قطانية وسرقوسة"[4]وللحديث عن هذا النزاع الذي حدث بين الطرفين ، فلابد من الإشارة إلى نقطة رئيسية هي،في سنة 427هـ ، كانت جزيرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام ،قسم تابع لعبد الله ابن منكوت في مدينة مازر وطرابنش ، أما

[1] – سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع سابق ، ص 175

[2] – ميلود بن حاج ، الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني 206هـ – 822-854م ، إشراف ، سامية أبو عمران ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 1428 – 1429هـ – 2007 – 2008 م ، ص، 57

[3] – سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع سابق ، ص 186

[4] – أماري:ميخائيل ، المكتبة العربية صقلية (النصوص في التاريخ والبلدان والتراجم) ، دار الصادر –بيروت ، د ط ، 1857م ، ص 275

القسم الثاني فهو تابع إلى ابن الحواس الذي سيطر على مديني قصريانة [1]وجرجنت أما بالنسبة إلى القسم الثالث فهو لصاحب ابن المكلاني بمدينتي "سرقوسة وقطانية [2]

لكن النزاع الذي شب بين الطرفين ،كان سببه ابن الثمنة عندما بسط نفوذه على سرقوسة ، وقام بقتل ابن المكلاني.فقد ذهب ابن الثمنة إلى ابن الحواس وطلب يد أخته للزواج، فكان رد هذا الأخير بالموافقة، وزوج أخته إلى ابن الثمنة[3]

ولكن السبب الرئيسي أنه في يوم من الأيام دخل على بيته ثملا وتشاجرا مع زوجته ،مما قام بضربها حتى كادت أن تموت[4] لولا إسراع الأطباء في معالجتها ،ولما استرجعت أخت ابن الحواس صحتها، ذهبت إلى أخيها،وقصت عليه ما فعل بها زوجها ،فغضب أخوها ،وقرر منذ ذالك الحين أن ينتقم من صهره على ما جرى لأخته[5]وكانت النتيجة هي حدوث حرب بينهما. في المعركة انهزم ابن الثمنة ،ومن ثم ذلك الحين استنجد بالملك النورماني روجار الذي كان يحكم مدينة مليطو أو ملطية[6] سنة 372هـ[7]

وبالتالي أصبحت صقلية فريسة سهلة ،استولى عليها النورمان وضموها إلى جنوب ايطاليا ، من هذه اللحظة انتهت فترة وجود الإسلام في هذه الجزيرة بعد مدة قرنين ونصف من زمن ،أو ما يزيد عن ذلك ببعض عشرة سنوات [8]

حسب ما أشارت إليه المصادر الإسلامية ، أن الانتصارات التي أحرزها النورمان مع حليفهم ابن الثمنة في صقلية ضد ابن الحواس ، قد تسببت في هجرة العديد من أهل صقلية إلى إفريقية ، فاضطر جماعة منهم إلى المسير إلى المعز بن باديس أمير إفريقية سنة 327هـ ،وشكوا إليه ماذا حدث لهم[1]

---

1 **قصريانة** :هي رومية لاسم الرجل ،وهي اسم لمدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل سورها على زروع وبساتين ،الحموي ،المصدر السابق ج4،ص365

2 – احمد مختار العبادي ، المرجع سابق ، ص 207

3 – نفسه ، ص 207

4 ابن الأثير :المصدر السابق ج8،ص473

5 – أحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ، ص207

6 – **مليطة** : يفتح أوله وثانيه ،وسكون وطاء هي من بناء الإسكندر وتعتبر بلدة من بلاد الروم ، تتاخم الشام ،وهي للمسلمين ، وقال بطليموس إن مدينة مليطة طولها إحدى وتسعون درجة وخمس دقائق ،وعرضها تسع وثلاثون درجة ، الحموي ،المصدر السابق ،ج 5، ص ص192-193،

7 – أحمد مختار العبادي ، المرجع سابق،207، ابن الأثير ،المصدر السابق ،ص 473

8 – محمد جمال الدين سرور ، المرجع سابق ص 368

مرت صقلية في منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي بفترة من الزمن من الاضطرابات والمنازعات الداخلية أشبه بفترة ملوك الطوائف ، التي حكمت الأندلس،فإن صقلية لم تجد لنفسها نصيرا، فقد كانت الدولة الفاطمية تمر بمرحلة ضعف شديد ، وفي نفس الوقت نجد أمراء بني زيري منشغلون بحروبهم في إفريقية مع أبناء عمومياتهم بني حماد ، في قلعة بجاية[2]،وضد قبائل بني هلال وبني سليم وهذه الفتن والفوضى أصبحت صقلية فريسة تحت حكم النورمان[3] ،

كانت هذه القبائل العربية التي استقرت في صعيد مصر بعضها يرجع إلي الفتح الإسلامي قد ازدادت شوكتها بعد مغادرة شبه الجزيرة العربية ،ومجيئهم في زمن العزيز العبيدي [4]تميزت هذه القبائل بالقوة ،وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخليين لإفريقية واشتهرت تلك القبائل في صعيد مصر بفعل القلاقل وإشاعة اضطرابات والفوضى في البلاد ، مما كانت الفرصة للتخلص منها [5]

فنزلت هذه القبائل في مدينة برقة ففتحوا واستحبوا أمصارها، ثم مضوا نحو إفريقية في ولتقوا بجيوش المعز بن باديس التي كانت من العرب والبربر والعبيد ،ودارت حرب بين الفريقين في ذي الحجة سنة 443هـ ، مما نجم عن هذا القتال أن جند العرب الذين كانوا مع المعز استهوتهم العصبية العربية ،فابتعدوا عنه وانظموا إلى بني هلال[6] ، كانت هذه القبائل العربية في إفريقية سنة 442هـ في فترة الحكم المعز ابن باديس[7]وفي ظل هذه الظروف وقعت صقلية فريسة في أيدي الغزاة الشماليين القادمين من جنوب إيطاليا

في سنة 443هـ – 1051م دارت معركة بين أهل إفريقية يتزعمها المعز بن باديس والعرب الهلالية عند مكان حيدران قرب قابس ، وكان نصر حليف للمعز نتيجة ضخامة جيشه ،وجودة سلاحه ، كان الهلالية من

---

1 – محمد جمال الدين سرور ، المرجع سابق ، ص 367

2 –**بجاية** : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ،وأول من اختطها علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين سنة 457هـ ، الحموي ، ج 01 ، ص 339

3 – أمين توفيق الطيبي ، لمرجع سابق ، ص 19

4 – علي محمد الصلابي ، المرجع سابق ، ص 99

5 – نفسه ، ص 100

6 – محمد جمال الدين سرور ، المرجع سابق ، 362-362-363

7 – علي محمد الصلابي ، المرجع سابق ، ص 103

رباح وعدي من بطون الهلالية ،ولكن انفصال العرب البلدين عن المعز أضعف صفوفه وجر عليه الهزيمة فقضى الهلاليين عن جيشه تماما ، فتراجع وتحصن في القيروان ،وأقبل يحاصرونه فيها [1]

وتعتبر هذه نهاية بني زيري في إفريقية ، رغم أن تميم بن المعز ظل يحتفظ بالمساحة صغيرة من إفريقية ، أما الباقي فقد تقاسمه الهلاليين ،وبعض زعماء زناتة وصنهاجة ،وانقسمت البلاد إلى إقطاعيات صغيرة وضاعت وحدتها ،وهذا هو الذي أطمع النورمان في السواحل إفريقية ،وكانوا قد غزوا صقلية في ذلك الحين ثم لم يلبثوا إلى سيادة إفريقية[2] ، ومن ثم كان دخول صقلية في فلك النورمانديين قد دفع كثيراً من رجال البحر المسلمين رحيل إلى المهدية.

وتشير المراجع التاريخية إلى تنامي قوة النورمان في صقلية مما أدى إلى التفاوض العالم المسيحي وانقسام الدولة الصنهاجة إلى الدوليتين دولة آل الزيرين بن بلكين أصحاب القيروان ،ودولة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة ،ثم بجاية بعد ذلك .وفي هذا يعتقد جورج مارسيه في كتابه المغرب الإسلامي والمشرق في العصر الوسيط "أن هذا الاستقلال أمر طبيعي ، فقيام الدولة الحمادية جاء نتيجة طبيعية للحوادث ، إذا أن المناطق التي كانت كان يحكمها بنو زيري عند رحيل إلى مصر لدين الله الفاطمي إلى مصر ، وكانت مهمة ثقيلة بالنسبة لبلكين ، وابنه المنصور ، لأنها كانت تضم المغربين الأدنى والوسط [3]

في سنة 358هـ استقدم الخليفة المعز للمهدية أمير أحمد بن الحسن ولاه قيادة الأساطيل لما ، يتميز من معرفة وفنون القتال ومهارة في قيادتها فارتحل الأمير من صقلية آخذ اسمه عائلته وأمواله ،وترك الأمر فيها لأخيه أبي القاسم علي بن الحسن [4] .

في هذه الفترة بدأ المسلمون صقلية يجمعون شتاتهم ،وقفوا ضد روم في هذه الفترة استغل النورمان الظروف التي مر بها المسلمون، وأول ما قام به الرجال النورمان وطدوا أقدامهم على الاستقرار في النواحي على سواحل إيطاليا ووجدوا فيها تربة صالحة لغرس نواتهم هناك ، بدأ احتلال النورمان مدن ابرندبزى ،وطارنطة ،وكانت مركز لإمارات إسلامية مستغلة ، ثم استولوا على جزيرة كرسكا واتخذوا منها مركزاً لأعمالهم ضد المسلمين

[1] – حسن مؤنس ، المرجع سابق ، ص 167

[2] – نفسه ، ص 171، 172

[3] – عز الدين أحمد موسى ، ص 565

[4] – أحمد توفيق المدني ، المرجع سابق ، ص 152

، وما كان النورمان يحاربون المسلمين وحدهم بل كانوا يحاربون الجميع على حد السواء ،ويردون أن يبنوا لأنفسهم هنالك ملكا على حساب المسلمين ،والبابوية والإمارات إيطالية ، على حساب المسحيين [1]

كانت الكنيسة يحكمها إمبراطور يدعى البابا ليون التاسع ،هذا الأخير قام بإرسال رسالة إلى إمبراطور القسطنطينية يستنجده فيها ضد هؤلاء الغزاة الشماليين [2] ، وكان محتوى رسالة هي تخليص إيطاليا من النورمان .لكن البابا لم يتقلى رد من الإمبراطور الذي خلف أمر صقلية وإيطاليا في أيدي النورمان ، ولهذا استدعت الظروف بالبابا والتجأ إلى الألمانيين ، لكن إمبراطور الألمانيين طلب منه عدم محاربة رجال المسيح ،ومن ثم زعم البابا ،وجهز جيشاً تحت رايته واتجه نحو النورمان ، وأخذت جيوشه تتساقط تلوى والأخرى [3]

كانت النتيجة هي وقوع البابا أسيراً لدى النورمان .استمرت هذه الجماعة بأعمالها الوحشية واستلوا على الكنيسة ، ثم ذبحوا كل رهبانها ، نتيجة الاستنجاد الذي كان يصل إلى العالم المسيحي [4]

وفي تلك الأثناء ، أخذت صقلية تفقد قوتها وأهميتها الدفاعية ، بعد ما ظلت لمدة طويلة حصن الإسلام المنيع في غرب البحر المتوسط ،ويرجع هذا إلى الاستمرار الخلافات والمنازعات الداخلية بين مسلمي البربر وبين السكان العرب ، تلك الخلافات والمنازعات التي كادت تمكن البيزنطيين من الاستلاء على كامل الجزيرة بين عامي 1038- 1043 م [5]على أن الاضطرابات ما لبثت أن سادت هذه الجزيرة من جراء النزاع بين أمرائها المسلمون والحروب الداخلية ، وقد مهد ذلك السبيل أمام النورمانديين لغزوها ، فتمكن روجر بن تنكرد النورماندي من الاستلاء على أنحاء الجزيرة من سنة 444هـ-484هـ / 1051-1091

ثالثا : غزوات النورمان على صقلية

اشتهرت غارات النورمان في هذه الفترة بكثرة وشدة خاصة على مدن صقلية، والجدير بالذكر أن الغزوات التي قام بها هذه الشعوب الاسكندنافية كانت في فترات مختلفة خاصة في منطقة جنوب إيطالية ،وذالك من أجل السيطرة عليها وبسط نفوذهم فيها .

1 – أحمد توفيق المدني ، المرجع سابق ، ص 153

2 – نفسه ،ص 153

3 – نفسه ،ص 153

4 – نفسه ، ص 154

5 – أرشيبالدر لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500 هـ – 1100م ، تر ، أحمد محمد عيسى ،مكتبة النهضة المصرية ، د ط ، القاهرة ، د ت ص 373

في هذه الفترة بدأ الصراع النورماني على صقلية ،وحدوث عدة اشتباكات مستمرة بين إمارات الجنوب الإيطالي والبيزنطيون والمسلمون ، مما نجم عن هذه الصراعات هي انقسام وتمزق داخلي في الجزيرة ، [1] لذلك بدأ النورماديون حياتهم العسكري كمرتزقة في الجيش البيزنطي،لأنهم كانوا يؤجرون عليها ويقدمون خدماتهم وفروسيتهم العسكرية منذ ذالك العهد فإنهم تحولوا إلى جيش عسكري يعمل لمصلحته ،ويحارب من أجل إقامة دولة له[2]

كانت البدايات الأولى في ظهور النورمان على صقلية سنة 1016م ،وفي سنة 1040 أقاموا لأنفسهم مركز لنهب والسلب في شمال أبوليا ،وكان نشاطهم في إيطاليا وراء فرق منياس الزاحفة ، أحد الأسباب التي انتهت بالفشل سنة 1038م ، ثم انتقلت زعامة أكثر فرق النورمان عنفاً في إيطاليا سنة 1043م .إلى روبرت جيسكارد ، هذا الأخير الذي كان من بين هؤلاء المحاربين ستة من أبناء تانكريد من أسرة هوتيفيل كثيرة النسل عظيمة شأن ، تمكن روبرت مع أخوه روجار من السيطرة على أراضي لهما في مقاطعتي "قلورية و بولية"بجنوب ايطاليا.كان الأخوان مع بعضهما يحاربان الواحد منهما الآخر[3]

وفي عام 1052م أرسل المعز بن باديس الزيري صاحب إفريقية ،أسطولا ليقوي بها دفاع في مدينة بلرم ،ولكن حدوث كارثة طبيعية ،وهي هياج البحر ،وبالتالي تحطم ذلك الأسطول الذي قرب جزر قوصرة من جهة ، ومن جهة حدوث غارات العرب الهلالية فحدث من المساعدات المبذولة من جانب شمال إفريقية إلى صقلية ، فقد كان الزيريون أحوج ما يكونون لجميع مواردهم .وتركت صقلية تدبر الأمور دفاعها بما لديها من وسائل[4]

عند وفاة المعز بن باديس الذي كان حاكما على إفريقية ، قد ذكر لنا النويري أن سبب وفاة المعز ابن باديس ضعف الكبد ، وكانت سنة وفاته ثلاث وخمسين وأربعمائة ،وكانت مدة إقامته بالملك سبعا وأربعين ستة ، [5]وولى الحكم ابنه تيم [6]هذا الأخير الذي سار على نهج والده المعز ، فقام تميم بإرسال أسطولا وكان عليه ولديه

---

1 – عبد الرزاق الحاج حسين ، المرجع سابق ، ص 38

2 – نفسه ، ص 38

3 – أرشيبالدر لويس : المرجع سابق ، ص 373

4 – نفسه ، ص 373

5 – النويري ، ج 24 ، المصدر سابق ، ص 121

6 – **تميم بن المعز بن باديس** السلطان ،أبو يحي الحميري ، عهد له بالملك بعد وفاة أبيه ،كان محبا للعلماء ، ومقصدا للشعراء ، صاحب القيروان ن عاش تسعا وسبعين سنة ن وامتدت أيامه ، كانت دولته ستا وخمسين سنة :شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي 1032-1089هـ شذارت الذهب في أخبار من ذهب ، تح ، محمود الأرناؤوط دار ابن كثير ،ج6،،ط 1، دمشق – بيروت ،1408هـ-1988م ص5

أيوب وعلي ،وذالك في سنة454هـ – 1062م [1] ، وقد نزل أيوب مدينة بلرم وتصرف بخطة أبيه ،أما أخوه علي نزل في مدينة جرجنت[2] لمواجهة ابن الحواس ن فدارت معركة شديدة بينهم ،وذالك بانضمام أيوب مع أخيه علي ،في هذه العركة قتل ابن الحواس[3]

في هذه الفترة استولى النورمان على معظم المدن صقلية مثل مدينة رمطة وفرازانه بكل سهولة،ويرجع الفضل إلى أنصار ابن الثمنة ،وحسب ما يشير لنا أحمد عزيز ،في سنة 1061م، كان هدف النورمان هو استرجاع الأراضي تابعة لابن الثمنة التي احتلها ابن الحواس[4]

أخذ روبرت يبني دولة قوية تدريجياً في أبوليا وينقتقم على حساب أمراء إيطاليا المحليين ،وعلى حساب النواب البيزنطيين ، لكن في بداية الأمر واجه روبرت بعض الصعوبات في تأسيس دولته بسبب ظهور أسرة كان لها دور كبير في الكنيسة ،وهي تدعى الأسرة الكارولنجية [5] ، وهي الأسرة التي أسسها الإمبراطور شارلمان [6] وفي عام 451هـ- 1059م اعترف البابا بمركزه ،واعتبره من الأمراء التابعين للبابوية ،وكان هذا مكافأة له على العون الذي بذله ضد فرق الجنود الألمانيين التي هددت استقلال البابا في روما [7] ، واستطاع النورمان الإحاطة بأوربا شبه تامة بداية من القرن الثالث الهجري – القران التاسع الميلادي ، فبد وصول النورمان السويد إلى القسطنطينية شرقاً استطاع النورمان الغرب الوصول إلى شواطئ إيطاليا في الضفة الأخرى المقابلة لحوض المتوسط[8]

---

1 – الهادي روجي إدريس ، المرجع سابق ، ص 332، عزيز أحمد ، المرجع سابق ، 60

2 – **جرجنت** ::هي المدن تابعة للجزيرة صقلية ،بينها وبين البحر ثلاثة أميال :الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 600

3 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 130

4 – عزيز أحمد ، المرجع سابق ،ص59

5 – **الأسرة الكارولنجية** :هي الأسرة التي أسسها ببين القصير حيث استمر ملكا على الفرنجة مدة تقرب من سبعة عشر عاما (751م768م) كانت هذه الأسرة خاضعة للحكم الكنيسة المسيحية في روما ، استمرت حتى عهد شارلمان ،محمد محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 755-976م/138-366هـ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،د ج ، د ط ، الإسكندرية ، 1401-1981م ، ص20، 22

6 – **شارلمان** :من أصول الإفرنجية ،استولى على الحكم بعد وفاة أخيه كارلومان ،حارب اللمبارديون وأيضا السكسون استمرت ثلاثين سنة ،توفي سنة 28يناير814م بعد حياته بجلائل الأعمال وحمل جثمانه إلى الكنيسة اكس ودفن هناك ، محمد محمد مرسي الشيخ ، نفسه ص 123، 132

7 – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، ص 338

8 – ميلود بن حاج : المرجع سابق ، ص 67

في هذه الفترة هب ضعف شديد بالنسبة إلى المسلمين في صقلية ، كون تواجد بعض المدن رغبت في الاستقلال عن صقلية بصفة نهائية أمثال "جرجنت ،ومازر ،وسرقوسة ، من هنا أصبحت الدولة الزيرية غير قادة لتقديم يد المساعدة [1]

في سنة (452هـ/1060م) قام الملك النورماني روجار بإغارة على جزيرة صقلية حينما أبحر من مدينة ريو وهاجم مسينة التي وقف أهلها صامدين في وجهه ،وكانت هذه الحملة في بدايتها الأولى فاشلة ،ومن ثم كان توجهه إلى الأراضي الايطالية،وحسب ما أشارت إليه معظم الكتابات التاريخية، أن الملك النورماني روجار كانت له رغبة في استيلاء على صقلية بصفة كاملة[2]

وفي سنة (453هـ/1061م) شن روجار هجوما على مدينة مسينة للمرة الثانية بدعوة من طرف ابن الثمنة، وكانت أول حملة تعرف بأنها جملة استكشافية لكن هذا الهجوم باء بالفشل اتسم ، وقاد روجار في حملة على المدينة مرة أخرى وكانت نتيجتها الفشل ،هذا دلالة على أن هذا الملك لا يستطيع إحراز تقدم في صقلية بسبب الظروف التي جبرته العودة إلى إيطاليا وعاد تاركا غزواته في أصحاب موثقين فيهم [3]

وفي سنة 1064م قام روبرت جسكارت غارات بيزا على بلرم ، التي أصبحت مصدر إزعاج للمسلمين بالجزيرة ، فاضطروا العون من المهدية ، مما وصل دعم تميم بن المعز بن باديس الذي تولي الحكم بعد وفاة أبيه [4]

في هذه الفترة اتفق الأخوان "روبرت ،وروجر "على إنشاء خطة محكمة .هدفها توجيه حملة عسكرية قوية، لقد أدرك أهل مسينة مدى خطورة هذا الأمر،فقد طلبوا يد المساعدة من ابن الحواس من أجل توفير لهم الامتدادات،ومن ثم وقد توجه روجار إلى مدينة كالكارا وأوقع بهم هزيمة نكراء، بينما أخوه جيسكارد اتخذ مدينة مسينة مركزاً له لقيام بعض النشاطات النورمانية فيها ، ما أعاد ترميمها من جديد[5]

1 – أحمد توفيق الطيبي ، المرجع سابق ص 198

2 – عزيز احمد ،المرجع سابق ، ص59

3 – نفسه ،ص59

4 – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، ص 1374

5 – عزيز أحمد ،المرجع سابق ،ص59

عند دخول النورمان للجزيرة صقلية أول ما قام به أنهم أنشئوا أسطولا بها ،وهذا دلالة على تقدمهم نحوها وبشكل كبير ،وسيطرتهم الكاملة على البحر الأبيض المتوسط في سنة 1071م،كان هذا الأسطول متوجها نحو مدينة بلرم بقيادة جيسكارد الذي كان يعتمد على الجيوش المرتزقة بدرجة الأولى[1]

في نفس سنة سقطت مدينة بلرم التي صنفها الجغرافيين ضمن قاعدة صقلية ،فهذه الأخيرة التي كانت عاصمة للأسرة الكلبية ،فإنها سقطت على أيدي النورمان في نفس سنة (464هـ/1071م)[2]وبالتالي كان توجه المسلمون في إقليم دمنش[3]في مثلث تحيط به ممتلكات النورمان في مسينة وطروينة وقطانية،متمركزين في مدينة طبرمين،كما نجد المسلمون سيطروا على معظم مدن صقلية منها مدينة طرابنش،وبعض المناطق تابعة لها ، كانت هذه المدن كانت تابعة للأمراء المسلمين الذين كانوا يقطنون صقلية ، أو كانت، تابعة لحاكم قصريانة[4]

وفي سنة (466 - 467هـ/1074 م) ، استصرخ الأهالي بالأمير الزيري تميم بن المعز الذي أرسل أسطولا صغيراً أغار على مدينة نقوطرة (Nicotra) في مقاطعة قلورية[5]وفي السنة الأخيرة قام بإنزال جنود إلى البر قرب مدينة مازر،لكن كان رد لاذع من قبل النورمان في وجه المسلمين خاصة ما فعله ابن عباد ،وهذه الحادثة غير مذكورة في المصادر التاريخية ،وإنما ذكرها إحسان عباس فقط .

في سنة 470 – 471هـ /1077- 1087م استولى روبرت على مدينة باري ، كانت آخر معقل في إيطالية ،وبهذا توافرت لروبرت على الأسطول اللازم للهجوم على صقلية ، واستطاع روجر من إنشاء ست وخمسين سفينة ،وقدر كبير من القوات البرية أن يهاجم مدينة بلرم ، عاصمة المسلمين ،وأن يتجول فيها براً وبحراً ، ونظراً لامتناع المساعدات من شمال إفريقية سقطت المدينة في أيدي النورماندي ،وتحولت إلى مركز حربي لهم ، الواقع أن الحاكم تميما صاحب المهدية لم يشأ أن يتدخل في شؤون صقلية ، بل عمد إلى عقد معاهدة تحالف مع روجر سنة 1075ناستمرت عدة سين[6]

[1] – أمين توفيق الطيبي ،المرجع سابق ،ص 199

[2] – عزيز أحمد، المرجع سابق ص61

[3] – **دمنش** بتشديد النون ، من مدن صقلية المطلة على البحر:الحموي ، المصدر سابق ،ج2،ص472

[4] – عزيز أحمد ،المرجع سابق ، ص 61

[5] – نفسه ، 62

[6] – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، ص 375

وفي سنة 1077م دخل روجر مدينة طرابنش ،وهدم سورها ،وتملكها،ثم استولى على مدينة طبرمين سنة 1078 -1079 م ،فلم يبقى سوى في يد الملمين إلا جرجنت وسرقوسة وقصريانة ونوطس وبثيرة [1]في سنة 1081م توقفت أعمال الغزو عندما رأى روجر أنه أرى من الضروري أن يحل قواته محل قوات أخيه روبرت التي تحتل مسينا ، وقد يرجع ذلك إلى الحاجة روبرت إلى تلك القوات لتنفيذ خططه ومشروعاته في البحر الأدرياتي[2].في الواقع أن النورمان حينما وطأت أقدامهم في صقلية ، اكتشفوا طابع الحضارة الإسلامية هو الغالب والمسيطر على مختلف جوانب الحياة سواء الاجتماعية أو الثقافية وحتى العمرانية بالرغم من وجود المسحيين في الجزيرة

في سنة 1086 استولوا على مدينة جرجنت ، كما استولوا 480هـ – 1087م على آخر معقل ألا وهو سرقوسة ،وتعتبر من الكبرى التي كانت بأيدي المسلمين [3] وهنا يشير لنا أبو الصلت في هتين ساعتين "أن الشمس كسفت في هذا اليوم ببرج الأسد طالع تخطيط المهدية كسوفا كليا ،ونقصد بهذه العبارة أ، نفس سنة كتب على أهل قوصرة كتابا على جناح طائر يذكرون وصول البسانيين والجنوبيين بحكمهم على الجزيرة[4]

وصلت أسرة جسكارد ضغطها سنة 1090، للاستيلاء على جزيرة مالطة[5]التي يغلب أن تكون الحملة البحرية الإيطالية التي وجهت ضد المهدية سنة 1087 ، قد قضت على وسائل ، وبسقوط مالطة كسب غرب أوربا السيطرة على المضايق الحيوية بين إفريقية وبين صقلية إلى جانب استحواذه على صقلية ذاتها[6]

والجدير بالذكر أن النورمانديين لم يلتقوا أي مساعدة أثناء غزو صقلية ، من مدينتي بيزا وجنوة الإيطاليين ،ولا من المراكز البحرية على ساحل كمبانيا إلا بطريقة غير مباشرة . ولكن مجرد أن وطد النورمان حكمهم في الجزيرة ، كسب التجار الإيطاليون الكثير مما مهد هذا الغزو ،و أعطى تجار البندقية وأما لقي ، نم تجار جنوة

1 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 132

2 – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، ص 375

3 – نفسه ، ص 375

4 – حمادي الساحلي :المرجع سابق ،ص 377

5 – **مالطة** : بلدة بالأندلس ، الحموي ، ج 5 المصدر سابق ، ص 43

6 – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، 376

بعدهم امتيازات تجارية واسعة النطاق في صقلية ، وسمح لهم بالمساهمة في التجارة والصناعة التي شيد صرحها حكام صقلية السابقون من المسلمين بعناية ورعاية طوال عدة قرون [1]

وأصبح الملك الرسمي لهذه الجزيرة .إلا أن وصلت سنة (484هـ/1091م) استسلمت آخر المدن الإسلامية مثل نوطس وبثيرة كما ذكرت سابقا ، وبالتالي انتهت بذلك عمليات الغزو النورمان[2] إلا مدينتي قصريانة وجرجنت فحاصرها الفرنج وضيقوا عليهم ،حتى وصلت بهم انتشار المجاعة ،وأصبحوا يأكلون الميتة ،استسلمت جرجنت ،وبعدها مدينة قصريانة بثلاث سنوات [3]

وفي العقد الأخير عند نهاية الغزو النورماني لصقلية 1091م-م1101م ساد الهدوء فيها ،وهذا يدل أن روجر كان متسامحا في حكمه ، وعدم حدوث أي ثورات في عهده ، ونلاحظ في المسلمين أنه عاملهم بتسامح الديني وظلوا مطيعين له ،وتوفي روجر سنة 1101، وأنه بلغم من عمره السبعين من العمر ،ومن ثم خلف ابنه روجر الثاني ،وهو أشهر حكام صقلية [4]

تميزت فترة روجر الأول :(1091-1101) الذي أسس مملكته في جنوب إيطاليا ،والتي أطلق عليها المؤرخون "رجنو" اعتبروها أول دولة حديثة في أوربا ، وأنه كان حاكما قويا وإداريا ممتازا ودبلوماسيا ماهراً [5] ، نشر العدل ، وأنه تميز بالتسامح الديني ورفض ضغوط الكاثوليكية ،واستمال العرب ضد النبلاء النورمان الذي حاولوا الخروج عن طاعته [6]

خلف وليام الأول والده روجر الثاني الذي حكم صقلية حيث ألبسه كبار رجال الدولة النورماندية التاج المقدس يوم عيد الفصح(1111– 1154م)، سار على نهج والده ، هو الذي وحد ممتلكات جنوب إيطاليا وصقلية لقب بملك صقلية سنة 1130م، تميز بنشر العدل وإقامة الأمان [7]

1 – أرشيبالدر لويس ، المرجع سابق ، ص 376
2 – عزيز أحمد ، المرجع سابق ،ص62
3 – أماري :المرجع سابق ص 278
4 – عزيز أحمد ، المرجع سابق ، ص 64
5 – ممدوح محمد مغازي ، المرجع سابق ، ص 07
6 – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص 22
7 – نفسه ، ص 24، 25

عرف روجار الثاني قيمة الحضارة الإسلامية ،وقلد مناصبها في جميع المجلات ،وفي هذا يصفه أماري بأنه سلطان عربي يحمل تاجا كملوك الفرنج [1]

أما وليام الأول (1154- 1166م) فقد تولى الحكم بعد وفاة أبيه ،كانت أمه وصية عليه لأنه كان قاصر في عمره ، شهد عصره بكثرة الحملات على المسلمين في الشمال الإفريقي [2]

لكن وليام الثاني (1166- 1189م) ، تولى الحكم بعد أبيه في عمر الثالث عشر قاد العديد من الحملات في المغرب ،والمشرق ضد المسلمين [3]

وفي الأخير يمكن القول الفتح للجزيرة صقلية خلال الفترة الإسلامية ، تختلف اختلافا تاما ،مع الغزو النورماني الذي دام لمدة ثلاثين سنة من سنة (444-484هـ/1060-1091م) يرجع الفضل إلى ملكهم روجار العظيم الذي لقبه الإدريسي في كتابه "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** " إضافة إلى أن الغزو النورمان كان أن يتم في مدة زمنية قصيرة لولا من قلة العساكر ،وضعف الأسطول النورماني هي من الأسباب التي أخرت الغزو. وبالتالي انتهت حروب روجر التي أخذها في حق أهل صقلية التي دامت ثلاثين سنة.

ثالثا :أثر الغزو النورماني على جزيرة صقلية.

إن من أهم النتائج التي ترتبت عن سقوط صقلية في أيدي الغزاة الشماليين هي أنها خرجت من صبغة الإسلامية إلى صبغة المسيحية ، وأنها أصبحت في قبضة العناصر اللاتينية ، كما أن المسلمين ولمدة ما يقارب القرون الثلاثة الأولى من حكمهم لها، كانوا لا يسيطرون على الجزيرة فقط، بل كانوا يحاربون منها ايطاليا السفلى والبيزنطيين والألمان واللمبارديين[4]

منذ أن وصل النورمان إلى الجزيرة صقلية فإنه أحدث تغير جذري فيها ،والتي أصبحت منذ استلائهم عليها أنها تتبع أساسا مجموعة من اللغات اللاتينية ، كما أنها أصبحت تابعة لغرب أوربا ثقافيا ، بالرغم من أن الغزاة لم يكونوا بالقوة الكاملة إلا أنهم استطاعوا فرض سيطرتهم الكاملة في تلك الجزيرة [5]

1 - أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص 26
2 – ممدوح محمد مغازي ، المرجع سابق ، ص 08
3 - أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص 30، 31
4 – علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع سابق ، ص95
5 – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص201

لم يؤد الغزو النورماني إلى إلحاق الضرر بالمقدرات الاقتصادية للجزيرة فقط بل سجلت هذه الأخيرة هجرة واضحة نحو البلاد الإسلامية كشمال إفريقيا والأندلس والديار المصرية .

مهما يكن من أمر صقلية فإنها أسهمت بحظ وافر في نقل العلوم الشرقية إلى الغرب ،وكنا تعتبر كمركز نشيط في ترجمة ،وبحكم موقعا الإستراتيجي في البحر المتوسط أصبحت حلقة وصل بين الشرق والغرب ، وملتقى الأجناس البشرية اليهود والنصارى مما ولدت لنا من إنتاج اللغات المختلفة كاليونانية واللاتينية [1]مثل ما هو في مدينة طليطلة [2]

صحيح أن الغزو النورماني الذي كان على الجزيرة صقلية يتميز بطريقة قمعية وتعسفية ،لكن ما جعل أهل صقلية يعشون ،مرحلة جديدة من حكمهم في تلك الفترة هي معرفتهم للعديد من المظاهر الحضارية التي لعب فيها المسلمين من دور فعال في تلك الجزيرة ،والتي كانت تتمثل في مختلف الجوانب سواء كانت في الجانب الإجتماعي أو العلمي والثقافي والحضاري ،وحتى بالنسبة إلى الجانب الديني المتمثل في المذاهب المختلفة

01 – عجز الدولة الزيرية عن توحيد الشمال الإفريقي لظهور بعض القبائل المناهضة للصنهاجيين مثل زناتة التي تحالفت مع الدولة الأموية في الأندلس .

02 – الانقسام الداخلي الذي حدث للعائلة الزيرية وترتيب على ظهور الدولة الحمادية في المغرب الوسط .

03–الغزو الصليبي القادم من وراء البحر الأبيض ،وصراع الدولة الزيرية مع جحافل الغزو الوحشية القادمة من أوربا ، بدا ذلك الغزو الصليبي الحاقد بعد أن استولت قوات النورمان على جزيرة صقلية 484هـ -1091م[3]

04 – إضافة إلى ذلك كان العهد النورماني يتميز ببعض المظاهر العربية التي ظلت قائمة في حياة الملوك والحكام .وحتى على الكنائس النصارى ومنازلهم ،وعلى نسائهم وأطفالهم ،استمر أزيد من قرن ونصف القرن ،وبالتالي حقق ما قيل أن المسلمين أنهم انتصروا في مختلف الميادين العلم والحضارة حين هزموا في ميادين الحرب والأعمال العسكرية .

[1] **طليطلة** :هي إحدى المدن الأندلسية .تقع في غربي ثغر الروم ،وبين الجوف والشرق من قرطبة ، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين ،وموضع قرارهم .الحموي المصدر سابق ، ج4، ص39ص40

[2] – أنور محمود زناتي ، المرجع سابق ، ص284

[3] – علي محمد الصلابي ، المرجع سابق ، ص 117

05 – تميز النورمانديين في صقلية على حظ من الذكاء ، فقد عرفوا به من قبل ،لهذا لم يفعلوا بآثار المسلمين ما فعل بها الإسبان ، كانوا يعتبرون أم عمل المسلمين رجس وآثارهم لا يطهره إلا بإحراقه بالنار ، ونلاحظ هذا أنهم هدموا الجداران وإحراقها ، ولهذا تأخرت حضارة إسبانيا ، وحاكموها ثمانية قرون حقا ن أما ، النورمان رأوا الإبقاء والمحافظة على حضارة العرب ، وبالتالي بقيت حضارة صقلية ظلت في تقد لمدة طويلة ، ويظهر جليا في مظاهر الحضارة العربية بادية [1]

[1] – أنور محمود زناتي ، المرجع سابق، ص 281

المبحث الثاني : الغزو النورماني للجزيرة

أولا : أصل النورمان

ثانيا : أسباب سقوط جزية سقلية

ثالثا : الحملات النورمانية على جزيرة سقلية

رابعا: نتائج الغزو

المبحث الثالث : المظاهر الحضارية للجزيرة صقلية .

المطلب الأول :الحياة الاجتماعية .

أولاً :عناصر سكان

ثانيا : طبقات المجتمع صقلي .

ثالثا : .المظاهر الحضارية للمجتمع صقلي .

أولا :عناصر السكان .

يتناول هذا المبحث العناصر السكانية التي استقرت بصقلية ،لأنها تشمل حلقة وصل بين الدول الواقعة في حوض البحر الغربي الأبيض المتوسط ،وقد تعددت هذه العناصر المستقرة في الجزيرة ، مما عرفت صقلية حركة السكان في القرن الثالث للهجرة – التاسع الميلادي توافد العديد من الفئات نحو الجزيرة، لذالك فلابد من معرفة أهم العناصر التي وفدت إلى الجزيرة صقلية بعد الفتح ،إضافة إلى معرفة أهم المظاهر التي تميزت بها هذه العناصر السكانية .

أما بالنسبة إلى المجتمع الصقلي في تنوعه في العديد من العناصر سكانية ، فإنه أصبح يختلف عن بعضه البعض من عادات وتقاليد مختلفة مثلا كالعقائد الثقافية ،وأصبح المجتمع الصقلي يتكون جله من العرب الفاتحين والبربر النازحين الذين دخلوا مع القائد "أسد بن الفرات " أما النصارى الذين بقوا على دينهم في ظل الحكم الإسلامي ، ثم طائفة اليهود ، وطائفة الصقالبة واللمبارد[1]وبعض من الفرس[2]و الإفرنجة[3]....إلخ ومن بين العناصر التي وفدت بعد الفتح الإسلامي في الجزيرة صقلية الإسلامية

01 – العرب .

لقد انساح العرب في صقلية مع بداية الفتح بطريقة واضحة ،وكانوا على شكل فاتحين لهذه الجزيرة ،ويظهر لنا جليا في الجيش الإسلامي الذي شكله القائد أسد بن فرات أثناء فتحه للجزيرة في سنة 212هـ-827م ،كان جله من العرب وقدر عدده عشرة آلاف رجل [4]

---

[1] – **اللمبارد** :هم من الشعوب الجرمانية التي اقتحمت الإمبراطورية الرومانية ،واستقرت داخل أرضيها ، حيث أقاموا في القرن الأول عند وادي نهر الأودر والجزء الأدنى من نهر الألب ، ثم ظهروا في بانونيا في أوائل القرن السادس ،دخلوا في صراع مع جيرانهم الجرمان ، سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع سابق ، ص109

[2] – **الفرس** : قيل عنا أرض فارس ،ومنها كرمان والأهواز، وقد اختلف المؤرخون في تحديد مصطلحها هناك من قيل ولد فارس ابن إرم ابن سام ،وهناك من قيل من ولد كيومرث ،والأرجح لكيومرث لأن منهم نزل الحكم ،عماد الدين إسماعيل ابن علي المعروف بأبي الفداء "672-732هـ/1273-1331م: المختصر في أخبار البشر ، تح ، محمد زينهم محمد عزب ،يحي سيد حسين ، دار المعارف ،ج 1 ، ط1 ، القاهرة ، د ت ،ص108

[3] – **الإفرنجة** : هي أرض واسعة توجد في آخر الإقليم السادس ، نقلاً عن المسعودي بها نحو مائة وخمسين مدينة ، فقاعدتها باريس . وأهلها من الإفرنج وهم نصارى ، يتميزون بكثرة الحروب في البر والبحر :القزويني ، المصدر سابق ، 576

[4] – أبو زيد عبد بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ"ت605-696هـ" : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تح محمد الأحمدي أبو نور، ج 2 ، مكتبة الخانجي د ط ، مصر د ت ، ص 23

وفي عهد حسان بن النعمان الذي قام بتعيينه الخليفة عبد الملك بن مروان حيث قام حسان بن نعمان بوصف المكان للخليفة عن الجزيرة، ومن ثم قام بغزو افريقية وأمده بالعساكر،وبعدها دخل مدينة القيروان وافتتح قرطاجنة[1]وبالتالي اجتمع كل من الروم من اجل عبور إلى البحر ،وكانت لهم سفن فهربوا إلى صقلية والأندلس[2]

ومن خلال ما نلاحظ في بعض الأعلام والأماكن التي تتواجد بالصقلية ،وبعض القبائل التي عمرت الجزيرة،وأصبحت مكتظة بالسكان نجد منهم نجد العدنانيون والقحطانيون هذين الأخيرتين فإنهم يمثلون الأغلبية من الجنس العربي [3] ، كما نذكر أشهر القبائل التي زحفت على المعز بن باديس في فترة حكمه،وتتمثل في بنو سليم بن منصور ،وبنو هلال بن عامر سنة 443هـ -1052 م[4]

ولهذا شكل المسلمون غالبية السكان بالجزيرة ،ومهم ينحدرون من أصول مختلفة ، فمنهم الصقليون والمولدون وكذا العرب من اليمن وقريش ، وقد وفد عدد قليل من المشرق والأندلس[5] وإذا كان النورمان قد أنهوا التواجد السياسي الإسلامي بهذه الجزيرة فإن مظاهر التمدن والرقي التي صادفوها قد بهرتهم وأثلجت صدروهم و تأثروا بها أيما تأثر ،وأمام هذه الحقيقية كان لزاما على حكام النورمان أن يسلكوا سياسية إسلامية محكمة ومرنة تضمن لهم على الأقل ،ولاء العنصر الإسلامي [6] ، كما طرأ تحسين على كبير على علاقات روجر بالبابا بعد غزوهم للجزيرة .

02– البربر:

وندين أيضا في معرفتنا لأصول البربر وأماكن تواجدهم في صقلية للمعلومات المسهبة التي تركها لنا عزيز أحمد في كتابه ومنهم من ينتمي إلى قبائل بربرية مغربية شهيرة كهوارة ولواتة وزناتة إلى جانب بعض الفئات ، كان موطنهم الأصلية في إفريقية ، كما انتشر نوع آخر من البربر في صقلية كالكبي والقيسي والكتامي هذه الأخيرة

---

[1] – **قرطا جنة**:هي اسم هذه المدينة قرطا ،وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها : بلد قديم من نواحي إفريقية الحموي ،المصدر السابق ،ص323

[2] – أبي بكر عبد الله المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونساكهم وسير من أخبارهم فضائلهم وأوصافهم ، تح ، بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، ج 1 ، ط 1، ط 2 ، بيروت – لبنان ،1403هـ-1983م / 1414هـ-1994 م ،ص 48

[3] – إحسان عباس ، المرجع سابق ،ص65

[4] – علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1427هـ/2006م ، ص 101

[5] – عزيز أحمد المرجع سابق ن ص 79

[6] – رشيد تومي : النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر الأول ت 1101م ، مجلة اتحاد العام للآثاريين العرب ، رقم 12 ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، ص 73

التي اعتد عبيد الله المهدي في نشر دعوته وحروبها مع صقلية [1]ا ، وفي هذا يشير لنا إحسان عباس بأن مدينة بلرم أصبحت تعكس صورة عائلة من هذا الخليط السكاني ، منذ عهودها الأولى للفتح[2]

ويشير لنا البكري بأن البربر كانوا منتشرين بصقلية وغيرها ،ومن ثم تفرقت البربر في بلاد إفريقية [3]وطنجة[4] إلى أقاصي بلاد المغرب وانتهى إلى موضع يعرف بقبورية ، ومثال على ذالك في ولاية موسى ابن نصير أنه رافق البربر مع طارق ابن زياد حوالي سبعة وعشرين ألف من العرب ،واثني عشر ألفا من البربر [5]

ومن أسماء و الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة تدل على القبائل البربرية فهناك من قرقودي وحجر والزناتي ومليلي ،كلها أسماء تشير إلى القبائل البربرية ،هذه القبائل كانت منتشرة بكثرة في العهد الفاطمي ولاسيما عند قبيلة كتامة البربرية [6] ويذكر لنا القاضي النعمان أن عبيد الله المهدي اعتمد بشكل كبير على قبيلة كتامة ،فقد قام هذا الأخير بتقسيم هذه القبيلة وقسم عليه أعمال إفريقية،وجعل لكل عسكر من كتامة ،ناحية منها ومن غيرها من البلدان [7]

03- الفرس :

هم الذين قدموا من خراسان وفارس مع ولاة بني العباس، كان الفرس يمثلون أيضا من العناصر سكانية الذين وفدوا إلى صقلية ، حيث كانوا يعيشون من قبل في الحصون والقلاع البيزنطية، وكان لهم دور فعال في فتح الجزيرة [8]

وعند فتح الجزيرة على يد القائد أسد ابن الفرات ،هذا الأخير الذي تحدثت عنه المصادر التاريخية بأن أصله من خراسان ،ولهذا عند فتحه للجزيرة فإنه اعتمد بكثرة على الجيش الفارسي [1]

---

[1] – **كتامة** :هي قبيلة من البربر ،نزلت من ناحية المغرب ،منها أبو علي الحسن بن سعد ابن إدريس ابن خلف ابن رزين ابن كسيلة ابن مليكة البربري الكتامي البربري من أهل المغرب : أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني ،"562هـ " ا لأنساب ،تقديم عبد الله عمر البارودي،دار الجنان ، ج5 ، ط 1 ، بيروت –لبنان ،1408هـ -1988م ، ص31

[2] - إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 64

[3] – البكري ،المصدر سابق ج 1 ،ص 24

[4] – **طنجة** : تعتبر من الإقليم الرابع ،طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب ،وهي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ،الحموي ، المصدر سابق ،ص43

[5] – أحمد ابن خالد الناصري السلاوي: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح ، لغليطي عبد الحميد وسوسي جمال ، ج 1 ، د ط ، مكتبة النبراس ،د م ، د ت ص44 / الرقيق القيرواني ، ص 52

[6] – إحسان عباس المرجع سابق ،ص66

[7] – القاضي النعمان ، ت "346هـ- 957م" : افتتاح الدعوة ، تح ، فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط2 ، تونس ، 1969م ص302

[8] – محمد كمال شبانة، : المرجع سابق ،ص 159

كما نجد في الطبري كانوا من أعيان مدينة بلرم تشير نشبهم إلى طبرستان [2]كما يوجد عين السندي وبلهرا على مهاجرين من أصل هندي [3]

04– أهل الذمة

كان اليهود يمثلون العنصر سكاني في الجزيرة ، لكن معلوماتنا قليلة عن عدد جماعات اليهود ونشاطهم في مدنها التي كان بكل حي لليهود تمثل هذه طائفة من أهل الذمة في صقلية،وأن هذه طائفة فقد قسمها إحسان عباس بأنها تنقسم إلى أربعة أقسام خاصة في فترة الأغالبة ،وتتمثل طبقة الأولى في :

أ – من كان منهم المستقلون حيث يقومون بتصرف شؤون الداخلية للجزيرة كما بشؤون وكانوا خاضعين للإمبراطور البيزنطي في تلك الفترة.لكن أهم ما تميزوا أنهم كانوا يتحايلون ضد المسلمين [4]

ب– أما بالنسبة إلى طبقة الثانية كانت أهل ذمة كانت تفرض عليهم الجزية ، وقد نعود إلى فترة إلى إبراهيم ابن الأغلب،عندما دخل مدينة طبرمين عنوة ،ومن ثم مدينة لياج[5] فقد أذعن إبراهيم على سكانها بأداء الجزية[6]

ت– لكن هناك توجد طبقة أخرى من أهل الذمة الذين يتمتعون من الحرية ، مما كانت لهم الأمان في العيش نتيجة المعاهدات التي كانت تجرى مع المسلمين من أجل دفع الضرائب [7]

ث– وفريق آخر من الذميين كانوا يمثلون العبيد ،هذه طبقة فإنها تركت دينها القديم، لكن ما يميز في الفئة أنهم خرجوا من حكم أهل الذمة ، كونهم اعتنقوا الإسلام لأنهم يرون فيه نوع من تخلص في عبوديتهم وقهرهم [8]

ويذكر لنا ابن حوقل" وجدوا اليهود في صقلية ،وكانت لهم حارة تعرف بحارة اليهود ،وكانوا مستقلين بحارتهم ،وكانوا مهتمين بالتجارة في الجزيرة ، وظل اليهود في الفترة النورمانية ، في أيام غليام الذي كان الذي حاكما على

---

1 – إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص34

2 – **طبرستان** :مشتقة من كلمة طبر وهي لفظ فارسي ،وهو الذي تشقق به الأجطاب وما شاكله ،واستان الموضع ،أو الناحية ، طبرستان بلد كثير الحصون ،والأودية ،وأهله شرف العجم أبناء ملوكهم ،وهم أحسن قوم وجوها : اليعقوبي ، المصدر سابق ص91

3 – إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص 65

4 – نفسه ، ص61،، 62

5 – **لياج** :ويصفها المؤرخ الإدريسي "هي مدينة تطل على البحر ،وتعتبر من المدن التقليدية العمران بها أسواق ومزارع طيبة ،بينا وبين مدينة قطانية ستة أميال "، نفسه ، ص596

6 – أماري ، المرجع سابق ، ص242

7 – إحسان عباس ،المرجع سابق ، ص62

8 – عبد الرزاق حسين ، المرجع سابق ص 44

مدينة ميسنة ،مما أعطى لنا إحسان عباس عن الإحصائيات حول نسبة اليهود مائتي يهودي ،وفي بلرم ألفا وخمسمائة ، كما تميز البعض منهم بنشاط العلمي [1]

05- النصارى :

بعد استقرار صقلية تحت الحكم الإسلامي ،فإنها عرفت نوع آخر من العناصر سكانية التي وطدت أقدامها فيها وتتمثل في هذا العنصر هو النصارى الذين ملوكها ،وبسطوا نفوذهم على أنحاء الجزيرة[2]

وإذا تحدثنا عن هذا العنصر في صقلية ، فإننا نجد بأنه تشكل في فترة الأغالبة قسما مهما في صقلية[3]ويشير لنا أحمد توفيق المدني ، بلغ عدد النصارى في الجزيرة صقلية الإسلامية بعد الفتح الإسلامي مليون واحد ، في اعتناقهم للإسلام حوالي ستمائة ألف[4]ومن أهم المدن التي استوطن ها النصارى مثل بلاد قلورية [5] وبلرم ،

ويشير ابن جبير أن مدينة طرابنش التي كان يسكنها معظم النصارى ،وكان يحكمهم ملك يدعى ابن زرعة جبرته العمال بالمطالبة حتى أظهر فراق عن الدين الإسلامي والانغماس في دين النصرانية ،وحفظ الإنجيل ،ومطالعة سير روم وحفظ قوانين شريعتهم ،وكان للملك مسجد وأعاده كنيسة[6]لقوله تعالى " إِلاَ مِنْ أكْره وقلْبُهُ مُطْمِئنْ بالإِيمَانِ[7]

وفي جزيرة إقريطش كان يسكنها أغلبيتها من أهل المسلمين ،لكن كان بهم النصراني قد اضطر بالمسلمين إلى تنصيرهم ،وطائفة نجت من التنصير وهربت[8]لقوله تعالى "وحَقَّتْ كَلمَة العَذابِ علىَ الكَافِرِينِ "[9] ، كما تمسك بعض النصارى الأصليين في إقليم دمنش، وقد هبت هذه طائفة لنصرة النورمان أثنائهم غزوهم للجزيرة صقلية [10]

1 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 64، 65
2 – الحموي، المصدر سابق ج 03، ص 417
3 – عزيز احمد ، المرجع سابق ، ص44
4 – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص209
5 –الإدريسي ،المصدر سابق ص592
6 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 303
7 – القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية 106
8 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 315
9 – القرآن الكريم ، سورة ، الزمر الآية ، 71
10 – عزيز أحمد ، المرجع سابق ، ص 79

هذا فيما يخص أهم العناصر سكانية التي وفدت إلى صقلية ،وأصبحت تشكل عنصرا هاما في حياة المجتمع صقلي ، فلكل عنصر سكاني سكن الجزيرة فإنه يختلف عن غيره في عادته وتقاليده الاجتماعية ،وهذا راجع حسب أنماطهم ومستوياتهم المعيشية ،وهذا ما سأعرض عنه في المطلب الأخير .

ثانيا ، طبقات المجتمع صقلي:

1– الطبقة الخاصة :

كان الفتح لصقلية قد ولد لنا العديد من الأجناس خاصة منها العرب والبربر الذين كانوا يمثلون الطبقة الخاصة في هذه الجزيرة ،باعتبارهم كانوا فاتحين لهذه الجزيرة.مما لعبوا دور الأكبر في مختلف المجالات سواء في الجانب الاقتصادي والعلمي،و الثقافي وحتى العمراني ،

دون أن ننسى تمركز العرب في أهم ولايات صقلية الإسلامية ، وكانت الأولى في ولاية مازر ونوطس ، ودمنش في هذه الولايات ثلاث قد عاش فيهم سكان الأصليون[1] مما زاد عدد العرب بشكل مطرد بعد مرور مئة عام على الفتح الإسلامي إضافة إلى سكانها من الأجناس الأخرى على اختلاف ديانتهم [2] ،وكان العنصر الإسلامي بارزا في صقلية ،ويتمثل في اللهجاته[3]

2 – الطبقة العامة :

أ– العبيد .

كانت طبقة العبيد في أسفل درجات الهيئة الاجتماعية ،وهي الفئة أكثر انتشاراً في المجتمع صقلي ،وهذا راجع إلى كثرة الأسرى والشراء والسبي .وكان لهم الفتح فرصة ثمينة عليهم ،حيث أنهم دخلوا في صفوف الجيش ، وفي أشار إليهم ابن جبير في كتابه أن الملك غليام كان بقصره مجموعة من العبيد السود ،ولى عليهم قائد يتدبر شؤونهم[4]

ومع إقبال المسلمون لهذه ظاهرة فهذا يرجع إلى كون العقيد الإسلامية التي تدعوا في مبادئها راسخة وتطبيق قول الله تعالى في كتابه الكريم"، حيث احتفظ الإسلام بنظام العبيد ،وهو نظام سامي قديم ،على أن الإسلام حسن حالة العبيد في بعض الأمور ،ومع أن الشرع الإسلامي مع استرقاق المسلم فهو لم يعد الدخيل

[1] – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص61

[2] – رأفت محمد سعد استيتي : الفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس، إشراف ،د/ يحي جبر ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا 2007م ، ،ص06

[3] – عزيز أحمد ، المرجع سابق ، ص 64

[4] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 298

بالعتق إذا أسلم .وكان معظم العبيد في أسرى الحروب وفيهم النساء والأحداث الذين لم يفتدوا، والذين اشتروا بالأموال أو أخذوا بالغزو،ولهذا أصبحت تجارة العبيد تجارة نشطة رائجة في العالم الإسلامي[1]

ويمكننا الإشارة عن عدد العبيد الذين وفدوا إلى الدولة الإسلامية بداعي الفتوحات الإسلامية، وكان يجلب إلى صقلية الإسلامية العبيد صقالبة[2]وهم المماليك البيض كانوا يأتون بهم وهم صغار السن ،وخاصة من بلاد السلاف [3]على ضفاف نهر الألب في ألمانيا وفرنسا، وذلك بواسطة التجارة واليهود بشكل خاص وكان لهم مكان خاصاً يباعون فيه يعرف بالسوق النخاسة[4]

وهناك نجد من استخدم العبيد في حروبهم بهدف المساعدة وانتصار في حروبهم ، مثال على ذلك نجد عبيد الله المهدي أنه جلب العبيد من السودان [5]والروم عند دخلوه إلى مدين رقادة [6] ، وفي معرض حديثنا عن طبقة العبيد في المجتمع الصقلي فنجد ابن حوقل يشير إليها في كتابه بأن هناك حارة توجد بمدينة بلرم مستقلة يسكن فيها الصقالبة ،وهم كثيرين العدد[7]

كما أعطى لنا إحسان عباس صورة واضحة لنظام العبيد الذي كان بصقلية ،ويسمى هذا النظام "ديوان التحقيق المعمور "ونقصد به الديوان الذي يعنى بالشؤون الأرض الخاص بالرقيق ، وكان هذا النظام المرفق في دفاتر السجلات ، توضح الإقطاعات وعدد الأرقاء في صقلية [8]وكان الفيء[9]لهم كمصدر قوت عيشهم .وكانت هذه

---

1 – فيلب حتى : العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، ط6 ، بيروت –لبنان ،1991م ، ص 105

2 – **الصقالبة** :هم من ولد مازان ابن يافت ،ومساكنهم من الشمال إلى أن يتصل بالمغرب ،وهم أجناس كثيرة ومختلفة ،وقد كانوا فيما سلف يجمعهم ملك خانا ،وكان من جنس ولينبابا، ، أبي عبيد عبد الله عبد العزيز ابن محمد البكري، ت 487"هـ" المسالك والممالك ، تح ، جمال طلبة دار الكتب العلمية ، ج 1، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1424هـ – 2002 م ،ص251

3 – **بلاد السلاف** : هي البلاد التي تمتد في أوربا الوسطى ، موريس لومبار : الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ/ 8-10م ، ترجمة الأستاذ العربي ،دار الأفاق الجديدة ،د ج ، ط3 ، المغرب ،1411هـ – 1990م ، ص 291

4 – علي ابن محمد ابن سعيد زهراني ،ص108

5 – **السودان** : إن أول من أطلق كلمة السودان هم العرب على جنوب الصحراء الكبرى،الذين سموا بلادهم ببلاد السودان ،ويحدها من جهة الشماء إفريقية الكبرى ،وينقسم إلى ثلاثة أسام ،السودان الغربي .الشرقي . والسودان الأوسط : مونة شرقي : الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي على عهد المريني ،إشراف عبد الله طويلب ، مذكرة لنيل ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،–قسم العلوم الإنسانية :.جامعة الطاهر مولاي – سعيدة 2014-2015م ، ص14. ، 15

6 – القاضي النعمان ،المصدر سابق ،ص303

7 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 114

8 – إحسان عباس ،المرجع سابق ، ص147

9 – **الفيء** : ونقصد به الأموال التي يستولي عليها المسلمون من أهل الحرب عفوا من غير قتال ،كالصلح مثلا ،والفيء أعم وأوسع من الغنائم : أحمد عبد العزيز المزيني الموارد المالية في الإسلام ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط 1 ، الكويت 1414هـ- 1994م ص108

ظاهرة منتشرة بكثرة خاصة في مدينة قلورية[1] ، وفي هذا يذكر لنا ابن جبير استمر وجود العبيد حتى في عهد غليام " وله جملة من العبيد السود المسلمين ،وعليهم قائد .ووزراؤه الفتيان وهم أول دولته والمتسمون بخاصته ، وعليهم يلوح رونق مملكته ،لأنهم متسعون في الملابس الفاخرة ،والمراكب الفارهة ،ومنهم إلا من له الحاشية والحول والأتباع [2]

بالرغم من معرفتنا لعناصر السكان التي وفدت إلى الجزيرة ، فإنها استمرت ، حتى مجيء النورمان للجزيرة ، وهذا ما نراه في العلاقة النورماندية الإسلامية التي نبغت في الجزيرة

ثالثا:المظاهر الاجتماعية للعناصر السكانية في الجزيرة صقلية

تمثل الحياة الاجتماعية في الجزيرة صقلية الإسلامية من أهم الدراسات التاريخية لها ،وذلك من أجل معرفة للعناصر سكانية التي قدمت إليها من كل الجهات ،مع مصاحبة العادات والتقاليد التي تميز بها كل عنصر.

01– العادات والتقاليد :

أ – ختان الأطفال .

بعد أن استقر الحكم الإسلامي في صقلية ،وسادت طمأنينة بين أهلها ، فقد عرفت هذه الأخيرة بعض الاحتفالات الشعبية التي كانت تقام في الدولة الفاطمية ، ومن أشهر هذه الاحتفالات هي ختان الأطفال التي أقامها المعز في كل البلاد الصحراوية الجنوبية وصقلية شمالا ، وهي الاحتفالات التي أصبحت شائعة في الإسلام ،وبقيت إلى يومنا الحالي [3]

وأول من ختن هو المعز عند الفاطميين ،وهو أمير صغير في ذي 07 ذي الحجة 407هـ – 1016 ،وختن معه أبناء ضعفاء عدة كثيرة ،وأعطوا الكساء والنفقة [4] ، وقد ورثت هذه الاحتفالات الدولة الزيرية لعديد من المناسبات التي جعلتها تتميز عن باقي الجزر الأخرى الواقعة في حوض الغربي البحر المتوسط ،

02– اللباس :

إن معرفة موضوع الملابس في صقلية من أهم المواضيع التاريخية الهامة في الحضارة العربية الإسلامية كونها تشكل عنصر من العناصر الثقافية والفكرية حيث لا تقل أهميتها عن تراث آخر ،لأنها صنفت من عادات وتقاليد

---

[1] – إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص 63

[2] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 298

[3] - سعد زغلول عبد المجيد : تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري إلى قيام المرابطين ، مطبعة أطاس ، ، د ط ، القاهرة ، 1990م ، ص 310

[4] – نفسه ، ص 310

أي المجتمع في العالم الإسلامي بصفة عامة مع معرفة تأثير الذي في ساد في الحضارة النورمانية ، وهذا باعتمادنا على مجموعة من المراجع تاريخية .

قد ورث النورماديون هذه الحضارة فلم يسعهم إلا الخضوع لها والاقتباس منها ،وبروز بين الحكام أنصار الثقافة العربية "روجر الأول "وابنه روجر الثاني [1]وسماه ابن خلدون في تاريخه باسم "روجار "و : والملك فريدريك الثاني ووليم الثاني "[2]

أ – اللباس الرجل .

إن الحديث عن العرب وما أنجزه من إسهامات حضارية في أوربا ،كذلك نلاحظ أيام ازدهار صقلية على كعباً في الصناعات والعلوم من العرب ، وأن الثياب التي ينسجونها للزينة كانت فخراً ما يوجد ،ولقد اتفقت الكلمة على كون الصنائع العربية يدوية ،من الحلي والآنية الفضية والأسلحة ،هي من الأشياء التي يتنافس عليها الناس بها . إلا أننا نقول أن الشيء الذي فاق فيه العرب به الجميع هو صنعة النسيج التي كان اكبر أكثر ازدهار في القرن الرابع والخامس الهجري –العاشر والحادي عشر الميلادي[3]

كان العرب يفتخرون بملابسهم المطرز المنسوجة بأنواع التصاوير المزركشة بالذهب والفضة مما كانت تخرجه معمل المسلمين ،وكان اصطلاح العرب في النساجة أن يجعلوا خطوطا عرض الواحد منها سبعة سنتمترات ، وينسجوا عليها حروف الكتابة التي يريدونها من جهة ، و التصاوير من جهة أخرى ،ولم تكن من هذه الكتابات وهذه التصاوير من صنع الأيدي ، بل كانت من عمل المعامل ،وكانت مادة النسيج من الخز وخيوط الفضة مصنوعة بالتطريق،وكانت تدور بخطان الفضة بنود من الحرير الصفر ، بحيث لا تزال الفضة تلمع في أثناء النسيج ، وتنعكس عليها ألوان الأطلس الصفر فيخال الرائي تلك الفضة ذهبا[4]

كانت منسوجات كثيرة من صنع العرب،هي من النوع الذي يسميه ابن خلدون ، بالطراز ،كما يسميه الطيلسان[5] الذي يرتديه حكام صقلية ،واشتهر هذا في مدينة بلرم سنة 528هـ – 1133م ، ولاشك نوع من هذه الملابس كان في زمن روجر ثاني ،لأنه كان يعتقد في تلك الكتابة شيء بالديانة الإسلامية [6]

---

1 – **روجر الثاني** : (1111 – 1154م) أحد ملوك صقلية العظام ، تولى الحكم بعد أبيه مباشرة خاض العديد من الحملات على الشمال الإفريقي منها جزيرة جربة 529– 1135م ، أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص24ن 25

2 – أنور محمود زناتي ، المرجع سابق ، ص 282

3 – شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وايطاليا وسوسرا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ص 272

4 – نفسه ، ص 273

5 – **الطليسان** : هي كلمة فارسية تعني رداء واللباس الواسع ، المقدسي ،المصدر سابق ص 40

6 – شكيب أرسلان ، المرجع سابق ، ص 273

كان تأثير الصبغة الإسلامية في صقلية بالنسبة إلى حكام النورمان كانوا يتشبهون بحاكم المسلمين فقد كانت ملابسهم ذات طابع الشرقي طرزت على حاشية بكتابات كوفية وصورة فهود تهاجم جمالا[1] ، وفي هذه تشير لنا المؤرخة والعالمة زيغريدة هونكه "كان المعطف مصنوعاً من قماش ارجواني رسمت عليه شجرة نخيل تحمل ثماراً ذهبية لامعة ،وعلى الكل من جانبيها صورة أسد قوي يضرب بمخالبه جمالا كبيراً ،وأرض المعركة حمراء ذهبية وقد زين الرسم بخطوط وأشكال زخرفية باللون البني الغامق ،وبصفوف مزدوجة من اللؤلؤ البراق الجميل [2] ،و كانت الكتابة على حافة معطف القيصر مكتوبة باللغة العربية كما أن النساج العربي قد أرخ عمله بالتاريخ الهجري الذي اتخذ من هجرة محمد من مكة بداية للتقويم [3]

كما كانت الأزياء الإسلامية شائعة بين سكان الجزيرة ،ونأخذ مثال على ذالك نجد الملك روجار الثاني كان يلبس الجبة المطرزة بالحروف العربية [4] ، نفس شيء في الملك غليام كان متأثر بزينة المسلمين ،وكان يتحدث باللغة العربية وعلامته التي وجدت عند أحد المختص بدراسة عنه أنه "الحمد لله حق حمد ، أيضا نجد علامة عند أبيه "الحمد لله شكر لأنعمه [5]وقد استمر تأثير العرب بشكل كبير في حياة البلاط النورماني في عهد روجر فتشبه بملوك المسلمين في الاستكثار من الجنائب والحجاب والسلاحية والجاندارية ،وانه خالف العادات الفرنج في بعض الأمور[6]

تميز اللباس بالطراز ، حيث كانوا يطرزون بالذهب في دار خصصت لصنع الملابس الملكية [7]وفي هذا يقول ابن جبير مع واحد من أولئك الطرازين يسمى يحي فتيان[8] ، ويشير إحسان عباس أن تلك المصانع الرفيعة حيث تغزل قطع الحرير خيوطاً ذات ألوان كثيرة ومنسوجة بأشياء متنوعة ، وأحيانا نجدها منسوجة بأسماء اللاتينية

[1] – مسعودة بليدي ، أسمهان قريان ، بلاد الشام وصقلية في عصر الحروب خلال القرن (ق6هـ – 12م) من خلال الكتب الرحلات رحلة ابن جبير أنموذجا إعداد الطالبين مسعودة بليدي –أسمهان قريان ، إشراف طاهر سبع ،جامعة العقيدي آكلي محند والحاج –البويرة ، مذكرة مقدمة لنيل الماستر2017-2018م ، ص 86

[2] – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 409

[3] – نفسه ، ص 409

[4] – انظر الملحق رقم 08.

[5] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 298

[6] – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 145

[7] – نفسه ، ص 146

[8] – نفسه ، ص 146

، في سنة 528هـ للملك روجر كان يلبس عباءة سنة للملك روجر ، إسلامية المناظر والزخرفة ، ففي نخلة نصفها نخلة على جانبها أسادن منقضان على جملين ،وعلى حاشيتها كتابة بالعربية[1]

كما كانت هذه من النوع من الحرير والذهب محفوظة في ذخائر كنيسة توتردام في باريز ، وهي من نفس النسيج وعليها ألقاب الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي المتوفى سنة 411هـ-1020م [2]كما حفظت لنا الآثار التاريخية في سنة 1806م ما وحد في قبر الإمبراطور فريدريك الثاني[3] المتوفى 1250م، تميزت حياته ذات طابع شرقي ،وأنه أقام لنفسه (الحريم)على طريقة الملوك المسلمين[4] فقد عثروا على قميص على أكمامه كتابة عربية ، وذكر ذلك على قبور بلرم [5]

أ – اللباس المرأة .

كان يتميز اللباس المرأة صقلية في العديد من أوجه التشابه في اللباس المسلمين ، نتيجة تأثير المسلمين في نساء النصرانيات ،وفي هذا يذهب بنا ابن جبير في إعطاء لنا ملامح اللباس المرأة صقلية بقوله" زَيْ النصرانيات في الجزيرة صقلية الإسلامية زي نساء المسلمين ، قد كان يلبس ثياب الحرير المذهب ، والتحفن اللحف الرائقة ، وكانوا يتنقبن بالنقب الملونة ،وخير مثال على كانت كنسهن يشبهون حاملات زينة نساء المسلمين من التحلي والتخصب والتعطر[6] ، ومن خلال ما وصف لنا هذا الرحالة ، هذا يدل تأثير الصبغة الإسلامية في تاريخ صقلية النورمانية

عمدت النساء إلى التفنن في لبس المصبغات والمذهبات والديباجات في الملابس ،وظهر الغلو في أشكال الحلي وفي هذا يقول أنور محمود زناتي " ظهرت مجموعة من النساء تفنن في الزينة لهذا العهد والمصاهرة بين المصبغات والتنافس في الذهبيات والديباجت والتماجن في أشكال الحلي [7]ومن ألبسة النساء أيضا رداء من كتان فضفاض مثنى يتصل بالحزام ،وأقمصة طويلة من كتان وستر من صوف أو من حرير [8]

---

1 – أنظر الملحق رقم ،08 ص 148.

2 – شيب أرسلان ، المرجع سابق ، ص 273

3 – **فريدريك الثاني** : ولد سنة 1194 م كان الإمبراطور فريدريك الثاني إمبراطورا على ألمانيا وملكا على صقلية ،قام بالحرب الصليبية السادسة سنة 1228، واسترجع من المسلمين القدس صلحا. نفسه ، ص 275

4 – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 192

5 – نفسه ، ص 275

6 – محمد كمال شبانة ، المرجع سابق نفسه .ص307

7 –أنور محمود زناتي ، الملابس الأندلسية إشعاع فني وذوق وحضاري ، د العدد ، ص 32

8 – نفسه ، ص 32

كما كانت النساء ترتدي في أرجلهن خفا غليظا من الجلد يلبس فوق خف أدق منه يدعى الموق ، أما النعال الجلدية فكان لها كعوب بالخفاف ، وغير كعوب[1]

كانت العروس تخرج من بيت أهلها إلى بيت زوجها مرتدية ثوباً خاص لهذه المناسبة ،ومشهد الحفل يكون مثار إعجاب المدعوين ، حيث التكاليف الجهاز العروس باهظة[2]

يقول أحد المستشرقين بأن تأثير لم في النصرانيات فقط ،وإنما كان أيضا بالنسبة إلى المسلمين ، حيث أصبحت المسلمة ترتدي نوع من الملابس لم تكن من لباس البربر أو العرب ،وإنما تأثروا بالمرأة المسيحية ،وهو لباس الكنبوش الذي تضعه على رأسها ، كما المرأة ترتدي من حلل والأنوار والأشكال ، كالأردية الموشاة بالديباج وصنوف الجوهر ، وألوان الصبغة المختلفة [3]

يمكن القول بأن دراسة اللباس بصفة عامة فإنها تعطي لنا بعض الفوائد جمة ، حيث أنها تقيس مستوى الخصائص الحضارة وتقدمها ، كما أنها تعطي صورة واضحة للمراكز الاجتماعية خاصة بالنسبة إلى الفرد ،وهذا ما جعل موضوع الملابس في الجزيرة يعتبر من الآثار المادية التي تعكس أجيال المجتمع ،خاصة التي تتمثل في التجديد والتقليد ،وهذا ما رأيناه في الملابس النصرانية كما أشرت سابقا ، كانوا شبيهين بالملابس المسلمين .

03– الزواج :

إن الزواج هو أساس الأسرة ودعامتها ، والقاعدة التي تقوم عليها بناء المجتمع والأسرة هي اللبنة الأولى في صرح الأمة ، ومن هنا كانت عناية المصلحين بالمبادئ والأسس شديدة ، وكان الدين خير و مرشد في المجتمعات البشرية ، وموضوع الزواج في الجزيرة صقلية يعد من المواضيع القيمة فيها ، وذلك من أجل معرفة الزواج الذي كان يحدث بين أهلها.مع معرفة أهم عادتهم .

وفي هذا ذكر لنا ابن حوقل أن بعض صفات سيئة في الزواج في بعض المدن صقلية ،والمتمثلة في المشعمذون ،ونعني بها التزويج إلى النصارى فيما بينهم أي الولد ذكر مع أبيه ،والأنثى تلحق مع أمها [4]

إضافة إلى ذلك أنه ذكر صفة الزواج بين المسلمين واليهود ،غير أن المسلمون كانوا يأبون التزاوج معهم ،لأنهم كانوا يصفون زواجهم بالقذارة[1]ونفهم من عادتهم في الزواج أنهم يخالفون المسلمين في زواجهم ،وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله "ولَقَدْ أرْسَلْنَا رُسَلاً مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنَا لَهُمْ أزَواجًا وذريةً "[2]**وقال أيضا** "فبهداهم اقتده "[3]

---

1 – أنور محمود زناتي ، المرجع ، ص 33

2 – نفسه ، ص 33

3 – نفسه ، 32

4 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص ،123

ويذكر لنا ابن جبير أنه شاهدة حادثة في الجزيرة ،أن الرجل ربما غضب على ابنه أو على زوجه أو تغضب المرأة على ابنتها فتلحق المغضوب عليه أنفة تؤديه إلى التطارح في الكنيسة ، فلا يجد الأب للابن سبيلا ولا الأم للبنت سبيلا ، فتخيل حال من يمنى بمثل هذا في أهله وولده ويقطع عمره متوقعا لوقوع هذه الفتنة فيهم [4]

ويشير لنا أيضا ابن جبير كان الزواج في صقلية خصوصاً في مدينة إقريطش أن أحد أعيان البلدة كان له ولد في مقتبر العمر من الزواج ،قام بإرساله إلى أصحاب الحجاج راغباً في بته لزواجها هذه الأخيرة التي قاربت الزواج .

فذهب الرجل إلى أبيها وطلب من يد ابنته ،وقال له "فإن رضينا تزوجها وإن لم يرضيها زوجها ممن رضي لها من أهل بلده ، ويخرجها مع نفسه راضية بفراق أبيها وإخوتها طمعا في التخلص من هذه الفتنة ورغبة في الحصول في بلاد المسلمين[5]

فطلب الأب والإخوة لذلك لعلهم يجدون السبيل للتخلص إلى بلاد المسلمين بأنفسهم إذ زالت مشكلة المقيدة عنهم ، بقي الرجل ينتظر رد ولد الفتاة ،ومن ثم استشار الأب فيما هم من ذلك ، فقد كان رد الفتاة لأبيها "إن أمسكني فأنت مسؤول عني[6]

وعلى وجه العموم ، يمكن للزوج بعد دخول على الزوجة أن يغيب مثلا في صقلية ، في حالة توفر لهم النفقة لزوجته وأبنائه ، فإذ توفر هذا الشرط ينكر الفقهاء الصنهاجيون على المرأة المهجورة حق الطلاق ،وحتى ظاهرة منتشرة في مدينة القيروان ، لابد على الزوج أن يعترف مسبقا لزوجته بحق تطليق نفسها إذا تجاوز غيابه مدة معينة[7] وفي هذا تطبيق للشريعة الإسلامية بأنها أباحت الطلاق عند تعذر الوفاق فإذا لم يكن وفاق ففراق لأن من أعظم المشاكل و البلاية التي تصاحب في الزواج هي من لا يوافق ولا يفارق [8]

---

1 – ابن حوقل ، المصدر نفسه ،ص124

2 – القرآن الكريم ، سورة الرعد أية 38

3 – سورة الأنفال ، أية 90

4 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 315

5 – نفسه ، ص 315

6 – نفسه . ص 316

7 – حمادي الساحلي،المرجع سابق ،ص 195

8 – جاسر بركات أبو عمرو :فقه الأسرة المسلمة أحكام وآداب الخطبة ، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة 1432هـ-2011م ص13

04:الأطعمة .

إن الغذاء يمثل الأطعمة الأساسية في كل بلد ،وبالتالي تميز بالاهتمام الزائد من الإنسان ،ولهذا يعتبر الغذاء من أهم تلبية حاجيات الإنسان وضرورياته ،وقد أعد من ثقافة الفرد في مجتمعه ،وعلى الوجه العموم لابد منا من معرفة الغذاء في الجزيرة صقلية الإسلامية الذي حددناه من الحياة الإجتماعية

وفي هذا الصدد يذكر لنا الحموي "بأن سكان الجزيرة صقلية كانوا يتميزون بسوء الخلق والمأكل والمطعم المتن والأعراض القذرة نتيجة أنهم كانوا لا يصلون ولا يحجون ولا يزكون[1] ومن الأطعمة المفضلة التي كانوا يكثرون منها أهل صقلية تتمثل في أكل البصل[2]

وللغذاء له أهمية كبيرة فإنه يعبر عن حياة الشعوب ، وطرق عيشها فيما بينهم،وللأطعمة لها ارتباط وثيق بالمظاهر الاجتماعية التي تميز الحضارة الإسلامية عن بقية الحضارات الأخرى.كونها صنفت من المخلفات المادية والمعنوية.

05– البطالة .

ويشير لنا ابن حوقل إلى أهم ظاهرة كانت منتشرة في صقلية بكثرة هي البطالة التي تميز أهلها بالسوء الخلق،وهذه الظاهرة التي منع عنها الدين الإسلامي ، لكنها وجدت عند أهل صقلية وخاصة على ساحل البحر المتوسط[3]وذكر لنا ابن حوقل "بكثرة رباطات على ساحل البحر مشحونة بالرياء والنفاق والبطالين والفساق ومتمردين شيوخ وأحداث أغثاث رثاث قد عملوا السجادات منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات "[4]

أراد أن يوضح المؤرخ الجغرافي ابن حوقل أن ظاهرة منتشرة بكثرة في مدينة بلرم ، حيث توجد طائفة أنها امتازت بالبطالة ،وأنها تكسب عيشها بشتى الطرق[5]

والجدير بالذكر أن الاختلاط الذي حدث في الجزيرة فإنه كان واضحا اللحظة الأولى ، لأن النظام كان عند العرب فإنه قائم على مبادئ الإسلام وإكمال نشر الدعوة الإسلامية .وهذا هو هدفهم الوحيد في نشر الدعوة الإسلامية .منذ أن توجهت أنظارهم نحو الجزيرة دون أن ننسى الاختلاط .الذي حدث في مختلف الميادين خاصة في الميدان الثقافي والديني والحضاري . سواء أكان من المسلمين أو نصارى أو اليهود ، وهذا كان بمثابة

---

1 – الحموي ،المصدر سابق ،ص419 / ابن حوقل ،ص 123 ، المصدر سابق

2 – ابن حوقل، المصدر سابق ، ص 117.

3 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص78

4 – ابن حوقل ،المصدر سابق ، ص 116

5 – إحسان عباس ،المرجع سابق ،ص 78، 79

الوعاء الذي انصهرت فيه كل أدوات الحضارة والثقافة ،مما أثر بشكل كبير على الجزيرة صقلية.،لهذا تعتبر الجزيرة صقلية الإسلامية منفذ من المنافذ المهمة لنقل الحضارة العربية الإسلامية في أوربا .

06 – طبيعة العلاقة بين المسلمين والنورمان في صقلية

كانت العلاقة بين المسلمين والنورمان علاقة واضحة منذ البداية ،وذلك نتيجة سياسية التسامح الذي انتهجوها ملوك النورمان الأوائل حتى إلى عهد فريدريك الثاني ، وتتمثل هذه العلاقة بينهم في الكثير من تأثيرات الصبغة الإسلامية ,نذكر منها في نقاط أهما

أ – علاقة استقرار .

كما بين لنا وجود المسلمين في بعض المدن صقلية ، كانوا يجتمعون في إحدى الجوامع ،ويجتمعون للصلاة ،ويقومون بإشعال شموع فيه ، وكان هذا العمل يسمونه وقيده،وكان هذا شعائر تقام في أحد الأعياد[1]

فأصبحنا يوم الجمعة منتصف الشهر المبارك على نية من المسير في البر على أقدامنا ، فنفذنا لطيبتنا بعض أسبانيا وخلفنا بعض الأصحاب على الأسباب الباقية في الزورق ، وسرنا في طريق كأنها السوق عمارة ،وكثرة صادرة ووارد ، وطائف النصارى يتلقوننا فيبادرون بالسلام علينا ويؤنسوننا ، فرأينا من سياتهم ولين مقصدهم مع المسلمين ما يقع الفتنة في نفوس أهل الجهل عصم الله جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم[2]

كذالك من العادات التي كانت منتشرة في صقلية وأشار إليها ابن جبير في كتابه تمسى بالصيام وهي من الإيمان التي فرها الله تعالى عباده الملمون ،فكان أهل صقلية يصومون شهر رمضان المبارك ،وعند نهاية صيامهم ، كان الناس يحتفلون بالأعياد في إحدى مدينة طرابنش [3]

استمرت تأثير الصبغة الإسلامية حتى في عهد وليام الثاني هذا الأخير الذي كان يتلكم باللغة العربية بفصاحة اللسان ،وكان يحيط نفسه بحرس من المسلمين ،وبلاطه مملوء بالحصيان والحجاب والجواري ، أما بالنسبة إلى الفتيان الذين في دولة غليام كانوا كلهم مسلمون،ما منهم يصوم شهر رمضان تطوعا ،ويتصدر تضرعا لله تعالى ، وأن من عجائب تلك الفتيان كانوا يحضرون وقت الصلاة فيخرجون جماعة من مجلسه فيقضون صلاتهم [4]

---

1 – ابن جبير، المصدر سابق ، ص305

2 نفسه ، ص 302

3 – نفسه ، ص 309

4 – نفسه ، ص 299 ، 300

ومر على حكم النورمان مئة عام وتوطدت فيها أواصر الحكام برعيتهم من العرب وفي هذا يشير ابن جبير" وأما جواريه وحظياه في قصره مسلمات كلهن وأن من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة [1]

ب – حالة الإظطهاد

بالرغم من وجود التسامح الذي نبغ بين المسلمين وملوك النورمان في الكثير من الجوانب التي رأينها ،حيث كان تأثير ملوك النورمان بشكل واضح اتجاه المسلمين ،مما ولد لنا نوع من الهدوء والطمأنينة نتيجة سياسية التسامح التي اتخذها ملوك النورمان ، إلا أن كان عامل آخر وهو الخوف .

ويظهر جلياً فيما أورده ابن جبير عن أوضاع المسلمين في مدينة مسينة في قوله " ليس فيها من المسلمين إلا نفر يسير من ذوي المهن / ولذلك يستوحش بها المسلم الغريب [2] لولا كان غليام موجود هناك في عمليات إنقاذ المركب الذي قد فيه لنهب والمستبعد جميع من فيه من المسلمين لأن العادة جرت ذلك([3]

ويذكر لنا ابن جبير بأن كان المسلمين يستقرون في صقلية ، كانوا يتميزن بكثرة الإيمان ، كان معظم المسلمين يقومون في مساجد صقلية ،يؤدون فيها بعض شعائرهم الدينية .كالصلاة عند سماع الآذان ،حيث كانوا يؤدوها في المساجد ،كما كانوا يقومون بالصلاة في المناسبات كالأعياد ،كما أشار لنا ابن جبير عن المسلمين " كانوا يدعون في خطبتهم للعباسي " وكان يقوم بهم هذا العمل قاض يرتفعون إليه في أحكامه ،مما كانت لهم بعض المناطق التي تختلف عن النصارى عند قيامهم لبعض الأعمال[4]

يمكن القول بأن المظاهر الحضارية ولاسيما الجانب الاجتماعي ، خاصة بعد تعرفنا على جميع العادات والتقاليد التي تميز بها كل عنصر في الجزيرة صقلية ، هذا وقد ولد لنا فكرة واضحة عن كيفية معايشة كل عنصر وطريقة عيشه ،وعاداته التي تختلف من عنصر إلى آخر .

تأثير الصبغة الإسلامية في صقلية التي حدثت بين مسلمي صقلية ، كانت واضحة بشكل كبير ،وذلك في مختلف الفروع الحياة ،ولاسيما الحياة الاجتماعية ، ف، النورمان تأثروا بالمسلمين خاصة في طريقة عيشهم ، مثلا في لباس والحكم ،وحتى في الجانب الديني ، أصبح يتبعون شعائرهم الدينية

[1] – ابن جبير، المصدر سابق ، 298

[2] - ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 297

[3] - مسعودة بليدي ،وأسمهان قريان ، المرجع سابق 93

[4] – ابن جبير المصدر سابق ، ص 302

07 – مدى تأثير الثقافة صقلية في النورمان

تميزت العلاقات النورماندية الإسلامية في صقلية في معظم فترات التاريخ ،وبصفة خاصة في الفترة حكم روجر الثاني بعد أبيه ،وقد أدى ذلك إلى تأثير الصبغة الإسلامية في مملكة النورمانية .

04 - حكم صقلية قرناً من الزمن 1091-هـ1194م ونظراً لقلة أعدادهم وكثرة الأعداء وبخاصة في جنوب إيطاليا – فإنهم إجمالاً انتهجوا سياسية تسامح الديني ديني ، في فترة كانت فيها الحروب الصليبية –تحت شعار الدين على أشدها ، ومنع ذالك فإن النورمان أحسنوا المعاملة المسلمين في الجزيرة لاستملاهم إليهم كما اعتمدوا عليهم في جيوشهم وأفادوا من مهارة المسلمين في الجزيرة في فنون الحرب ، كبناء المجانيق وأبراج الحصار المتحركة ، في حروبهم المستمرة في جنوب إيطاليا ضد الروم البيزنطيين ،وضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة تارة ،وضد قوات البابوات تارة أخرى [1]

وما يذكره أمين توفيق الطيبي أن فترة حكم روجر الأول تميزت بالتسامح الديني ،وأنه لم يقم بإحداث ثورات الداخلية عليه ، وهذا دلالة واضحة أنه رفض ضغوط الكنيسة الكاثوليكية عليه ، لتنصير المسلمين ،وهذا حبا الإسلام والمسلمون بل لأسباب تتعلق بكيان دولته[2]

وحسب ما ذهبت إليه العالمة زيغريدة هونكه أن النورمان لم يهينوا الدين الإسلامي ،ومثال على نلاحظه في الملك النورماني روبرت جويسكارد أنه وعد بالمسلمين المقيمين في مدينة بلرم بأن يمارسون شعائرهم الدينية ،ويؤمنهم على حياتهم وممتلكاتهم ، فمنذ دخول النورمان إلى الجزيرة رأوه فيها نوع من رقي والحضارة الإسلامية ، حيث قلدوا المسلمين في جميع طبائعهم[3] ، كما نجد الملك النورماني الثاني ، أنه حرم جميع الرعايا المسلمين أو الإلحاح عليهم في ترك دينهم [4] استخدم روجر عبد الله نساج الذهب ن كان هذا الأخير يعرف تمام المعرفة بأن النورمان لم يكن شديداً على أكتاف أبناء دينه من المسلمين ، فقد ظلوا يزرون مدارسهم ومساجدهم وحمامتهم وأسواقهم أن يصادفوا أية من النورمانيين [5]

سار النورمان على ما ندى به الإسلام " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِينْ " [6]وعلى ما جاء به الإمبراطور فريدريك الثاني من مبادئ أنه لا يمكن لإنسان أن يرغم آخر على اعتناق دين مادون رغبته ، تميزت سياسية التسامح الديني

---

1 – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص 20

2 نفسه ، 76

3 – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 413

4 – نفسه ، ص 413

5 – نفسه ، ص 413

6 - القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية 255

التي انتهجها الملك روجر ،وخلفاؤه من بعد ووجدوا أنفسهم مضطرين لتطبيقها في وطنهم ، ويسكن المسلمون الجانب منه الأكبر ، فقد بقي الكثير من المساجد في قبضة المسلمين خلال الفترة الأولى التي تلت استيلاء النورمانيين على شبه الجزيرة ولكن مساجد أخرى على العكس ، كان حظها المسجد الجامع ، فتم تحويلها إلى كنائس ، مع تغيرات إلى تطويعها لتوائم الطقوس المسيحية ، ليس من السهل دخول النورمان على الجزيرة أن تبقى أجزاء من المساجد في الكنائس الصقلية الحاضرة [1]

لأول المرة في تاريخ العالم المسيحي أظهر النورمان تسامحا مع المخالفين لهم في العقيدة متمثلين بالعرب في شهامتهم ورجولتهم ،فكان ذلك المسلك بالتأكيد سر في تقدمهم في دولتهم[2]

هناك بعض الأسئلة التي تخص بالنورمان في سياستهم لينة مع المسلمين ،هل أجبرتهم أهدافهم السياسية على عدم تخريب وذبح الكفرة ؟هل اضطرتهم كثرة المسلمين على الاعتدال وعدم اتخاذ الأساليب الوحشية التي عرفت عنهم في غزواتهم في أوربا ؟ أم يكون اعجابهم بشهامة العرب وتسامحهم هو الذي لفت انتباههم؟

لهذا كان موقف النورمان أما خصومهم المسلمين المنهزمين موقف الحليم المتسامح لم يعرف عن المسحيين في الغرب ولا فرسان الحروب المسحسين [3] ، حرم روجر إجبار رعايا المسلمين أو الإلحاح عليهم في دينهم[4]

كما أشار أيضا ابن جبير بأن وجود المسلمون في صقلية خاصة في مدينة مسيني عدد قليل من ذوي أصحاب المهن ، وكانت تعرف هذه المدينة بالمسلمين ،ولهم فيها مساجد ،والأسواق المختصة بهم في الأرباض ، ،كما نجدهم في معظم سائر سرقوسة وغيرها [5] ، وبين لنا أكثر المسلمين كانوا منتشرين في عهد غليام[6]واتخذ الفتيان المجابيب ،وكانوا أغلبيتهم متمسكون بالشريعة الإسلامية ،كان غليام كثير الثقة بالمسلمين ، حتى أنه استخدم الرجل في مطبخه وكان من المسلمين[7] ، وكر لنا أيضا "وأما جواريه وحظاياه في قصره كله مسلمات ،وأن الإفرنجيات من النصرانيات تقع في قصره إلا وتصبح مسلمة ، تعيدها الجوراي المذكورات مسلمة [8]

---

1 - زيغريدة هونكه ، ص 413

2 – نفسه ، ص 412

3 – نفسه ، ص 413

4 – نفسه ، ص 413

5 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 297

6 – **غليام** : هو غليوم الثاني ملك صقلية سنة 1166 – 1189 م ابن جبير ،المصدر سابق ،ص 297

7 – نفسه ، ص 297، 298

8 – نفسه ، ص 299

وأيضا من المظاهر التعايش أيضا التي أشار إليها ابن جبير أثناء زيارته لصقلية عن المعاملة التي تلاقها من عند النصارى عند وصولهم ،هو وأصحابه المسلمون، إضافة إلى عن بعض تظاهر الذي كان يحدث عند المسلمين عند تأديتهم لبعض الشعائر الدينية في شهر رمضان ،وعيد الفطر ،وإقامتهم للصلاة بآذان مسموعة[1]

ويشير لنا فون شاك توجد كنيسة سان جيوفاني التي تقع قريباً من القصر الملكي في بلرم ، والمحاريب الصغيرة كانت خمسة من قبل مما أكد لنا على هذه الكنيسة لها طابع عربي إسلامي بالدرجة الأولى [2] ، وتشير المراجع التاريخية بان الملك النورماني هو من قام ببنائها ،لأن العصور الوسطى في تلك الفترة لم تعرف نوع من الفن المعماري نتيجة كانت تعيش في مرحلة

كانت الصبغة الإسلامية الإدارية خلال بعض الألقاب ،وفقاً على المسلمين ،فإن الصبغة الإسلامية عامة ،امتدت أيام النورمان إلى كثير من النواحي إلى كثير من النواحي الحياة ،لأن الحضارة الإسلامية كانت غالبة على الجزيرة ،وفي ظل نشا روجر وخلفاؤه أنفسهم يقتبسونها ويفدون منها[3]

ساد التأثير العربي أكثر من التأثير البيزنطي ،وفي ألقابه ، ومناصبه وعادته ومراسمه . وقد اتخذ ثلاثة ملوك من النورمان في صقلية بالفعل ألقابا عربية : فرجار الثاني سمى نفسه "المعتز بالله " ،وحمل وليام الأول لقب "الهادي بأمر الله " ، وحمل وليام الثاني لقب " المستعز بالله " وقد ظهرت هذه الألقاب على سكنهم وفي نقوشهم [4]

[1] - ابن جبير ،المصدر سابق، ص 308 ، 310

[2] – فون شاك : الفن العربي في إسبانيا وصقلية ، تر ، ألطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1406هـ- 1985م ، ص 100

[3] – إحسان عباس ، المرجع سابق ،ص 145

[4] – عزيز أحمد ، المرجع سابق ، ص 73

المطلب الثاني .الحياة العلمية في صقلية .

أولا : علوم العقلية والنقلية

ثانيا : العلوم الإنسانية .

ثالثا : العلوم الأدبية واللغوية

رابعا : التعليم والمعلمون

خامسا : حركة الترجمة

أولا : :العلوم العقلية والنقلية في صقلية

كان الموقع الجغرافي لصقلية فرصة عظيمة ليؤديا دوراً هاما في تاريخ وثقافة بحوض البحر الأبيض المتوسط في نقل التراث الإسلامي والحضاري في أوربا ،فإنها عرفت العديد من العلوم التي ساعدتها أن تكون حضارة عربية مثلها مثل الحضارات الأخرى ،ومن بين العلوم التي كانت أكثر انتشاراً في صقلية نذكر منها :

أ – العلوم النقلية

01– علوم القرآن :

يعتبر القرآن هو كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي أملاها على جبريل عليه السلام لقوله تعالى "ونَزَّلنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانَا لِكُلِ شِيءٍ وهُدىَ ورحَمَةَ وبُشْرىَ للْمسِلْمِينَ "[1]

يقصد بعلوم القرآن ما يتعلق به من علوم والقراءات ،والتفسير، والقراءات سبع اختصت بانتسابها إلى من اشتهر بها بروايتها وتواتر نقلها ، فصارت بعد ذالك أصولا للقراء[2]، وكانت العلوم القرآن تحتل المرتبة الثالثة في تسلسل علوم القرآن جملة ، والمصنفات التي ألفت فيها شخصية لا توضح لنا المدى الذي بلغته هذه العلوم آنذاك وكان للصقليين في هذه العلوم دور واضح وملموس ،

وعلى أية حال فإن ما لدينا من معلومات حول هذه العلوم لا تتعدى الإشارة إلى ما صنفه بعض الفقهاء ، وهذا راجع إلى أن العلماء الذين اهتموا بهذا العلم كانوا جلهم اختصوا في مختلف التخصصات هناك من تجد اللغوي في نفس الوقت أنه اهتم بالقرآن ، وبالتالي معظم العلماء الذين كانوا ينتمون للعلم القراءات تجدهم اهتموا بالقرآن منهم " محمد بن خراسان النحوي الصقلي أبو عبد الله ،كان مولى لبني الأغلب أخذ عن ابن المظفر بن أحمد بن حمدان ، مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة بصقلية وعمره ست وسبعين سنة [3]

ومن خلال دراستنا للعلوم القرآنية في عصر الفاطمي هو أقل بروزاً خلال شأنه في ذلك العصور السابقة ، لعل أقصى ما نعرفه عن " أبا السود موسى القطان الذي أشرنا إليه في حديثنا عن التفسير في هذا العصر ،

---

[1] – القرآن الكريم ، سورة النحل، الآية 89

[2] – ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر سابق ، ص 552

[3] – السيوطي ، ج01 ، المصدر سابق ، ص 99

ألف كتاب في" **أحكام القرآن** "، جاء في 12 جزاءاً [1] ، ثم ما صنفه أحمد الربعي الباغائي من كتاب في أحكام القرآن على مذهب مالك [2]

كما كثر القراء في عصر عبد الحق والسمنطاوي ،وأشهر المقرئين في صقلية نفسها، ابن بنت العروق الذي تتلمذ على يديه ابن الحصار القرطبي الذي ذهب بعد ذلك للإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة [3]

نشطت الدراسات القرآنية في صقلية وبرز فيها شيوخ وكبار الفقهاء في هذا الميدان ، وهذا دلالة عند الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة كانت على يد القائد أسد ابن الفرات في بداية دخوله إلى إفريقية لتعليم الصبيا وحفظ القرآن الكريم ، ثم رحل إلى العراق في طلب الحديث[4]،ووضع كتابه المعروف بالأسدية[5]

أما بالنسبة إلى "**التفسير**" ،وهو الجزء الثاني الذي صنفه العلماء من العلوم القرآنية ، وفي حقيقة الأمر لم يكن حظنا من كسب المعلومات عن القراءات بأحسن عن معرفة العلم الحديث والفقه في صقلية ، لذلك حسب ما تقدم لنا من معلومات قصيرة حول هذا علم التفسير ،فقد يقال لنا مثلا أبا يوجد المفسر محمد عبد الله المقرئ النحوي الصقلي "كان من أهل القيروان والتفسير والورع [6]

وفي هذه يشير لنا ابن جبير أنه عندما زار صقلية رأى مجالس القرآن الكريم بالمساجد ، من بين المفسرين ، من بينهم محمد بن عبد الله المقرئ[7]

وأيضا من أشهر من ألف في التفسير عي العهد الزيري مكي بن أبي طال الذي ألف بضع مؤلفات مهمة قيمة منها مثل :كتاب الهدايا إلى البلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه ، ويقع في 70جزءاً وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره في 10أجزاء ،وكتاب مشكل المعاني والتفسير في 10 أجزاء.

---

1 – يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية –المغرب الأدنى –منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري – 90-450هـ ، جامعة أم القرى .، ج01 ، ط 01 ، ردمك ، 1421هـ 2000م ص 429

2 – نفسه ، ص448

3 – أبو يوسف نوفل ، المرجع سابق ، 44

4 –**الأسدية** : نسبة إلى صاحبها أسد بن الفرات ،الذي قام بإنشائها ،ودخل بها إلى مدينة القيروان ،,ألقاها على أهل القيروان . المالكي ،المصدر سابق ، أب بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تح ، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ،ج1 ،ط 1 ، بيروت –لبنان ،1403هـ 1983م ،ص 255

5 – ابن وردان ، المصدر سابق ، ص56،

6 – علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع سابق ، ص279

7 – أبو يوسف نوفل ، المرجع سابق ، ص 43

:علم الفقه :

عرفت صقلية بعد الفتح العديد من الأجناس القادمين من إفريقية ، ذو الثقافات والمذاهب المختلفة حسب اختصاصهم ، المتعددة والتي ميزت صقلية بطابعها الثقافي والعلمي

ففي مجال الفقه طغى على إفريقية العديد من المذاهب لكن نجد المذهب الحنفي الذي كان سائداً بكثرة عند الأغالبة ، وبالتالي أخذوا بعض الجماعة من أهل إفريقية مذهب مالك [1]في القرن الثالث للهجرة ،لكن هذا المذهب لم يعرف شهرة كبيرة إلا في أيام "سحنون"[2]الذين أتوا به من المشرق .فقد بسط نفوذه على أنحاء صقلية[3]،وسمعت منه جماعة من الفقهاء والفقهاء ،أمثال "علي بن زياد" ،و"أبو مسعود أشرس "،و"البهلول بن راشد "،"وعبد الله بن عمر بن غانم الرعيني" [4]....إلخ

لكن من أصحاب سحنون الذين نشروا مذهب مالك في القيروان نجد منهم ،"عبد الله ابن حمدون الكلبي الصقلي" المتوفى سنة 270هـ، ويعتبر من الأوائل الذي أخذ هذا العلم [5] ، و"عبد الله بن سهل القبراني" الذي سمع من سحنون ومن رجال القيروان ،وكان عالما بمذهب مالك ، كان قاضيا في إفريقية في صقلية ،وخرج إليها ذوي الأموال الكثيرة والجاه البسيط [6]، وأيضا "سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة" ،سمع من سحنون نومن غيره مشائخ إفريقية ،كان سليمان ابن سالم وولي القضاء في أيام إبراهيم ابن أحمد ،واشتهر سليمان بأنه كان يميل إلى الرواية[7]

---

[1] – **مالك** : هو إمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أب عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ، ولد بالمدينة المنورة ، وله عدة مؤلفات في الفقه والحديث ، من بينهم المدونة ، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم : المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي ت 179هـ ، تح ، جلال الدين السيوطي ،دار الكتب العلمية ن ج1 ط ،1 بيروت – لبنان ، 1415هـ- 1994م ص05/ البرذاعي ،ص 05

[2] – **أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن كبار بن ربيعة التنوخي** : ولد سنة ستين ومائة في رجب في قرية تسمى مزنانة بالشرق ،وكنا اسمه عبد وغلب عليه سحنون ،كان بارعا في الفقه ،زاهداً ، وصارما ،انتشرت إمامته بالمشرق وسلم له الإمامة أهل عصره ،توفي في رجب لسبة ،أيام مضت منه قبل صلاة الظهر سنة أربعين ومائتين ،المالكي ، ص 347،346،345.

[3] – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص95

[4] – المالكي ، المصدر سابق ، 347

[5] – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 95

[6] – محمد بن الحارث بن أسد الخشني : طبقات علماء إفريقية ، تح ، محمد زينهم محمد عزب ، مطبعة مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ن 1413هـ – 1993م ص13،ص14/أبي العرب ص 134

[7] – الخشني ، المصدر سابق ، ص26

وكذالك" أبو الغصن الغرابيلي"، أول ما قام به هو طلبه للعلم ، وأخذ عن "محمد ابن سحنون"[1]تولى القضاء في صقلية ، كان عابداً حسن الأخلاق[2] "أبو عمرو ميمون المعروف يالمعلوبي" ،تولى المظالم بالقيروان في أيام بني الأغلب درس الموطأ [3]،

"وأبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرذاعي "،ويكنى عندهم أيضا بأبي سعيد ،من كبار أصحاب زيد القيرواني ،،له كتاب في "التهذيب في اختصار المدونة "قيل إن فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه ،لذالك خرج إلى صقلية ،وقصد أميرها ،وهناك حصل على أميرها وألف له كتاب يسمى [4]

أما "أبو العباس أحمد بن محمد بن الجزار" ، عاش في صقلية ،انفرد برئاسة الفتيا ،والشهرة والخبرة ،وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول ،وقد تفقه منه العديد من العلماء أمثال" أبو القاسم السرقوسي "، و"ابن عمار" وغيرهما من الأندلسيين[5]"وابن فروجوج" ، من أهل صقلية ،اتصف بالعلم له تأليف رتب فيه تمهيد البراذعي ،على نسق المدونة[6]وما إن نحل القرن لرابع للهجرة فإن الفقهاء ، قاموا بتأسيس المدرسة خاصة بهم في مجال المجال الفقه ، أمثال أبي بكر صقلي وأبو العباس ، الذين تخرجوا على أيديهم "ابن يونس"،"وعبد الحق"، "والسمنطاوي" ،إن هؤلاء الذي عاشوا مرحلة الغزو النورماني[7]

لعب المذهب المالكي دورا بالغ الأهمية في صقلية ، نتيجة مما كان واضحاً في إنشائهم المدرسة مالكية بالقيروان ،التي من أكبر المدارس المشهور في العالم الإسلامي[8]

---

1 – **محمد بن سحنون** : ولد سنة 202هـ– كان فقيها ، وغيرهم كان فقيها عالما بالذات عن مذاهب أهل المدينة ،عالما بالآثار وسمع من أبيه و'ن أب حسان موسى بن معاوية وعبد العزيز بن يحي المدني، وله عدة كتب مثل الكتاب المسند ،الحجاج كان يرد على أهل البدع ن توفي سنة254هـ المصدر نفسه ، ص 09

2 – أبي العرب محمد ابن احمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية ، د تح ،ج 1 ، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، البنان ، بيروت ، د ت ،ص167

3 – أبي العرب المصدر ، نفسه ، ص 195 .

4 – القاضي عياض ابن موسى بن عياض السبتي " ت544هـ" "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح ، سيعيد أحمد أعراب ،ج7 ، د ط ،1402 هـ–1982م، ص ، 256ز257ز258

5 – نفسه ، ج 08 ، ص 75

6 – نفسه ،ج 08ص116

7 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص ،98

8 – محمود إسماعيل المرجع سابق ، 87

3– علم الحديث ،

قد صنف علم الحديث[1] ضمن العلوم النقلية ،وأنه بارز في صقلية مما نتج عن ذالك ظهور بعض المحدثين في هذا الميدان نذكر منهم :

"لقمان بن يوسف" من أهل القيروان درس مذهب مالك ، سمع من أهل القيروان "يحي ابن عمرو"،و"عيسى ابن مسكين "،سكن بصقلية ،كان عالما باللغة ،واختص بعلم الحديث ،وعارفا بالرجال ، كان ينتمي بكثرة إلى "ابن عبدوس "في مسألة الإيمان ،كان أكثر مخالطتا ،وأغزرهم حديثاً وخبرة ، ,اعرفهم بأخبار القيروان[2]،"أبو عبد الله محمد ابن عيسى ابن مطر "،كان معلم في المسجد الزهري بالسماط ،اختص في كتابة الحديث[3] ،" أبو محمد عمار بن المنصور الكلبي" ،أنه كان من الأفاضل العلماء ،فقيهاً ،سادات الأمراء ،واختص في الحديث [4]

كما نجد من مدينة مازر الذين اشتهروا بعلم الحديث يدعى الشيخ الإمام المجتهد "أبو عبد الله المازري"[5]، اخذ عن الشيخين "أبي الحسن اللخمي" ،و"أبي محمد بن عبد الحميد القروي المعروف بالصنائع" ، كان المازري إماما محدثا ،وهو أحد الأئمة الأعلام ،المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام ،وله عدة مؤلفات ،وهي المعلم ، بفوائد مسلم ، وكتاب آخر في التعليقة على المدونة[6]

حسب ما طلعنا علين حول هذا العلم الذي عرفه أهل يكمن نقول بأنه لا يوجد المحدثين فيها ،وهذا راجع إلى أن المصادر التاريخية لم تشير إليهم ،قد ما تحدث عن الفقهاء ،وخاصة الذين سلكوا المذهب المالكي الذي انتشر كل من إفريقية والقيروان وصقلية .

---

1 – **علم الحديث** : في اللغة الكلام الذي يصدر عن المتكلم ،وإذا صدر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان معناه الذي تكلم به 165

2 – أبي العرب ، المصدر سابق ،ص 171

3 – ابن حوقل ،المصدر سابق ، ص 121

4 – أماري ،المرجع سابق ، ص595

5 – **محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري** ، نسبة إلى مدينة مازر ، وهي بليدة بجزيرة صقلية ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني : أزهار رياض في أخبار عياض، تح ، مصطفى السيقا ،و إبراهيم الأبياري ,وآخرون ،معهد الخليفي للأبحاث المغربية ، ج3 د ط ، المغرب ، د ت ،، ص165،166

6 – المقري ، المصدر سابق ، ص166

4- علم الكلام :

ويعرفه ابن خلدون "هو ذالك العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب أهل السنة[1] ، قد صنف علم الكلام بين العلوم النقلية الذي ساد في صقلية [2]

يذكر لنا ابن حوقل أن مدى كره صقليين للمتكلمين بقوله حدثني "أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بالناشئ القروي المتكلم وكنا معاً بصقلية :قال :بينما أنا واقفا بالسماط بقري مكتب ابن مطر أحادث إخوان لي إذ وقف بهم ابن مطر ، فسلموا عليه وسلم علي فرددت عليه ،وأخذ في صفتي وما اعتقده بأقبح عبارة ن, أبشع لفظ وإشارة ،وقال في خلال قولي لي : يعزز علي بعدك عن الحق ، فقلت لعن الله أبعدنا عن الحق ، وأقلنا علما به ،فالتات لونه وتغير فقال له القوم : قد أنصفك لأنه إنما لعن الأبعد من الحق ولم يقصد إلا الأقل علما بالله فقال :الست عراقي المذهب ،فقلت :لا ،وذلك أن أهل العراق يدعون مرجئة[3]

والجدير بالذكر أن من أهم من عمل بهذا العلم نجد" أبو الفضل العباس عمرو بن هارون الكناني الوراق "الذي سنة 379هـ-927م[4]،و"أبو بكر الصقلي "،كان ،فرضيا ،حاسبا ،ألف الكتاب في الفرائض ،وأنه شرح بعض الأمور من المدونة[5]

وأيضا من الفقهاء الذين اتخذوا علم الكلام في مسارهم العلمي" أبو محمد المعروف ابن صاحب الخمس "، كان فقيها ،عالما بأصول علم العلم الكلام ،وعلم الفروع متورعا عن الفتيا [6] ،و"أبو حفص عمر بن عبد النور يعرف بابن الحكار" ، صقلي ، فاضل ،عالم ، نظار ،محقق ، اختص في علم الكلام والتأليف ، حسن القول في المدونة مالك ، ،وأنه اختصر كتاب التمامات ، أ،شد له جامع الشعر الصقليين .

*ومن فقه مستنبط من حديثه **** رواه بتصحيح الرواية وانتخب .*

1 – ابن خلدون : الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ، ص، 317

2 – علي ين محمد بن سعيد الزهراني ،المرجع سابق ص 357

3 – ابن حوقل ،المصدر سابق ، ص 121 ،122

4 – علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع سابق ص358

5 – القاضي عياض ، المصدر سابق ، ج 08، ص 114

6 – القاضي عياض ، المصدر سابق ج 4 ،ص 776

*وما مالك إلا الهدى ولذا اهتدى ****به من سائر العجم والعرب* [1]

بالرغم من كثرة المتكلمين بصقلية ، إلا أنهم لم ينالوا الحظ الأوفر لهم ، وهذا راجع من قبل المالكيين ،فإنهم رفضوا هذا العلم ، كما كانت الدراسات الدينية في العهد الإسلامي بدرجة كبيرة وفائقة ، نتيجة اهتمام المسلمين بعلومهم ، على عكس مالاقت في أيام النورمان

ب– العلوم العقلية :

كانت العلوم الطبيعية أو العقلية وثيقة الصلة بالحياة البشرية ، ولها شأن عظيم في تقدم أي حضارة التي تقوم على الاختراع والاكتشاف ،وكان اهتمام العرب بالعلوم العقلية ،وكتبوا لنا العديد من المؤلفات ،كان من وراء هذا الاهتمام أنهم يقومون بالرحالات إلى سائر البقاع الإسلامية ، وظهرت خبرة العلماء المسلمين في العصر الإسلامي ،وحتى بعد انتقال السيادة إلى ملوك النورمان ، قد بقي العرب هم سادة الفكر في العديد من العلوم مثل الطب والفلك والنبات ...إلخ ،وهذا ما سنعرضه في نقاط هامة

1 – الطب:

قد عني العرب عناية كبيرة بالطب باعتباره أحد الحقول العلوم الرئيسية الهامة للعلوم الإسلامية ، فدرسوه ،واستفادوا من خبرات وحضارات الأمم والشعوب سابقة ،وأضافوا إليه الكثير ،وصنفوا علومه ، حيث نقلوه صقليون إلى العالم الإسلامي إلى العالم الأوربي ، وسنذكر أهم الأطباء العرب الذين عرفوا في صقلية منهم .

كان الطب في صقلية من أكثر العلوم المهتمين بها ، ودلالة أنها أنجبت من الأطباء "محمد ابن الحسن الطوبى" سنة 1058[2] ، وقد وصف بالبراعة في الطب حتى قيل عنه أبرع من ماسويه ،ولكن لم تشر إليه المصادر على تأليف له أو مجال تخصصه[3] "وأبو عبد الله الصقلي" وهو طبيب الذي ساهم في ترجمة كتاب

[1] – لقاضي عياض ، المصدر سابق ،ج08، ص 115

[2] – **محمد ابن الحسن الطوبى** : هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الطوبي نسبة إلى قصر الطوب ،اشتهر بالنثر والشعر ،تولى ديوان الإنشاء بالجزيرة / عبد الرزاق حسين ، المرجع سابق ،ص 245

[3] – د / حمزة عبد الصمد: العلوم في الغرب الإسلامي ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، الجزائر ، الأحد ، ديسمبر ، 2020، ص 06

"**ديسقوريدس**" ، في الأندلس على عهد الخليفة الناصر لأنه كان متقنا للغة اليونانية [1] الذي ترجم رسالة أو كتاب في علم النبات من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في فترة للخليفة عبد الرحمن[2] في قرطبة ،

كما نجد أيضا من الأطباء الذين برزوا في صقلية من بينهم أبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي النحوي المعروف بالمعلم الصقلي ، حيث درس الطب وبرز فيه ،دون أن تبرز لنا المصادر تخصصه [3] لهذا نرى أن الطب في صقلية احتل المرتبة الأولى نتيجة ما قدمه العرب في مجال الطب في العالم الإسلامي ،

انتقلت العلوم الطبية كمثيلتها من العلوم الإسلامية الأخرى إلى القارة الأوربية ،عن طريق البحر الأبيض المتوسط وقد كان لصقلية نصيب الكبير في نشرها ،وكانت خير معبر وناقل لهذه العلوم [4] ، وكانت أول مدرسة طبية في سالرنو ،وهي من أكبر المدارس طبية في أوربا أسسها أربعة أساتذة لاتيني ويوناني ،ومسلم ويهودي ، لذلك كانت أوربا مدينة بوصول الطب إليها في العصور الوسطى إلى هذه الطائفة من العلماء المذكورين وأمثالهم من علماء الإسلام في الطب الذين انتقلوا إلى صقلية وإيطالية منذ عهد الفاتحين الأغالبة [5]

ومن أهم الكتب التي بقيت عمدة الدراسة الطبية طيلة الفترة ستة قرون "أبو علي بن سينا " حيث تضمن الكتاب العديد من ملاحظات قيمة عن عدوى السل والالتهاب الرئوي على وصف 760دواء ،وقد قام بترجمته إلى اللاتينية "جيرارد الكريموني ، ونشر النص العربي لأول مرة إلى العربية سنة 1953[6]

حيث ترجم الكتاب في صقلية بعنوان المجسطي لصاحبه بطليموس[1] من اليونانية على اللاتينية .كما ترجم بعض الكتب الأندلسية إلى العربية .إضافة إلى ذالك كتاب البصريات الذي العالم بطليموس الذي أخرجه في الإسكندرية ، ودخلت كتب ابن حيان التوحيدي ، ورسائل إخوان الصفا إلى صقلية سنة 458[2]

---

[1] – د / حمزة عبد الصمد ، مصدر سابق، ص 06

[2] – **عبد الرحمن الناصري** : من أصول أسباني . ولد في 22رمضان سنة 277(ديسمبر سنة 890م)،وأمه جارية إسبانية نصرانية تدعى ماريا أو مزنة حسب ما أشارت إليه المصادر العربية ، كان عبد الرحمن يتيما الأب تربى في حظن جده حيث أسكنه في بالقصر ، برع في النحو والشعر والتاريخ ،ومهر بالفنون الحرب الفروسية ، أصبح ترشيحه لولاية العهد أمراً مقضيا، محمد عبد الله عنان : الخلافة الأموية والعامرية، مطبع المدني ، ج03 ، ط04 ، المؤسسة السعودية –مصر ، 1417هـ-هـ 1997م ، ص373

[3] – حمزة عبد الصمد ، المرجع سابق ، ص 07

[4] – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ، ص 39

[5] – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 388

[6] – أبو يوسف نوفل ، المرجع سابق ، ص 59

وفي هذا يقول إحسان عباس" أن العرب في صقلية ، هذه الأخيرة التي كانت لها دور كبير يأنها كانت تستمد بعض الكتب من شمال إفريقيا ،فمنذ بدء العصر الفاطمي عرفت القيروان نهضة واسعة في الطب، واشتهر إسحاق بن عمران الإسرائيلي ، وابن الجزار القيرواني ، وقد ترك هذا الأخير ما يقرب من ثلاثين مؤلفا[3]

ساد تأثير في مجال الطب في الفترة النورمانية نشطا عربيا ،ولهذا فقد سار الملوك النورمان من بينهم غليام الثاني الذي أشار إليه ابن جبير يصفه " وله الأطباء والمنجمون في قصره وهو كثير الاعتناء بهم ، شديد الحرص عليهم، حتى أنه إذا ذكر بأن طبيباً أو منجما اجتاز على المدينة إلا وأن أمر بإمساكه [4]

تقول الدكتورة نجلاء عز الدين في حديها عن حضارة العرب في جزيرة صقلية " كثرت المستشفيات ومخازن الأدوية وصان الصحة سلسلة من القوانين المحكمة الدقيقة تتناول الأسواق والمؤسسات العامة من كل نوع وتشمل تحضير وبيع المأكولات والمشروبات والأدوية [5]

02 – علم الفلك :

إضافة إلى ذلك نجد العديد من العلماء المسلمين الذين اهتموا بهذا العلم ،وخير مثال على ذالك نجد إبراهيم ابن الأغلب أنه كان عارفا بعلم الفلك والتنجيم ،وفي هذا يذكر لنا الزبيدي[6] "كان إبراهيم ينتحل الحجامة "أي الفلك المبني على أساس على طرق العلمية

لدرجة أن اهتمام المسلمين بهذا العلم نلاحظ منهم جماعة من الفكيين أمثل "حمديس" ، و"عثمان بن سعيد الصقلي" ، أنه أعد خزانة لجمع ألآلات الفلكية مثل الإسطرلاب و المقنطرات وغيرها من أدوات البحث والحساب سير الكواكب ورصدها ،وضبط الأطوال والعروض التي تستعمل في هذا العلم[7].

---

1 – **بطليموس** : وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئات الفلك ،وأخرج علم الهمة من القوة إلى الفعل ، حمد ابن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني "548هـ" ، (**الملل والنحل**) ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الإتحاد العربي للطباعة والنشر القاهرة ،ص196

2 – أبو يوسف ، المرجع سابق ، ص 61

3 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ، ص 44

4 – ابن جبير ، المصدر سابق ن ص 298

5 – أبو يوسف ، المرجع سابق ، ص 63

6 – ممدوح حسين ، المرجع سابق ،ص68

7 – المرجع نفسه ، ص 69

ونلاحظ معظم ملوك النورمان الذين اهتموا بعلم الفلك غليام ، فقد عين وزير خاص به من ترجمة بعض الكتب المتعلق بهذا العلم في مدينة بلرم سنة 1160م[1]

أما الهندسة فقد دفع مسلمي صقلية في بلاط القاهرة ، فقد نجد المهندس أبو محمد عبد الكريم وفي زمنه عرف أهل صقلية الفكلي أحمد بن مفرج الملقب بتلميذ ابن سابق ،وكان متصرفاً، ومن بقي في الجزيرة نعرف منهم أبا الفضل أحمد بن دابق ،وأبا عبد الله محمد بن الحسن العوفي [2]

والجدير بالذكر كانت مآذن المساجد بلرم كان الفلكي العربي يرقب حركات الأجرام ويعين مواقيت الخسوف والكسوف ومواقع النجوم [3] ، إضافة إلى نجد للمسلمين لهم دور كبير في مجلات الهندسة المعمارية ،وعمل الآلات منزلية كبرى ، وغب هذا المجال اعتمد عليهم روجار في صنع ألآت الحصار ، وهم الذين صنعوا القلاع المتحركة في حصار مدينة سالونيك سنة 1185م ،لهذا كانت خبرتهم في اختراق الأسواق ، وصنع أحدهم لملك النورماني روجار آلة لرصد الساعات ،ويرجع تاريخها 536هـ [4]

03– علم الرياضيات :

كان العلماء في الجزيرة صقلية يتمتعون بالمكانة المرموقة في تاريخ العلوم الأوروبية ، فإنهم عروا التحليل الهندسي والرياضيات التطبيقية ،وكان من بين أيديهم كتاب المجسطي لبطليموس ، ويعتبر المحرك الأساسي في تلك الفترة خاصة في علم الفلك والرياضيات ،وكانت بصقلية العديد من المكتبات والمخطوطات [5]

04 – علم النبات :

كذالك نجد من صقليين الذين اشتهروا في علم النبات ، والحكمة والشعر ، لكنه برع تميز في علم النبات في صناعة العقاقير الطبية ،ومن أبرز أعماله الخالدة في هذا الميدان كتاب "جامع لصفات أشتات النبات " ،وقد وضح لنا الإدريسي هنا في عمله هذا اللغة التي استعملها إلى جانب" اللغة الأم العربية "إلى جاني اللغات الفارسية

[1] – أبو يوسف ، المرجع سابق ، ص 66
[2] – نفسه ، ص 66 ، 77
[3] – نفسه ، ص 67
[4] – نفسه ، 68
[5] – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، 120

والهندية واليونانية واللاتينية والبربرية ،كما أنه بين من خلال ملاحظته أثر أشعة الشمس في النبات[1] العالم الإدريسي الذي بين لنا مدى فائدة الصيدلانية 360 نبتة طبية [2]

ثانيا : العلوم الإنسانية

كانت العلوم الإنسانية بأنواعها ثلاث منتشرة بصقلية ن بشكل كبير ، نتيجة ما قدموه العرب في إنتاج فكري في هذا التخصص ، وكان تأثير النورماندي واضح في هذه العلوم العربية بالنسبة إلى حكامها ثلاثة "روجر الثاني ، وغليام , فريدريك "

01– التاريخ.

إن دراسة علم التاريخ في صقلية الإسلامية ،يعد من المواضيع الهامة التي يمكن حصرها في معرفة أنواع الكتب التاريخية التي أنجزها علمائها في علم التاريخ ،

ويذهب ابن الحزم علم التاريخ من جملة العلوم الثلاثة التي تتميز كل أمة من الأمم الأخرى ،وهو يضع التاريخ "علم أخبار الأمم " بعد علم الشريعة[3] وضح لنا أشياء عن هذا علم –شأنه شأن سائر المؤرخين المسلمين المتقدمين إلى أن التاريخ فائدة أو غاية يمكن أن نستخلص جوانبها من وراء الدراسة المتأنية للأحداث والوقائع[4]

في الحقيقة الأمر نجد من العلماء صقلية أنهم لم يقوموا بتأليف الكتب الخاصة بالتاريخ ،وبالتالي لا نجد هناك من كتب عن صقلية إلا القليل ونذكر منهم ،ابن القطاع " له كتاب **"تاريخ صقلية** "[5] ، والفقيه الحسن بن يحي صاحب كتاب " **تاريخ صقلية"** الذي كتب عن تاريخ صقلية حين قال " احد أضلاع صقلية الثلاثة يمر

1 – فهمي توفيق محمد مقبل ، المرجع سابق ، ص55

2 – جاك ريسلر ، المرجع سابق ، 183

3 – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي 384هـ 456هـ: ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي ، تر ، عبد الحليم عويس ، الزهراء لأعلام العربي ، ط 02 ، د م ، 1409هـ- 1988 / ص 129

4 – ابن حزم المصدر سابق ، ص، 127

5 – الحموي ، ج03 ، المصدر سابق ، ص 417 ، 518

على ساحل البحر من المغرب إلى المشرق ، "وقلعة جفلود كبيرة وهي مدينة حصينة بصقلية فوق جبل عالي على شاطئ البحر[1]

ثم نجد عامل الجليل عبد الرحمن بن أب بكر السيوطي ،فوضع كتاب العقيد " **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**" أودعه صفوة جميع الكتب التي سبقته في هذا الشأن ،وزاد عليها ما انتقاه من كتب الأدب والتاريخ والتراجم ومعاجم الشيوخ [2] وأيضا من الكتب التي وصلتنا عن صقلية بعنوان،" **كتاب تاريخ جزيرة صقلية من حين دخلها المسلمون وأخبار ما جرى فيها من الحروب وتبديل الأمراء** " وغير ذالك ألف هذا الكتاب سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين لمؤلف مجهول ،يعد من كتب تاريخ العام ما يؤرخوه الروم في كتبهم [3]

02 – الفلسفة :

اعترف أهل صقلية بأصالة الفلسفة الإسلامية وابتكارها ، وبأن فلاسفة المسامين حين نقلوا إلى لغتهم تراث الفلسفات القديمة لم يكونوا مجرد نقله لهذا التراث ، إنما تداركوا في شروحهم وتعليقاتهم نقص الفلسفات القديمة واستطاعوا أن يبدعوا في الكشف عن فلسفة إسلامية لها شخصيات المستقلة التي تميزها في موضوعاتها ومناهج بحثها[4]

شملت صقلية وجهة للفلاسفة خاصة من الأندلس في العهد الدولة العامرية نتيجة غضب المنصور العامري منهم لذلك معظمهم سلكوا طريق صقلية نذكر منهم "سعيد ابن فرحون بن مكرم التجيبي القرطبي المعروف بالحمار ت 410هـ" إلى صقلية ،وأن هـ ألف كتاب في الفلسفة وهو صاحب رسالة في المدخل إلى العلوم الفلسفية سمها سماه "شجرة الحكمة "يعتبر هذا الكتاب المحرك الأساسي للفلسفة ، حيث أخذ من بعض الفلاسفة العصر أمثال ،ابن الرشد وابن طفيل[5]وابن باجة [6]

---

1 – الحموي ، ج 02 ، المصدر السابق، ص 147.

2 – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، 9100هـ: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ،ج01 ، ط02 ، 06 بيروت ،1399هـ – 1979م ، ص 06

3 – أماري ، المرجع سابق ، ص 165

4 – فتحي علي يونس: أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية ، دار الكتب الثقافية للراشدين ، القاهرة ، القاهرة 1996م ، ص 47

5 – **ابن طفيل** ، واسمه الكامل يزيد بن طفيل القاضي .،واسمه الحقيقي عبد الله بن عبد الرحمن الطفيل ،لكن اشتهر باسمه الأول ،تولى مرتبة القضاء ، قدم إلى القيروان ،واشتغل بالفلسفة ،المالكي ج01، ص 210

6 – **ابن باجة** : واسمه بن خلف بن سعد ين أيوب بن وارث الباجي ، أصله من بطليموس ، ثم انتقل إلى باجة الأندلس ، ثم سكن قرطبة ، واستقر أبو الوليد بشرق الأندلس ، كان من أكبر الفلاسفة في صقلية ، القاضي عياض ،ج8 ،ص 117 / حسن نوفل ، المرجع سابق ، ص 49

وقد عرف الصقليون بعض الفلاسفة الذين وفدوا إليها ، من بينهم "غراب الخطيب الصقلي" .من أهل الجزيرة ، وكان متبحراً في الفلسفة بصناعة الخطابة المنتجة ، للإقناع ، مما درس على يده العديد من الطلبة [1]كما نجد علم البصريات التي حققه المسلمون أعظم تقدم ،ورسالة الكندي في العلم ،وهي التي اعتمد عليها روجر في دراسته [2]

وقد ساد تأثير فلسفة في الفترة النورماندية خاصة عند ملوك النورمانديين الأوائل ،كان من بينهم روجر الذي كان محبا لفلسفة ، ويشجع العلماء ،وكان محبا لأهل العلوم الفلسفية ،

وكان العديد من العلماء خرجين من جامعة بولونيا وبادا يتبن اهتمامها بالفلسفة حتى قيل : إنها كانتا قلعة حقيقية للفلسفة الرشدية ،ومن هذين المركزين انتشر تأثير فلسفة ابن رشد في أنحاء شمال شرقي إيطاليا وكذلك البندقية . ومنذ ذلك الفترة اعتلى فريدريك الثاني عرش الإمبراطورية 1215م[3] ، كما نجد تأثير حتى في عهد الإمبراطور فريدريك أنه أتى مجموعة من الفلاسفة من فلسطين وسوريا ،وبغداد من ذوي اللحية والألبسة الفضفاضة[4]

ولعل في هذا ما يدحض الآراء القائلة بعدم تفلسف العرب واكتفائهم بدارسة فلسفة اليونان إذ أنه من الثابت أنهم خلعوا على ما قرؤوه تمثلاً وهضما وإضافة وتجديد ويؤيد ذلك ما قراه العالم سيدوا " فإن جميع الدروس بمدارس أوربا في القرون الوسطى مستمدة من تأليف العرب " [5]

03– علم الجغرافيا .

كانت عناية العرب بعلم الجغرافيا وليدة ظروف البيئة إلى حد كبير ،فقد نشئوا في وسط يحتم عليهم أن يلموا ما استطاعوا ذالك سبيلا ، بالمعلومات الجغرافية المختلفة ،

اعتمد علم الجغرافية في القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي على كتب الأنواء الفضائل والمسالك ،وقصص والرحلات التي صنفت في أوائل ذلك القرن ، مثل كتاب بطليموس المؤلف في القرن الثاني الميلادي

[1] – أماري ، المرجع سابق ، ص 618

[2] – أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ،مكتبة وهبة ، د ط ، 1433هـ ، 2012م ،ص 329

[3] – أبو يوسف نوفل ، المرجع سابق ، 49

[4] – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 192

[5] – أبو يوسف نوفل ، المرجع سابق ، 50

والمسمى " المدخل إلى الجغرافية ،والذي يعتبر مقدمة لوضع مصور جغرافي ، وقد ترجم هذه الرسالة " محمد بن موسى الخوارزمي "سنة 206هـ-821،وأسماه " رسم الأرض ،واعتبرت أول رسالة جغرافية عند العرب[1]

وهكذا انقسم علم الجغرافيا إلى عدة أقسام منها الجغرافية الفلكية على شكل مؤلفات وهذا نوع أطلق على أسماء منها **"أطوال والأعراض"** ،أو **"علم تقويم البلدان"** أما الجغرافية الوصفية فقد أطلق عليها اسم" **علم المسالك والممالك"** في أطلق علم البرود على علم التي تبحث في مراحل الطرق بشكل خاص ،أما وصف الكون "الكزوموغرافيا وما يصاحبه عادة من عجائب وغرائب البلاد ، فقد أطلق علم عجائب البلدان [2] ، وبالتالي لا تقل عن أهمية التعرف على التطور أنماط الجغرافية العربية عن معرفة مصطلح التسميات سابقة الذكر .

ويعتبر الإدريسي من أكبر الجغرافيين في العصور الوسطى ، وكما تحدثت سابقا عن كتاب الذي قدمه للملك النورماني روجر ، فإن كتاب الإدريسي يحتوي اثنان وثمانون خريطة لبلاد العالم كله[3]وبقيت تلك الخرائط المجمع الرئيسي للجغرافيين العرب والمسلمين وحتى الأوربيين طيلة خمسة قرون ،أي حتى النهضة وقد اعترف الجميع أن كتاب الإدريسي أفضل رسالة بالجغرافية وصلتنا من العصور الوسطى في نصه العربي أو في ترجم اللاتينية[4]

كما صنع للملك النورماندي كرة جوية ،وخريطة كروية للأرض من الفضة ،الخالصة في دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربع مائة رطل بالرومي ،في كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهما ، صور فيها الأقاليم سبعة ببلادها وأقطارها وريفها وخلجانها ..إلخ [5] وقد طبع كتابه مع خرائط السبعين في روما سنة 1592م ،وترجم إلى اللاتينية في سنة 1169م من قبل عالميين من الموازنة في الغرب ،وهو جبرائيل الصهيوني ،ويوحنا الحصروني ،و طبع النص أيضا في ليدن ومدريد وبون[6] ، يبدوا أن درة كانت خريطة العالم التي نحتها على من الفضة قطره متران ووزنه يعادل وزن رجلين ناميين ،وتوضيحا لخرائطه ، وضع الإدريسي كتابه القيم في وصف

[1] – ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي : ومضات من الحضارة العربية الإسلامية ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط 01، بغداد ، 1425هـ- 2005م، ،ص 93

[2] – عبد الرحمن حميدة ، المرجع سابق ،ص 58

[3] – هناك خلاف حول الخرائط التي رسمها الإدريسي ،هناك من يقول عن هذه الخرائط السبعون خريطة و كلها محفوظة في نسخ كتاب الإدريسي ،ومنها استخرجها "ميلر" سنة 1932 ، وهناك من يقول اثنان وثمانون ، عبد الرحمن حميدة ، ص 389 ، ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ، ص 101

[4] – ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ، المرجع سابق ، ص 101

[5] – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 06

[6] – أنظر الملحق ،رقم 09 ص 149.

الأرض ، المعروف في العالم "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** "[1] ، وامتاز كتاب الإدريسي بغزارة مادته في جغرافية المغرب وصقلية مما يشهد بأنه ساح في تلك الأفاق أما الشرق فإنه نقل الكثير عما سبقه من المؤرخين .

كانت الخرائط العربية الأولى كانت عبارة عن خلاصة لما ورد عن الجغرافي بطليموس مثال ذلك الإصطخري الذي لم يحقق الحدود المغربية ،ولم يثبت من أسماء المدن والنواحي اثنين ،وهذا بخلاف الجغرافي الذي زاد على أطوال بطليموس تحديد مواقع البناء والأنهار والجبال ،ثم سجل ابن سعيد الغرناطي سلسلة من الطوال والعروض لمختلف المدن المغربية التي حدد مواقعها تحديداً يقارب تحديد الإدريسي ،و،ولكن العمل الجليل أبو الحسن المراكشي الذي قاس بنفسه أطوال وعروض سبع عشرة مدينة مغربية ،وبذالك جاءت خريطة أقرب من خريطة الإدريسي [2]

اعتبر الإدريسي أكثر الجغرافيين العرب شهرة فقد استفادوا من الجغرافيين الذين سبقوه ،إضافة إلى ما اهتدى إليه من ملاحظات ومشاهدته من خلال رحلاته واعتبر أول الجغرافيين الذين كتبوا عن المعمورة بعضها وفقد البعض الآخر ،ومنها كتاب مختصر بعنوان " روض الفرج ونزهة المهج " واعتبرت أهم الأقسام في كتب الإدريسي هي الخاصة بالمغرب والأندلس وصقلية ونواحي إيطالية لأنها دونت باعتماد على ملاحظته الشخصية[3]

وهكذا قدم لنا الإدريسي من خلال معرفته العلمية في مجال الجغرافيا ،والعلوم الأخرى التي برع فيها وتميز بها عن باقي الجغرافيين الآخرين ،كان عمله كله يتميز بالانسجام ،وفي هذا يقول الأستاذ السيد نصر في كتابه القيم "العلوم والحضارة في الإسلام "إن الإدريسي قد قدم لنا إنتاجا علميا غزيراً في العلوم الجغرافية عامة والجغرافية البشرية خاصة سيبقى نتاجه العلمي هذا متفردا بأصالته ومكانته العلمية الرفيعة ، [4]

كما نجد أبو البركات عمر بن مودود الفارسي الذي رحل إلى همذان وبغداد ومرور والشام ومصر ،وانه دخل جزيرة صقلية وملكها ،وهو أول من اكتشف نهر النيل ينبع من بحيرات خط الاستواء في الوقت نفسه لم يتمكن الأوربيون من اكتشاف ذالك[5]

---

1 – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 417

2 – عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية ، دار الكتب العربية ، ج01 ، ط 03 ، الرباط ، 1963 ، ص 68

3 – ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ، المرجع سابق ، ص 102

4 – فهمي توفيق محمد مقبل ،المرجع سابق ، ص55

5 – عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع سابق ، ص 86

ومن الجغرافيين الذين ظهروا في القرن السابع الهجري ،نجد من بينهم الهروي أبو الحسن أبي بكر الهروي المولود بالموصل والمتوفى سنة 611هـ ،وله كتاب بعنوان "**الإشادات إلى معرفة الزيارات** " وكان يكثر من السفر وزيارة الآثار والأبنية والعمارات ،وخاصة أضرحة الأولياء والمقامات والكثيرة في المشرق والمغرب والهند وصقلية ،حتى لقب (الهروي بالسائح) ،,دون رحلاته ومشاهدته وانطباعه عن العجائب التي زارها ،وله كتابان آخران لم يصلا إلينا وقد نقل إلينا من جاء بعده عن كتبه من المعلومات [1]

وتوصلت خلال دراستي عن أوج المعارف والعلوم الأخرى في صقلية هي أن الدراسات الإنسانية بفروعها الثلاث الجغرافيا والفلسفة والتاريخ كانت صقلية مزدهرة عن باقي الجزر الواقعة في حوض البحر المتوسط ، الجغرافيا من بين تلك العلوم الذي أعطى لنا صورة واضحة عن موقع صقلية نتيجة الخريطة التي رسمها الجغرافي الإدريسي للملك النورماني روجر .

كانت الحياة العلمية في صقلية قد أخذت نشاطا بارزا في العصر العربيً في مجاله المسجد والقصر والكتاب ، أما في العصر النورماني فقد استوى الكتاب والمسجد في حقيقة الدراسات إلا قيلا ، حيث أصبح القصر أو الأمير هو الكعبة الكبرى التي تحوم حولها العلوم كما تحوم الآداب ، بينما الدراسات الفقهية واللغوية والعلمية الأخرى قد تضاءل في الفترة النورماندية ، وعرفت هذه الدراسات ركودا واضحاً أما الدراسات الأخرى مثل العلوم العقلية هذه الأخيرة فإنها شملت جميع التخصصات الدراسة ،وهذا دلالة واضحة من قبل المترجمين

[1] – ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ، المرجع سابق ، ص 103

ثالثاً : العلوم اللغوية والأدبية .

أولا : الآداب .

استعرضت فيما سبق عن معرفة العلوم العقلية و النقلية التي كانت بصقلية ، والآن سأعرض عن خصائص الشعر في عصر الإزدهار الأدبي الذي كان سائداً في تلك الجزيرة.

أ – الشعر :

كان لبذخ صقلية دور كبير في طبع الشعر ،وخاصة في المدح بطابع التأنق يبلغ أحيانا درجة المبالغة ،وان هذا الشعر لا يخلو من رقة وسلامة تغطي بعض الشيء فقره في العمق الفكري والتجربة النفسية [1]

لهذا يمكن انحصر طابع الشعر في غلبة الصنعة عليه والميل في الابتكار إلى التفنن اللفظي والجرس الموسيقي أكثر من الغوص على المعاني وتعمق الأفكار .ويتمثل هذا في كثرة استعمال البديع والاستعارات ، كما تتمثل الرقة في هجر الكلمات الغريبة هجراً يكون تاما[2] .

هذا من حيث الفني للشعر ،أما من حيث موضوعه فغن الوصف يأتي المرتبة الثانية بعد المدح عند الشعراء ، وهذا ما نراه عند أغلب الشعراء يسخرونه للتنوع في المدح أو الغزل ،وخاصة وصف المعارك والأساطيل العربية ،و مظاهر البذخ الذي كان يعشيها الأمراء ويشاركهم فيها الشعراء[3]

كان الشعراء يتناولون الوصف في الشعر في بعض مظاهر الطبيعة في البر والحر ، ونذكر منهم .أبو حفص عمر بن حسن النحوي الصقلي ،ذكر انه شيخ الشيخ اللغة اعتقل من طرف الإفرنج في صقلية ،وله قصيدة في مدر الملك النورماني روجار[4]

طلب السلو ولو أن غير سعادة****خلت سويدا قلبه وفواده .

ورجار زيادة طيفها في صدرها ****وغرامه يأبى لذيذ رقاده[1]

---

1 – محمد كروا ، المرجع سابق ، ص 49.

2 – نفسه ، ص 49

3 – نفسه ، ص50

4 – أماري ، المرجع سابق ، ص 587

وقد تبين لنا أول مصدر في الشعر الصقلي هو"الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة" أبو القسم علي جعفر بن علي السعدي المعروف ابن القطاع، كان مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة كان من أكبر الشعراء في مدح غير أن هذا الكتاب لا يزال في متواجد ،وكان عبارة عن مختصرات[2]

كما نجد " خريدة القصر وجريدة العصر " لعماد أبي الله محمد بن حامد الكتاب الأصفهاني ،نرى في الجزء الحادي عشر القسم الثاني من الرابع باب في ذكر محاسن فضلا جزيرة صقلية ، وهي معدودة من المغرب [3] ، والورقة الأولى من الحادي والعشرون يتضمن هذا القسم شعر أبي الحسن على بن عبد الرحمن بن أبي البشر الصقلي لأنصاري [4] ، من شعر .كما ذكر العماد مصنف عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر ابن بشرون الصقلي في مواضيع كثيرة من كتابه الخريدة "فسماه "المختار من النثر والشعر لأفاضل العصر " ، الذي سماه أبو الصلت في رسالته لأنه من أهل عصره هذا الأخير الذي أثنى على بلاغته[5]عاش ابن بشرون في صقلية في الفترة النورمانية ،وأنه كان يمدح ملوك النورمان بقوله ،

بها روجار سما العلي ****ملك الملوك القيصرية .

في طيب عش دائم **** ومشاهد فيها شهية [6]

نجد كثير من المراجع تاريخية الذين صنفوا الشعر في الجزيرة ، لكن الشيء الذي يظهر في الشعر أنه متفاوت بين الشعراء من ناحية الفنية وشكلية ، وحتى بالنسبة المقصود ، هذا راجع نفسية الشعراء عند كتابة شعره ، لأن الشعر احتل المكانة المرموقة في الثقافة العربية ، لذاك نجد معظم الشعراء صقلية يمدحونها خاصة مدنها التي تلعب دور كبير في تاريخ الجزيرة ،ومن أهم الشعراء التي عرفتهم صقلية على مسرحها السياسي نذكر منهم إلا القيل ، وذالك لكثرة عددهم فيها من بينهم عبد الحليم ابن عبد الواحد من الأصول إفريقية سكن مدينة بلرم ، ومدح مدينة صقلية [7] في هذا يقول :

عشقت صقلية يافعا ***كانت كبعض جنان الخلود .

---

1 – أماري ، المرجع سابق ، ص 587

2 – نفسه ، 589

3 – نفسه ، ص 579

4 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، 10

5 – أماري المرجع سابق ، ص 579 إحسان عباس ، المرجع سابق ، 10

6 – أماري ، المرجع سابق ، ص 584

7 – أماري المرجع سابق ، ص ، 582

فما قدر الوصل حتى اكتهلت **** وصارت جهنم ذات الوقود [1]

كادت صقلية أن تكون ولاية أدبية أندلسية خلال القرنين العاشر والحادي الميلادي ، لأنها أسهمت في نقل فنون الشعر العربي وخاصة الإزجال إلى إيطالية التي كانت تنظم على طريقة ونسق الأزجال الأندلسية المعروفة ازجال لين قزمان ،وفي هذه الفترة حققت صقلية دوراً في النشاط الثقافي في الأندلس[2]كما نجد "الحسن علي بن عبد الجبار المعروف بابن الكحوني" ،من فقهاء صقلية ،وكان نبيلا ،أديبا ،والقائل – و هو يصف صقلية عند وقوعها الفتنة قائلا.

*قد كانت الدار وكنا بها **** في ظل عيش ناعم رطب .*

*مد عليها الأمن أستاره **** فسار ذكراها مع الركب . [3]*

وتشير معظم المراجع التاريخية أمثال "جمال عبد الكريم" ،بمأن الشعر العربي صقلي يشيه العربي الأندلسي في بعض المعاني والمدح والأسلوب والاتجاه،وأصبحت صقلية أكبر المدن أدبية في الشعر بالنسبة إلى العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي . وهذا واضح في نقلها التراث العربي الإسلامي في أوربا [4]

تعتبر صقلية مركز ثقافي ينبع منه الأشعار ،وازدهرت فيها الحركة الشعرية ،حتى جعلت معظم الشعراء الأندلس يتوافدون إليها بكثرة ،حتى أصبح يمدحونها بكثرة ،وفي هذا الحلواني يمدح شيخ الجزيرة قائلا ،

*شيخ القبيلة في الجزيرة والتي **** سبقت ظنون الحاسدين أناته [5]*

كان الشعر يحتل المكانة المرموقة في الأدب العربي ،فلم نرى أبداً هذا من البطوليين والشعراء ومن مباريات الشعر لدرجة أن التجويد الغنائي كان لونا من ألوان المجتمع .

كانت الوحدة الثقافية سواء في الأدب أو النثر، مما يوضح لنا بأن صقلية أصبح لها تعاون مثمر مع جميع الجهات ، وهذا دلالة واضحة في هجرة بعض العلماء والشعراء والأدباء من الأندلس إلى صقلية ،مثل ابن قرة الأندلسي المتوفى سنة 907هـ ".وابن الحسن الهوزي الإشبيلي" سنة 1048م[1]

1 – أماري ، المرجع سابق ، ص ، 582

2 – نفسه ، ص 26

3 – القاضي عياض ، ج 8 ، المصدر سابق ، ص 114

4 – محمد طمار ، المرجع سابق ، ص26

5 – عبد الرزاق حسن ، المرجع سابق ، ص 73

بحكم الموقع الجغرافي الذي تميزت به صقلية جعلها تعيش في جو جديد ،ونعني به التأثر والتأثير ،وعليه نطرح التساؤل التالي هل أصبحت صقلية تعيش مرحلة متأثرة أو ومؤثرة ؟

ظهر هذا التأثير في فنها ، وحتى لم يعثر دارسوا الفن في صقلية الإسلامية على ما يميزها فيه من سائر الأقطار الإسلام ،وظهر كذلك في شعرها ،وخاصة في صورته التقليدية ،وكانت متأثرة حين تعتبرها جزء من بلاد الإسلام ،وكانت مؤثرة حين نعتبرها جزءاً من ذلك العالم متفوقا على ما حوله في الحضارة ، حتى كانت حضارتها مما تقتبس ،وكان مبلغ من الجودة العالية في الأشياء عند بعض العارفين بالحضارة الإسلامية ،وهذا ما جعل ملوك النورمان يحبونها ،وتشجيع الشعر العربي في الإمبراطورية النورمانية ، [2]

استمدت الثقافة الإسلامية حتى في عهد الإمبراطور فريدريك الثاني ،هذا الذي كان محبا للشعر ،مما أثر فيه بشكل فعال في حياته هو وابنه منفرد ، تميز بلاطه بكثرة الشعراء المسلمون في قصائدهم شعرية ، وكانت مقدار الصلة بين هؤلاء الشعراء ذات صلة حميمة ، ولكن كل ما نعرفه عنه أن نظم مدرسة شعرية في صقلية ،واختص نوع من الشعر الذي تميز باللغة الدارجة التي في بلاط غليام الثاني ،وبلغت ذروتها حول فريدريك الذي كان يتكلم باللغة اللاتينية والدارجة [3]قد أخذ الوزن الشعري صورته التي جرى عليها الشعر الإيطالي فيما بعد ،وبدأت فيه بوادر القافية وأشكال معينة من الشعر ،كان بلاط فريدريك تقليدي محافظ [4].

كان من الصعب تحديد تأثير الشعر العربي الصقلي في المدرسة صقلية كونه كان يحمل ذات الصغبة تقليدية ، لكن التواصل الذي كان يحدث في صقلية وجنوب إيطاليا الجانب الحضاري من جهة ،ومن جهة أخرى تلك النهضة التي كانت في بلاط النورمان الأوائل حتى عهد فريدريك ،وقد ولدت لنا جواً حيويا في تأثر،وهذا ما نراه في حركة ترجمة التي قام بها المترجمون في صقلية وجنوب إيطاليا [5]

ب – النثر :

يعتبر النثر من الأغراض الأدبية التي ميزت صقلية عن باقي الجزر الأخرى .فقد نشط صقليون نوعين .

---

1 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ص 24

2 – إحسان عباس ، العرب في صقلية ، ص 417

3 – نفسه ، ص 318

4 – نفسه ،ص 320

5 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 321

أ – النثر الإداري : الذي يستعمل في مرسلات الدولة ،وأجهزة القضاء والجيش .. وأحسن من يمثل هذا النوع من النثر في عصرنا هذا "علي بن أبي الرجال ، كان رئيساً لقم المرسلات في دولة المعز بن باديس[1]

ب – النوع الثاني من النثر العلمي ونعني به ما كان مستعملا في التأليف كالقصة وفنون اللغة والطب ، والتاريخ والجغرافيا [2]

أما بالنسبة غلى النوع الثالث من النثر فهو النثر الأدبي الذي يهمنا في هذا من أكثر من سابقه ، فقد كانت صقلية مطبوعة بطابع الصنعة عند أغلبية الكتاب مهما كانت مستوياتهم وطبقاتهم [3]ونذكر منهم .

"أبو علي الحسن بن رشق "سبق وإن أشرت إليه سابقا حول تعريفه ،هذا الأخير الذي كان محبا للعلم والاجتهاد فيه ، فإنه خلف لنا العديد من الكتب الزاخرة بعلمه ،التي نسبت إليه ،ومن أهم كتبه الذي ألفها في عصره هي كتب "الأنموذج" ،وكتاب" الشذور"، وهما في اللغة " وله عدة الكتب أمثال "العمدة " هذا الأخير الذي يعد من أهم الكتب في النقد الذي وضع فيها النقد ،وفي نفس الوقت نقد نقاد العرب، ونختم عن ابن رشيق ، أنه من اكبر الأدباء والشعراء القيروان [4] ،كما كتب في شعر في الغزل[5]

وغزال مشنف قد رثى لي بعد **** بعدي لما رأت ما لقيت.

مثل روض مفوف **** لا أبا لي وهو عندي في حبه إذ ضنيت [6]

كما نجد من الأدبيين الذين تركوا مخلفاتهم الأدبية في صقلية نمن بينهم "ابن شرف " ، يعتبر هذا من الوجوه الزاهية في القيروان في القرن الخامس ، فقد تلقى العلم على كبار الشيوخ كابي الحسن القابسي ، ومحمد الفزاز ، ثم الحق بدويان المعز بن باديس[7]

1 – محمد كروا ، المرجع سابق ، ص ، 50
2 – نفسه ، ص 53
3 – محمد كروا المرجع سابق ، ص 53
4 – نفسه ص 100، 105
5 – أماري ، المرجع سابق ، ص 580
6 – أماري ، المرجع سابق ، ص 580
7 – محمد كروا ، المرجع سابق ، ص 107

إضافة إلى ذالك وجود بعض الأدباء الأندلسيين الذين لهم علاقة في صقلية من بينهم "صاعدا بن الحسن الربيعي اللغوي الذي دخل إلى الأندلس سنة 990م في خلافة هشام الثاني ، غدر مدينته بسبب الحروب التي كانت تحدث في الأندلس ، ومن دخل إلى صقلية سنة 1012[1]

ظلت حياة ابن شرف في صنع الجو الأدبي الخصب ن وقد ترك لنا مؤلفات أدبية أهمها ،" كتاب أبكار الأفكار " ويحتوي على إنتاجه الخاص من نثر والنظم وأيضا " كتاب " أعلام الكلام " وهو كتاب جمع فيه طرائف الأدب [2]

دون أن أنسى بأن العرب اتخذوا مدينة بلرم عاصمة لهم أنجبت في العصر الإسلامي كثيراً من العلماء والأدباء والشعراء وازدهرت فيها الحضارة الإسلامية [3] ،بينما نجد الأدباء والفقهاء واللغويين والشعراء في الفترة النورمانية لم يتوفر لهم الحافز الفكري هناك ، وبالتالي اضطروا إلى المغادرة منها أمثال ، وابن القطاع ابن حمديس في مقدمتهم ابن حمديس هذا شاعر بالدرجة الأولى في صقلية ، لكن غادرها بعد دخول النورمان ،ورحل إلى الأندلس، وهو يودع بلده في اللحظة حزن وقال

*ألم أركب النفس اشتياقا إليكم****غوراب مخضر الغوارب طامي .*

*ألم في الغرقى مشيراً برا براحتي****فلم أنج إلا من لقاء حمامي[4]*

إن العرب عرفوا النقد الأدبي كغيره من ألوان المعرفة ،موقد مر بعد أطوار من المشرق إلى المغرب ،وكانت الأصوات النقدية تتلاقى قي البيئة القيروانية ، التي كنا يعيش فيها ابن رشيق ،وبالتالي حدث نوع من الامتزاج بين الأدبين واللغويون والعروضيون ، كانت لهم خبرة في الشعر والأدب والمحسنات البديعية [5]

كان انتقال العلماء إلى صقلية بشكل كبير ويعود ذالك إلى عدة أسباب ،منها عامة تتعلق بالموقع الجغرافي الذي تحتله في تاريخها ،إضافة إلى كثرة الإزدهار العمراني بالصقلية، وبطبيعة الحال كان ضمنهم من هاجر إلى صقلية منهم ، مما أصبحت إحدى المراكز الإشعاعية الرئيسية لانتشار الثقافة العربية الإسلامية في ربوعها .

1 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ن ص 25

2 – محمد كروا ، المرجع سابق ، ص 109

3 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ، ص 42

4 – ابن حمديس ، المصدر سابق ، ص 11 ،12

5 – محمد طمار ، المرجع سابق ص201

إضافة إلى ذالك زيادة العلماء العرب المسلمين الذين قدموا لنا مجوداتهم من خلال دراستهم وأبحاثهم العلمية خاصة في المدن بالشرق مثل ،الشام و بغداد والقاهرة)كان للعلماء مكانة يتمتعون بها في صقلية ،حيث كانوا يتلقون الرعاية والتكريم والتقدير من علمهم ومواهبهم الخاصة .

03 – علم اللغة :

كانت اللغة العربية لغة العلم دون سواها في الفترة الوسطية . ومن أعمدة الحضارة الإسلامية كانت اللغة وإصلاحها في صدر الإسلام والعصور اللاحقة ، وكانت اللغة العربية وسيلة خالصة لنقل بدائع الفكر الإنساني إلى غيره ،وتعبر وسيلة بين الأمم في المستقبل ، وأشهر من برع في ذالك صقلية كان اهتمام الأدب والشعر بالعربية ،وهذا دلالة عن أهمية اللغة العربية في صقلية ، على حد تعبر العالم ماسينيون عن نفس الفكرة "إن المنهاج العلمي قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية في الحضارة الأوربية[1]

حظيت اللغة العربية في صقلية بدرجة كبيرة وفائقة ، مما أصبح أهل صقلية يتداولونها في بينهم ،وامتد تأثير صقلية إلى العالم الإسلامي[2] ،كما نجد أيضا اللغة اللاتينية الدارجة (الرومانسية) منتشرة في عهد إبراهيم ابن الأغلب في غرب أوربا في العصور الوسطى [3]ولغات سامية التي انتشرت من بينها اللغات الأكثر انتشار هي اللغة اليونانية واللاتينية والعربية هذه الأخيرة بالنسبة إلى العرب الفاتحين[4]

عاشت اللغة العربية في بعض الألفاظ صقلية والإيطالية وما تزال بعض الأماكن صقلية تحمل أسماء عربية ولاسيما أسماء الملوك وحكام صقلية ،وهنا نجد الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور يذكر لنا مدى تغير الجذري لحكام النورمان في نظرتهم غلى اللغة العربية ، حيث قاموا تغيير أسماهم .

وفي هذا يقول رينالدى" إن الجزء الأكبر الأعظم من الكلمات العربية الباقية في الإيطالية التي تفوق الحصر دخلت الإيطالية لا بطريق استعمارية في مدينة جنوة بل بطريق سلمية ن كما أنه أشار إلى المدرسة التي

1 – عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع سابق ، 67

2 – جما ل عبد الكريم ، المرجع سابق ص 26

3 – ممدوح حسين ، المرجع سابق ، ص 66

4 – أنور محمود زناتي ، المرجع نفسه ، ص 284

أسستها جنوة 1207م من أجل تعليم اللغة العربية ،وآية ذلك وجود ألفاظ عربية في العامية في الإيطالية ،ومن هنا ظلت اللغة العربية اللغة الأدب العالمي[1]

أما في الجانب الاقتصادي كذلك لعبت اللغة الغربية دوراً بالغ الأهمية ،ونلاحظ مثال على ذالك في العملة تضرب الكتابات الكوفية ،وظل بعضها يحمل التاريخ الهجري ، ويستعمل نفس العبارات التي كان يستعملها الخلفاء في عصرهم ، بما ذلك " محمد رسول الله " واتخذ أول وال النورماني على بلرم اللقب العربي"أمير " وهو اللقب الذي اتخذه فيما بعد كبير وزراء التاج [2]

ونلاحظ في الجانب الإداري حتى في الوثائق والمراسيم عن بلاط روجار الثاني باللغات اللاتينية واليونانية والعربية . والقرارات العربية ، كانت هذه الوثائق كلها تحمل اللغة العربية ،وأحيانا اللغة اليونانية ، وذلك على غرار ما نجد في بعض السلاطين المسلمين . كانت تحمل آية قرآنية كريمة ،ومثال على ذلك " الحمد لله حق حمده " و"الحمد لله شكر لأنعمه [3]

لم يكن ملوك صقلية وأمرائها عربا في ثقافتهم فقط بل في حياتهم ولباسهم ، وقد اكتشف في صقلية لوحة مسيحية محررة باللغة العربية ،ومؤرخة بالتاريخ الهجري بعد انتهاء الاحتلال العربي بسنتين أو سنة[4] ، كانت الجامعات الأوربية كانت عاملا في ذيوع اللغة العربية التي أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف الفنون بل أصبحت اللغة دولية للحضارة [5]

أما بالنسبة التأثير اللغوي العربي في اللغة صقلية فهو تأثير ملحوظ أيضا ،وبخاصة في اللهجة الإيطالية ، ويحتوي على مفردات كثيرة وتعبيرات تتصل بالحياة الريفية والصناعية في المدن صقلية ، وأيضا بالملابس والأكل و الإدارة [6]

1 – أبو يوسف حسن ،المرجع سابق ، ص 37
2 – أمين توفيق الطيبي ، المرجع سابق ، ص 202
3 – ،عزيز أحمد المصدر سابق ، ص 73
4 – عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع سابق ، ص 66
5 – نفسه ، ص ، 66
6 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ، ص 36

يمكن القول أن بأن اللغة العربية لعبت دور كبير في صقلية لإسلامية ،وهذا دلالة عل كثرة اللغويين ولأدباء الذين انتشروا هناك ، وبالتالي نقول عن اللغة العربية مازالت غنية بقواعد نحوها وصرفها أيضا فنجد مجموعة لا حصر له لعددها من جموع التكسير وأسماء الأفعال

حيث ترجم الكتاب في صقلية بعنوان المجسطي لصاحبه بطليموس[1] من اليونانية إلى اللاتينية .كما ترجم بعض الكتب الأندلسية إلى العربية .إضافة إلى ذالك كتاب البصريات الذي العالم بطليموس الذي أخرجه في الإسكندرية .

يمكن القول بأن العرب عاش مع النورمانديين في صقلية فأطلقوا العنان لمواهبهم الخصبة ،وأنتجوا إنتاجا قيما في الفن والثقافة والآداب وذلك مع الملك النورماني الثاني روجر الذي توفي 1101م بالعرب وجندهم بالعرب رعى روجر الثاني العلوم العربية وقدر العرب ذكائهم حتى أن بلاطه كان يغلب عليه العنصر العربي كما استعان بالعرب في تنظيم شؤون الدولة فعادت إلى ما كانت عليه في عهده الماضي وفي الوقت نفسه اسند أكثر وظائف الدولة العليا إلى العرب والمسلمين

رابعا :التعليم والمعلمون في صقلية .

1 – العلم:

اهتم العرب المسلمين بالعلم والمعرفة اهتماما بالغاً،قد ورد العلم في القرآن ،**لقوله تعالى**"اقْرَأْ بِاسْمَ رَبِك الذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ اقْرَأْ وَربُكَ الأَكْرَمْ الذِي عَلَمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "[2]وهناك أيضا أقوال كثيرة على تحصيل العلم "لا يزال العالم جاهلا بما علم حتى يعمل به فإذا عمل به كان عالما "وأيضا :إنما يراد من العلم العمل والعلم دليل العمل "[3]

شهدت الحياة العلمية في صقلية تقدما ملحوظا في الجانب العلمي .وذالك بمختلف اختصاصاتها واتجاهاتها المتعددة، والتي غطت مختلف الميادين العلم ، مما جعلها تواكب جيرانها في المشرق والمغرب ،وبدأت تظهر

---

[1] – **بطليموس** : وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئات الفلك ،وأخرج علم الهمة من القوة إلى الفعل ، حمد ابن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني "548هـ" ،الملل والنحل ، تح، عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الإتحاد العربي للطباعة والنشر القاهرة ،ص196

[2] – القرآن الكريم ، سورة العلق الآيات 1-5

[3] – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف ابن الخطيب البغدادي : اقتضاء العلم العمل ، تح ، محمد ناصر الدين الألباني ،د أ المكتب الإسلامي ، ط5 ، بيروت ، 1404هـ-1984م ص 37

بوادر الثقافة العربية في صقلية خاصة في العهد الأسرة الكلبية ، ومن ثم بدأت الثقافة صقلية تتسرب نحو الجنوب إيطاليا [1]

عرفت صقلية العديد من المعلمين الذين كان لهم دور في نشر الثقافة العربية في جميع أنحائها ، مما يدل على وجود فكرة في خلق النشاط العلمي شاسع خاصة في مدينة بلرم ،فتعد هذه الأخيرة ملتقى أهل الأدب وتجمع الطلاب فيها[2]يشير لنا ابن حوقل بأن التعليم كان واسع النطاق في صقلية ، ودلالة على ذالك هي بلوغ عدد المعلمون في هذه لجزيرة حوالي أكثر من ثلاثمائة للصغار[3]وأن مدينة بلرم تحتل المرتبة الأولى في المعلمين الذين يتميزن بالقدرة والكفاءة [4]

ومن المدارس التي تم إنشائها في صقلية ،أهما مدرسة المازني المغربي ،هذا الأخير الذي قام ببناء أكبر مدرسة في هذه الجزيرة ،وانتشر صيته في جميع أنحاء العالم الإسلامي ،حتى أصبح طلاب الأندلسيين يتوافدون من مختلف الجهات،وحتى من شامل إفريقيا [5]

خامسا : حركة الترجمة ،

ومهما يكن من أمر صقلية فإنها أسهمت بحظ وافر في نقل العلوم الشرقية إلى الغرب ،وكانت مركز ترجمة واسعة ،وبحكم موقعها الإستراتيجي في حوض الغربي للمتوسط ،كانت ملتقى أجناس ولغات ،وسادت فيها اللغة العربية بطريقة واسعة ، اليونانية واللاتينية والعربية ، وكانت بها يهود مترجمين أيضا مكان في طليطلة ، وفي صقلية ترجم الكتاب المجسطي من اليونانية إلى اللاتينية مباشرة ،كما ترجمت بعض الكتب الأدبية [6]

والجدير بالذكر بأن صقلية هي جزيرة صغيرة بجانب إسبانيا الواسعة ، أن تكون قد أسهمت في نقل حضارة الشرقية إلى الغرب ، وأن يكون لها النصيب الأوفر في النهضة الأوربية التي عرفتها أوربا ،كما تكون برزخا في نقل جزء كبير من حضارة الشرق إلى الغرب ،ومن بين الكتب التي عرفتها أوربا نذكر منها .

1 – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص188
2 – نفسه ص 88
3 – ابن حوقل، المصدر سابق ، ص120
4 – الحموي ، المصدر نفسه ، ص 419
5 – جمال عبد الكريم ، المرجع سابق ،ص 23
6 – أنور محمود زناتي ، المرجع سابق ، ص 284

كتاب "كليلة ودمنة من العربية إلى اليونانية على عهد العرب صقلية ،كما نقل كتاب الرازي في الطب من العربية إلى اللاتينية ،كان طبيباً يهوديا سنة 1279م اسمه فرج بن سالم تحت رعاية شارل الأول، هذا بالإضافة إلى بعض المصنفات في الطب والرياضيات[1]

كانت ترجمة في أيام غليام الأول والثاني مزدهرة وذلك من اللغة اللاتينية والعربية واليونانية ،وكل من أشهر المترجمين عن اليونانية أرستبس الذي وظفه غليام الأول ، فإنه ترجم له بعض المحاورات التي تتعلق بالفيلسوف أفلاطون[2]

في سنة 1145م نقل الملك روبرت النورماندي كتاب الخوارزمي لأول مرة .وفي سنة 1250أكمل مع هرمن الدلماتي أول ترجمة للقرآن الكريم [3] وفي نهاية القرن الثالث عشر كانت العلوم العربية والفلسفة قد نقلت إلى أوربا قد نقلت ،وكانت صقلية والأندلس من أكبر المنافذ نقل الحضارة الإسلامية في الفترة الوسطية .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري –العاشر الميلادي ، آخذت آثار من العلوم العربية تظهر في شمال جبال الألب في ملحمة دانتي[4]شرقية الأصل وقد أخذت العربية تظهر بأساليب شتى في أوربا كما تأثرت الأبنية في إيطاليا بطراز أبنية العرب في مدينة بلرمو وسرقوسة[5]

قد نلاحظ لدراستنا للجزيرة صقلية كانت مبعثرة نوعا في مصدر كثيرة ، بعضها يكمل البعض ، ولولا جهود المستشرق أماري أنه جمع أخبارها ،وجعلها في مجوعة واحدة سماها " **تاريخ مسلمي صقلية** "ويقوم على دراسة هذه الحقبة من تاريخ هذه الجزيرة الآن الأستاذ أمبرتو ريزيتانو،وهنا تظهر جهودهما الجبارة عن كتابة تاريخ صقلية ، مما نجد العديد من المستشرقين أخذوا عنهم [6]

تعتبر جامعة نابل من أول الجامعات رسمية سنة 1050م ، وكانت الجامعات الأخرى إلى بعد ذلك العهد جامعات أهلية تبعة للأديرة وكنائس ، ،وكانت تقوم على التبرعات والهبات ، لكن جامعة نابل تأسست

1 – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 193

2 – إحسان عباس ، المرجع سابق ، ص 159

3 – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 389

4 – **دانتي** : 1265– 1321م شاعر إيطالي ألف الكوميديا الآلهية ، يعتبر من أكبر الشعراء إيطاليا كان يمتاز بقدرة فائقة في التحليل والوصف ، نفسه ، 193

5 – نفسه ، ص 193

6 – نفسه ، ص 284

ملكية مشمولة برعاية إمبراطور عالم ، وقد بعض الجامعات من أخذت عنا ترجمة ،مثل جامعة باريس ما لديها من التراجم التي أمرها بها فريدريك ،ومن الذين تخرجوا من هذه الجامعة توماس الإكويني[1]وكان أثره معروف في نشر الفلسفة والثقافة الشرقية في أوربا [2] كان تتويج أعماله الخالدة بتأسيسه جامعة نابل في إيطالية الجنوبية ،وأودعها مجموعة كبيرة من كتبه الخاصة ،ودرست فيها بعض مؤلفات ابن رشد ، ،وهذا عمل له قيمته ، لأن أوربا عادات فلسفية ابن رشد مدة طويلة [3] ، أيضا ترجمة شرح كتاب ابن رشد ،وترجم كتابا عربية أخرى ،قدمها فريدريك النورماندي ملك صقلية بعد الأغالبة ،ومنها ابن سينا لكتاب أرسطو في علم

وكانت أول المصانع التي أقامها العرب في صناعة الورق في الأراضي الأوربية في صقلية وإسبانية ، فمن صقلية انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا ،ومن إسبانيا هذه الصناعة إلى غرب أوربا ، وعندما تعلم الأوربيون صناعة الورق استخدموه في الكتابة محل الرقائق الجلدية الباهظة الثمن ،وبذلك يكون العرب قد أدوا دورا بارزا في صقلية ،وأنهم منحوا لأوربا خدمة جليلة ، ويشهد على أثر العرب في هذه الناحية تعدد المصطلحات العربية المتعلقة بالورق وصناعته ، والتي مازال بعضها مستعملاً بلفظه العربي في اللغات الأوربية مثل رمة[4]

بالرغم من كثرة العلوم التي عرفتها صقلية كان لها دور عظيم في تاريخها ، حيث جعلتها تعيش مرحلة تأثير وتأثر ، ونعني من ناحية تأثير عند دخول النورمان تركوا صقلية كما هي مندهشين من أعمال المسلمين من رقي وحضارة ، فقد أخذوا عنهم في مختلف المجلات التي عرفتها صقلية من العلوم الإنسانية والعقلية ،ماعدا العلوم النقلية لم يتأثروا بها الملوك النورمان ، ومن ناحية أخرى نجد صقلية متأثرة من العلماء والشراء التي كانت تتوافد إليها من إفريقية والقيروان .ومن الظواهر التي عاصرت أيام المسامين ،وأيام النورمان تساوي النظرة إلى العلماء بغض النظر عن جنسياتهم وأجناسهم .

وفي الأخير يمكن القول دور الذي قامت صقلية في انتقال العلوم والمعارف في أوربا ،خاصة في القرنيين السادس والسابع الهجريين – الثاني والثالث عشر الميلادي في العديد من المجالات الثقافية التي كنت تحدثت عنها من قبل .ففي الوقت التي فيه القوى الإسلامية في الأندلس وصقلية ،كانت أوربا في المستفيد الوحيدة ،والتي

[1] – **توماس الإكويني** :1225– 1247م فيلسوف ولاهوتي إيطالي من أكي ممثلي الكاثوليكي ،لقب باسم الدكتور الملائكي لصفاء ذهنه ،تعلم في ديري مونت كسينو ثم نابولي ، نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 193

[2] – أنور محمود زناتي ، المرجع سابق ، ص 284

[3] – نفسه ، ص 284

[4] – محمد حمام : الغرب الإسلامي والمسيحي خلال القرون الوسطى ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط1 ، الرباط 227

بدأت تعرف نوع من التقدم والازدهار ثقافيا وسياسيا واجتماعيا وفكريا ،واخذ الأوربيين يقوون شوكتهم بهدف القضاء سيطرة الإسلامية في حوض البحر المتوسط .في هذه الفترة انتهى الصراع المسيحي في أوربا.

المطلب الثالث : العمارة والفن في حقلية

أولا : العمارة الدينية

ثانيا : العمارة المدنية .

ثالثا ، العمارة الحربية

أولاً: العمارة الدينية.

إن التحليل المورفولوجي للمخطط العمراني لمدينة ما يتطلب الاختصاص الدقيق في ميدان العمران والآثار ،ويعتمد أيضا على نتائج التنقيبات والحفريات التي يقوم بها الأثريون والمهندسون ،ولندرة المعطيات في هذا المجال ، سأحاول دراسة المخطط العمراني لجزيرة صقلية وبنيتها الداخلية بالاعتماد على بعض المصادر الجغرافية التاريخية ،وكذا اللجوء إلى النصوص التاريخية ،والتي تعطي النتائج الدقيقة حول الجانب العمراني لصقلية ،ويمكن تقسيم الآثار العمرانية من منشآت ومرافق عمومية إلى عمارة دينية ومدنية والحربية .

تجلت مظاهر الحياة العربية على كل شيء فيه حتى على حياة الملوك والحكام ، وحتى على الكنائس النصارى ومنازلهم ، وعلى نسائهم وأطفالهم ، واستمر ذلك أكثر من قرن ونصف القرون ،وحقق ذلك ما قيل من أن المسلمون في ميدان العلم والحضارة حين هزموا في ميادين الحرب والأعمال العسكرية .

كان العالم جورج مارسيه ينظر في بحثه الوجيز في الفن الإسلامي إلى ربط تطور العمارة الإسلامية إلى تطور في الجانب السياسي والحضاري ،حيث اعتبرها مظهراً من مظاهر هذا التطور الذي شهده العالم الإسلامي بصفة عامة[1]

تتميز الحضارة العربية الإسلامية في صقلية بوجد بعض سمات المشتركة الحضارية التي لعبت دور كبير في الجانب العمراني ،وهذا راجع إلى الظروف التي فرضتها الحضارة الإسلامية في صقلية من عادات والتقاليد المحلية،لأن تشيد لأي مدينة أو الجزيرة مرتبط بضوابط وشروط معمارية أساسية،وضرورة توفر بعض المعالم العمرانية في مقدمتها المسجد الذي يعتبر النواة الأساسية لكل مدينة في العالم الإسلامي .

01 – المساجد .

الحمد لله رب العالمين ،أن جعل بيوتا ومساجد للمصلين ، يسبح حوله فيها بالغدو والآصال ، سبحانه الكبير المتعال في كتابه **قال تعالى** " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَر فِيهاَ اسْمُهُ يُسَبِحُ لَهُ بالغِدْوَ والآصَالْ**

[1] – فطيمة مطهري مدينة تيهرت الرستمية،دارسة تاريخية حضارية القرن 2-3هـ / 8-9م ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،، إشراف د: معروف بلحاج ، قسم تاريخ والآثار ، جامعة أب بكر بلقايد بكر – تلمسان 2009-2010 ، ص 196

"[1]وقد حذر الله تعالى أن يمنع أحد من أن ترفع هذه البيوت ويذكر فيها اسمه ،لقوله تعالى " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** "[2]

ومن هذا المنطلق كانت المساجد لها دراسة أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي ،كونها ملتقى للربط صلة بين الأفراد ، ولدراسة المساجد بطريقة أثرية لابد من معرفتنا إلى أهم المساجد التي كانت منتشرة خلال الفترة الإسلامية في صقلية ، انتشرت مساجد عبر أنحاء الجزيرة وأرباضها وضواحيها ،منذ أن دخل الفاتحون العرب في منتصف القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي ،ويبدوا أقدم مسجد فيها هو المسجد القيروان الذي قام ببنائه حكام الأغالبة

قد عمل المسلمون في جميع بلاد صقلية من الجوامع ومنها الطراز الجميل ،وقد ألف العديد من الجغرافيين كالإدريسي والقزوييني وابن حوقل والحموي ما كان في هذه البلاد ،فقالوا "كانت الجامع الأعظم في بلرم تغرب في الأذهان لبديع ما فيه من الصنعة والغرائب المفتعلة والمنتخبة والمخترعة ،ومن أصناف التصاوير وأجناس التزاويق والكتابات

كانت النصوص والوثائق التاريخية ،قد أجحمت عن إعطائنا جميع المساجد التي بنيت في صقلية وشيدت بضواحيها كما حددت أمكانها الواقعة فيها ،فإن بعض الإحصائيات التي قدرت عدد المساجد قي صقلية بصفة عامة وبلرم بصفة خاصة قد بلغ عددهم ثلاثمائة مسجد في مدينة بلرم مابين كبير ومتوسط وصغير ، [3] ، كما حرزت هذه العديد من المساجد ، حيث قدر عدد الرجال في المساجد سبعة آلاف رجل ونيفاً لأنه لا يقوم فيه أكثر من ستة وثلاثين صفا للصلاة ،وكل صف منها لا يزيد على مائتي مصلي [4]وكذالك أشار لنا الحموي بأن هناك حارة المسجد تعرف ابن صقلاب [5] ، كذالك وجود البلد المعروف بالبيضاء وبه قرية تشرف على مدينة بلرم بها مائة مسجد [6]

1 – القرآن الكريم ، سورة النور ،آية 36

2 – القرآن الكريم سورة البقرة ، آية 114

3 – الحموي ، ص 418 المصدر سابق / ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 115

4 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 114

5 – **ابن صقلاب** ، قيل عنهم من ولد يافت بن نوح عليه السلام ، ابن سباهي زاداه ، المصدر سابق ، ص 346

6 – الحموي ، المصدر سابق ، ج03 ، ص 419

إن كثرة المساجد في صقلية هذا راجع إلى الارتباط الوثيق بين المسجد ،وتعليم الفقه وعلوم القرآن والعربية ، فكانت وظيفة المسجد كونه دار العبادات ،ومكان لتقلى الفقهاء من أجل إلقاء دروس الخاصة بالفقه ،وفي هذا يذكر لنا ابن حوقل "أن مدينة بلرم فيها مسجد كبير وكان بيعة للروم قبيل بيعها[1]وفي مدينة الخالصة كذالك توجد فيها مسجد صغير يقصده الناس من جميع الجهات[2]

ساد تأثير بناء المساجد بصقلية بشكل كبير ،وذلك على طراز المسلمين ،وهذا واضح عند الملك النورماني روجر ثاني عندما قام بناء اكبر معبد في عاصمته بلرمو، وكان ذات الصور وأشكال وفيها النقوش العربية كوفية وقد شارك العرب في بناء تلك الكتدرائية ،كما توجد العديد من المدن الإسلامية في صقلية [3]

كانت الأخبار النادرة عن مساجد صقلية عكس ما يوجد من القصور والبيوت الريفية العربية في صقلية ما تصل منها من بيوت الله ،وما بقي منها ، ويصف لنا ابن جبير مسجدا يقع على مقربة بلرم بأنه مستطيل الشكل تحيط به أروقة ذات أعمد [4] وكان صحن واسع يحيط به ممر متسع يحتوي على عقود وأعمدة ،كان في الأصل كنيسة ثم خصصها النورمانديين للعبادة [5]

كانت مساجد صقلية تتميز بكثرة القباب والمآذن والرفيعة والأنيقة التي قام بها العرب في تلك الجزيرة وحتى عصر النورماندي بعدهم ،وسرعان ما سحرت هذه الأرض الجنوبية بجمالها هؤلاء الغزاة الشماليين ، فاتخذوا منها مقراً لهم ،وأقاموا فيها بيوتا ثابتة ،وانتزعوا أنفسهم من الحما الهمجية ،وطالما إلى تخريب عمارات جميلة[6]

كما نجد بعض الآثار العربية الأخرى في طريق شمال مدينة بلرم مونريالس ، يوجد بها مربع تحيط به جدران عالية ، أقيمت من أحجار خشبية ،نحتت في إتقان ،وتزينها محاريب في الجزء الخارجي ، وبعض عقودها تميل إلى أن تكون مدببة ، وتجعل منه الروايات قصراً إسلاميا ، كما أشار لنا فون شاك اسم القبة تظهر لنا بمظهر بشيء من الأهمية والبهاء القديم الذي كان ينبع منها ، كل هذا راجع إلى عمل المسلمين [7]

1 – ابن حوقل ،المصدر نفسه ، ص 113

2 – المصدر نفسه ، ص 114

3 – نجيب زينب ، المرجع سابق ن ص 190

4 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 334

5 – فون شاك ، المرجع سابق ، ص98 ، 99

6 – أنظر الملحق رقم10 ص150.

7 – نفسه ، ص 96

إن العمارة الدينية تشمل إلى جانب المساجد والجوامع والمدارس ،والتي تبنى خارج المسجد ،والمعنى الاصطلاحي لهذه المؤسسة التعليمية ،يختلف عن مدلول الأماكن التعليمية والدينية السابقة للمدارس، كالمساجد والكتاب والرباط ،وهو مفهوم وضعته المدرسة الشرقية التي ظهرت في منتصف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي في مدينة خراسان ،فهي عبارة عن بناية مستقلة على أية بناية عمومية ،كالمسجد والقصر...ألخ [1]

إن العمارة الجنائزية ضمن العمارة الدينية مثل المقابر والمدافن وكانت معظمها في صقلية وموجدة خارجها أسوار المدينة ، بالقرب من الطرق المؤدية إلى الأبواب الرئيسية للمدينة ،ولهذا وجد بعض المقابر بصقلية مثل المقابر ملتفة حول قصر سعد الموجود في بلرم الذي يقع على ساحل البحر[2]

02- الأرباض

تعني كلمة الربض الضاحية، ويطلق على الحي ،وجمعها أرباض وتوجد بأنحاء الجزيرة ،وتوجد نوع من هذه العمارة في صقلية ،واتخذوها فيها في مسكناهم عن النصارى، كانوا يصلون فيها الصلاة الأعياد[3]لاسيما في بعض مدنها مثل مدينة ثرمة يسكنها المسلمين ولهم فيها ربض كبير فيه عدد من المساجد [4] ، ويشير لنا الإدريسي أن الربض في صقلية وكانت تحدق به جميع المدن وخير مثال به مدينة الخالصة[5]

03 – الكنائس :

كل ما وصلنا من العهد الفاطمي في أعمالها الفنية خاصة المزينة بالمرسوم والصور ،ولكن أبرز ما وصل إلينا عن التصوير في صقلية لم نجده عند باقي الجزر الأخرى ،بل في جنوب أوربا ،وهو زخارف صور الفريسكو بالكابلا بالتينا في بلرم بصقلية ،والتي أمره بعلمها الملك النورماندي روجر الثاني ، فمجموعة الصور الجدارية بألوانها الزاهية التي تزين هذه الكنيسة تختلف تماما عن الفسيفساء البيزنطية الموجودة في نفس الكنيسة ،تميزت هذه الكنيسة بنقوش كوفية والكلمات العربية الموجودة في داخل الصور ، وكذلك صيغ التبرك العربية المطولة المستخدمة

[1] ،عبد العزيز فيلالي ، المرجع سابق ، ص141

[2] – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص303

[3] – ، المصدر نفسه ، 305

[4] – نفسه ، ص 302

[5] – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 591

كأطر لتزويق الصور تظهر بوضوح أن الذي نفذ هذه الأعمال فنانون المسلمون[1] ، وكان الصناع العرب والزراع العرب والملاحون العرب يقومون بكل الأعمال التي تتطلبها الدولة النورماندية ([2])

ظل الفن الفاطمي مستمراً معهم منذ أن كانت صقلية خاضعة للمسلمين ، وتشتمل هذه الرسوم على كثير من الصور المدنية ،مثل صور الرقصات والموسيقات ،ومجالس الشرب والطرب ،وصور الحيوان والطيور في أوضاع متماثلة ، أو في حالة انقضاض بعضها على بعض ، فضلا عن الزخارف النباتية من :النخل والأزهار وأوراق الشجر والفواكه [3]

يمكن القول بمأن العمارة الدينية تميزت عن باقي العمارات الموجودة في صقلية والتي حملت طابع الإسلامي ،نتيجة تأثير الحضارة الإسلامية في هذه الجزيرة الواسعة وضخمة بالرغم من أن في بداية الأمر كانت صقلية خالية ،وبعد مجيء الإسلام فهربوا معظم أهل إفريقية إليها وعمروها من مساجد أثرية والمدن عظيمة.

ثانيا: العمارة المدنية .

ونقصد بالعمارة المدنية هي تلك المعالم العمرانية ومرافق عمومية ،ومنها ما هو متعلق بالعمائر السكنية مثل القصور والأسوار والحصون والقلاع ،والضياع والدور،ومنها ما هو متعلق بالتجارة مثل المنافع العامة كالحمامات والخانات والفنادق والأسيلة والسبل وغيرها من المرافق والمنشآت العمرانية ونذكر منها :

01 – القصور .

كانت هذه القصور في صقلية تمثل الجزء الأكبر من مبانيها ،وهذا راجع إلى كثرة حكامها وسلاطينها في فترة حكمهم لها .كما كانت القصور عبارة عن آثار راقية ما خلفه الفن الإغريقي والروماني في تلك الفترة ،ومثال على ذالك نجد كثرة القصور في مدينة بلرم التي تمثل المركز الحضاري قي صقلية بصفة عامة .إضافة إلى ذالك في مدنية رفلو Ravello الصغيرة يوجد بها بكثرة من القصور المهدمة ،وهي تحمل طابع شرقي[4]

[1] – أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية تفسير وتجديد ، دار المصرية اللبنانية ،ط2 ، القاهرة ، 1413هـ –1992م ، ص 634

[2] – أنظر الملحق رقم 11ص 151

[3] – أيمن فؤاد سيد نفسه ،ص634

[4] – فون شاك المرجع سابق ، ص 89

ولا شك أن العرب عند دخلوهم إلى صقلية هم من بنو للنورمانديين تلك القصور التي أعطت طابع خاص بصقلية ،وبالتالي نلاحظ في المسلمين لم يبتعدوا عن الطراز القديم المعروف أو حتى قاموا بتعديله ، لأنهم طبعوا كل التقاليد والعادات الشرقية ، لكن فيما بعد ركزوا في رسم وتخطيط العمارات الجديدة ،وخاصة في الزخارف المختلفة ، وهذا يعود إلى أن سكان صقلية لم يحتفظوا بهذه القصور القديمة ، واتخذوا أسلوب بناء العرب في فترة حكمها [1]

كانت تمثل آثار صقلية القديمة التي تثير إعجابنا اليوم والتي بقيت محفوظة حتى إلى يومنا هذا، فإنهم اتخذوا نموذج الإسلامي .لكن هذا لم يمنعهم من أن يستغلوا الأعمدة ، وبعض الأجزاء الجوهرية في المعابد الإغريقية ، لكنهم لم يتخذوها بشكل رسمي وإنما بطريقة شكلية فقط[2]

لقد كانت مادة البناء عند العرب في تلك الفترة كانوا يستخدمون نوعا من الأحجار الكريمة تسمى "الكدان "[3]ومن هذه الأحجار بينت به مدينة بلرم بأكملها ،كما أنهم كانوا يقومون بعملية التنقيب من أجل معرفة الحجار التي كانوا يقومون بالبناء بها مثل الآجر[4] ، وكانت النقوش التي تستخدم في جدران القصور إلى إفريز كلها بخطوط عربية ، وهذا حمله قصر غليوم الثاني ، في سنة 1182م ، في هذه الفترة تظهر جهود النورمانديين في ترميم البناء القديم ،وتزينه بالنفش العربي الإسلامي[5]

تتميز المباني صقلية بكثرة الارتفاع والصلابة ،وكثافة الجدران ،وباستخدام العقود أحيانا بكثرة ،ولكنها كانت تميل دائما إلى أن تكون عقودها مدببة ،وتشبه إلى حد ما الطراز المعماري المستخدم في مباني القاهرة[6]وهذا ما نلاحظ وجود علاقة بين مصر وصقلية ،وخير مثال على ، لكن من جهة الداخل فإن الجانب الفني يشبه نوعا من الفن في إسبانيا ،كما نجد في الزخرفة العديد من رسومات التي تشبه الفسيفساء وقبابا شكل خلية النحل ونقوش متشابكة من المصيص ،ونتوءات بديعية تغطي كامل الجدران ، وهي مختلفة الأشكال[7]

1 – فون شاك ، المرجع سابق ، ص 89

2 – نفسه ،ص89

3 – **الكدان** :هي نوع من الحجارة الرخوة النخرة ،ابن جبير ،المصدر سابق، 305

4 – فون شاك ، المرجع سابق ، ص 89

5 – نفسه ، ص 98

6 – نفسه ، 90

7 – أنظر الملحق 12، ص 152

كانت مدينة بلرم في عصرها الإسلامي تضم حصنين رئيسين ، الأقدم منها يدعى القصر تميزاً له ، وكان مقر إقامة الأغالبة ،ويقع في المكان الذي يحتله القصر الملكي ، ويرتبط بالمسجد الجامع كما هو الحال في مسجد قرطبة ، بطريق مغطى ،وأما الآخر ويسميه العرب ، وهذا راجع إلى الفترة التي بناه الكلبيون وأقاموا فيه ويقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط،وهو حصن الأغالبة النورمانديين على المدينة التي اختارها روجر وهو حصن الأغالبة ليكون مقرا لهم [1]

تملت قصور الأغالبة في مدينة بلرم في قمة روعة ،وترف قصور خلفاء مصر في القاهرة ، لكن من سوء هذه القصور عند دخول روجر الأول قام بتهديمها ، وقام خلفاؤه من بعده بعمل ترميمات وتعديلات وتحسينا كثيرة فيه ، ولكن التشابه بين قصر النورمانديين والقصور المشرقية تبدوا واضحة ،كل شيء من كتل حجرية صنعت بمهارة فائقة وفن دقيق ، تحيط به أسوار عريضة من الخارج أما في الداخل فيبرق بهاء وترف، أما الفراغ الذي كان على الجوانب مقسم على إلى غرف عديدة للجواري صغيرة كثيرة ، تنبض ترفا مصقولا ، يلتقي فيها الملك سراً بمستشاريه ليتداول معهم في شؤون المملكة [2] ، ويرجع الفضل لرسامين العرب الذين بقوا في الدولة النورماندية ،ومن بين القصور التي كانت بصقلية من عمل المسلمين نذكر منهم :

إضافة إلى ذالك صقلية في أوج ازدهارها خاصة في أيام أبي الفتوح يوسف ابن عبد الله "989 – 998هـ "،وهو من نسل الحسين بن علي بلغت صقلية أوج مجد والحضارة ، وبنى الأمراء الكلبيون قصورهم الأنيقة في باليرمو، وأنشأوا فيها المجتمعات الراقية ،وجعلوها من أكبر المدن مزدهرة لاسيما في الميدان والثقافة، وهذا ما جعل أهلها يعيشون في ترف ورخاء[3]

أ– قصر المنصورية :

يعد من أكبر القصور الموجودة في صقلية التي يجعلها عذراء جميلة وراقية تحيط عنقها بعقد من ألماس على نحو يتيح لملك النورمانديين أن يتنقل من مكان إلى آخر ، وفي حقيقة الأمر لا نجد أي معلومة حول هذا القصر الموجد بصقلية[4]

1 – فون شاك ، المرجع سابق ، ص 100
2 – نفسه ، ص 103
3 – نجيب زينب ، المرجع سابق ، ص 197
4 – فون شاك ، المرجع سابق ، ص 90

والجدير بالذكر كانت القصور صقلية التي أقامها العرب كانت معظمها تشبه القصور الموجودة في الأندلس إلى حد ببعيد جداً ، لاسيما في رسم وتخطيط ، والمعنى في ذلك أن القصور العربية فإنها اتخذت ذات طابع شرقي ،والعرب هم من بنو فضلا المنصورية ،وأطلق ها العهد النورماندي ،وهناك قصيدة حول قصر المنصورية لشاعر ابن بشرون الموجودة في الجزء الثاني من كتابه[1]

لله منصورية **** راقت ببهجتها البهية

وبقصرها الحسن البنا **** الشكل والغرف العليا [2]

غير أن وجود بعض القصور في مدينة بلرم ،منها القصر القديم ،وهو قصر مشهور ، يفتخر به أهل بلرم ، وينقسم هذا القصر إلى ثلاثة أسمطة ،فالأول سماط وسط بها العديد من القصور المنيعة ومنازل ،والسماطان الباقيان فيهما إضافة من القصور سامية والمباني فاخرة [3] ، وفي هذا يذكر لنا ابن جبير " وفي صقلية هذه بقصورها وحدائقها ،وفي بلرم بشوارعها الفسيحة وجمهورها العربي شب يتيماً حفيد آخر للملك روجر الثاني فريدريك ، الذي كان أيضا حفيداً للملك فريدريك الأول بربروسا[4]

وهكذا ساد صقلية الجدد فقد نهجوا نهج الأمراء العرب برغم ارتباطهم مع البابا ، فخصصوا لهم ولرجال دولتهم قصور العرب بل بنو قصوراً جديدة على الطراز العربي تتوسطها الحدائق الغناء ،كثيرة بالنافورات والزينات العربية ، ولم يخجلوا أن يطلقوا عليها أسماء عربية ،وأن يتصدرها اسم الله أو أمثال تلك الكلمات " **بسم الله الرحمن الرحيم** " [5]

وفي هذا يرجح معظم المؤرخون أن هناك تشابه كبير بين القصور صقلية والأندلس ،هناك دلالة واضحة هي عندما دخلوا المسلمين إلى إسبانيا ،نفس التاريخ دخلوهم إلى صقلية ،المعنى في ذالك نفس الجهود المبذولة في إسبانيا نفسها في صقلية .

[1] – فون شاك ، المرجع سابق ، ص 92

[2] – نفسه ،ص 92

[3] – الإدريسي ، المصدر ساق ، ص591

[4] – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 423

[5] – نفسه ، 412

ومن بين القصور التي شاعت في صقلية بطابع العربي الإسلامي ،وتأثر بها ملوك النورمان نذكر منها

ب – قصر العزيز

حسب ما يشير إلينا الرحالة "البولوني الإيطالي لياندرو ألبرتي "لوصفه لصقلية هناك توجد ثلاثة قصور إسلامية تقع على مسافة ميل مكن بلرم ، اثنان منه كانا خرائب وأنقاضا حين زارها في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، على حين بقي الثالث سليما .وقد أعطى لنا ألبرتي وصفا دقيقاً لهذا القصر ،حيث يدخل المرء إليه يوجد فيه باب من الذهب فيواجه قاعة فيعبر من خلالها باب آخر مشابه للأول إلى مكان مربع مسور ، توجد فيه ثلاث محاريب صغيرة ،تعرف بالنوافذ والمحاريب ،وفي المحاريب عقود تقترب من الشكل العقود المدببة ، كان في عهود خلت يحيط بالإفريز سكر اليوم كممر إلى عدة أجزاء ،ورغم من كسره إلا أنه يظهر لنا طابع النورماندي [1]وتوجد فيه نافورة تدفع بمياهها في حوض من الرخام وثمة جداول رفيعة تحمل المياه إلى أحواض أخرى

أما الزخارف فكانت تشبه هوابط تتدلى من محاريب إلى فوق النافورة ، ونقوش الحائط كلها متشابكة فيما بعضها ،وهذا راجع إلى أيام العرب ، غير أن الفسيفساء تعود الطاووسين والصيادين يعود إلى عصر النورماندي هذا فيما يخص القصر العزيز

وأيضا هناك قصر في صقلية ويدعى "قصر القبة" كلاهما أنشأ في الفترة النورماندية خاصة في عهد وليام ثاني ،ولكن يتجلى فيهما جمال الفن الإسلامي بصورة واضحة ، استمد اسمه من القبة العظيمة التي تغطي قاعة واسعة، تحف بها من الجانبين غرفتين مستطيلتين مزخرفين .تراها من مختلف الجهات[2]

لعبت مدينة بلرم دور بارز في الحضارة الأوربية دورا هاما ،فقد استمد منها الإيطاليون ،وهم أول من أرسل الحضارة في أوربا ، في خبرتهم الصناعية في فجر النهضة الأوربية ، كما تأثروا بفنها في فنونهم الزخرفية. وغالبا ما نجد في القصور صقلية تشبه إلى حد كبير في القصور إسبانية العربية .

[1] – فون شاك ، المرجع ، سابق ، ص 93

[2] – محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع سابق ، ص46

02 – الحمامات :

حسب ما تشير إليه المصادر الجغرافية حول وجود الحمامات في صقلية فهي كثيرة ومتنوعة ،ويذكر لنا الإدريسي أن حمامات مدينة بلرم تشبه حمامات العرب في بنائها ، الواقعة في القصر القديم[1] ، ونلاحظ في مدينة شفلا على بعد ثمانية عشر ميلا من مدينة بلرم .كما يوجد برج ديافلو ،وينسبه الناس إلى العرب ،وهو جدار مرتفع جداً مع أربعة عقود مدببة .لكنها ما يميز هذه الحمامات أنها لا تشبه الفن الشرقي[2] ،

وأيضا يجود بعض الحمامات بصقلية في مدينة ثرمة [3]،أما إلى الحمامات في كثيرة ومتنوعة في صقلية ،ويذكر لنا ابن حوقل وجود حمامان بمدينة الخالصة [4] ،

03 – الفنادق .

كانت منشآت التي تخصص لإيواء للتجار وعرض بضائعهم تسمى عند اليونان أجوار،وعند الرومان باسم هوريا ،وقد تأثر المسلمون في صقلية بهذا النمط من المنشآت واتخذوه في مدنهم ،وكانت مثل هذه المنشآت في صقلية تسمى بالفنادق ،وهو المكان الذي ينزل فيه المسافرون،وقد كثرت الفنادق في صقلية ،والتي تتركز بشكل أساسي في المكان الذي يوجد الجامع[5] ، وفي هذا يشير لنا ابن جبير أنه نزل إحدى الفنادق الموجودة بصقلية وأقام فيها تسعة أيام [6] وأيضاً وجود بعض الفنادق الموجودة بمدينة بلرم أي قرب القصر القديم[7]

كانت الفنادق تبنى عادة بالقرب من الأحياء التجارية والأسواق ،وفي بعض الأحيان تنشأ خارج المدينة ،وتكون قريبة منها وفي الضواحي و الأرباض[8]،

1 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 591

2 – فون شاك ، المرجع سابق ،ص 98

3 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 302

4 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 114

5 – أحمد البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ،جامعة عين شمس –كلية الآداب ، د ط ، د م ،د ت .، ص 187

6 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص300

7 – الإدريسي ، المدر سابق ، ص 591

8 – عبد العزيز الفيلالي ، المرجع سابق ، ص137

04 – القناطر والجسور،

ترتبط صقلية بالضواحي ،والأرياض والمدن المجاورة من الطرق والسكك الرئيسية التي تتجه من مدينة إلى أخرى نحو الشرق والشمال و الغرب والجنوب ،وفي هذا يشير لنا الإدريسي بوجود القنطرة في صقلية منها في وجود قنطرة في مدينة طرابنش يسلك إليها الناس من بابها شرقي ها ومرساها من جهة الجنوب [1]

05 – المرافق العامة :

أما المظهر الأخير فهو المنشآت التي أنشأها الأغالبة حبا للخير ،و إقبالا فيه لصالح الرعية ، وهي عبارة عن مجموعة من أشغال الري ، فنجد الأبار ،وبنو البرك والمراجل والصهاريج وجلبوا إليها الماء من العيون ، وتعتبر هذه المنشآت من الجمال الفني المعماري ولازالت أثار هذه المرافق موجودة مثل فسقية هذه القيروان ،,فسقية المردين ،وبركة رقادة المستطيلة والمجال الكبير ،وصهريج الصفر في سوسة ،وغيرها من المرافق[2] التي توجد في وسط القطر التونسي حاليا.

ثالثا :العمارة الحربية .

وتتميز هذه العمارة عن باقي العمارات الآخرين ،وتشمل الأسوار والأبراج والحصون والقصبات،ونوع من المعالم موجود بكثرة في صقلية ،ويشير لنا الحموي بمأن يوجد ثلاثة عشر حصنا وثلاثمائة نيفاً وعشرين قلعة [3] إضافة إلى أن صقلية بها جبال وحصون عظيمة [4]

01– الحصون .

وتشير الدراسات التاريخية أمثال "محمد عبد الهادي شعيرة نقلا عن البلاذري "عن التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة –السابع والثامن الميلادي ،مما أدى هذا إلى الجمع إلى إفرازات نتيجة تاريخية أثرية هامة أن العرب ارتفعوا في بناء أكبر عدد من الحصون في العالم الإسلامي بصفة عامة[5]

---

1 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 601

2 – عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد ، المرجع نفسه ، ص172

3 – الحموي ، ج 03، المصدر سابق ، ص 417

4 – ،نفسه ،ج03، ص 418

5 – لجنة من الباحثين : معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، دار الكتب الوطنية ج1 ، ط1 ، غرب – القاهرة ، 2008 ، ص 194

والجدير بالذكر أن الفتوحات العربية الإسلامية في صقلية ،وكثرة المدن الواقعة على سواحلها ،فهذا يتطلب إلى إنشاء بعض الحصون من أجل حماية من غارات الأسطول البيزنطي وحتى النورماني .

وصلنا من صقلية مجموعة من الحصون التي بنيت هناك ،حيث كان للظروف التي مرت صقلية من مراحل الفتح إلى غاية حدوث الغزو النورمان ، وقد كنت أشرت إلى أهم الغزوات التي حدت على مسرحها السياسي ، وهذا أكبر الأثر في الاهتمام العمارة الحربية ،وتحصين المدن .[1]

ومن أشكال الحصون التي وصلتنا القصاب ومن أهما قصبة مالقة ، التي أقامها عبد الرحمن الداخل لحماية مدينة مالقة من غارات النورمانديين ، ثم أعيد بناؤها على أيدي باديس الصنهاجي ،ذلك في سنة 449هـ-1057م ويتخلل أسوارها مجموعة من الأبراج مشيدة من الأحجار مع ملاط بسيط ، كما أن الأسوار تجمع في بنائها بين الحجر والآجر[2]

كانت مدينة بلرم في عصرها الإسلامي تضم نوعين من حصنين هامين ، الأقدم منهما يدعى القصر تمييزا له ، وكان مقر إقامة الأغالبة ، وكان يقع في المكان الذي يحتله القصر الملكي ،ويرتبط بالمسجد كما هو الحال في قرطبة [3]بطريق مغطى . وأما الآخر ويسميه العرب Jalesa ويحاربهم في هذه التسمية "فلكاندومريس " فقد بناه الكلبيون وأقاموا فيه ، وكان يقع على شاطئ البحر .لكن بعد استولى النورمان على صقلية سنة 444هـ اختار الكونت روجار الأقدم منهما .وهو حصن الأغالبة من أجل اتخاذه مقراً له [4]

ومن الحصون المنتشرة في صقلية مثل حصن قوصرة [5] ، وحصن جفلودي على ساحل البحر[6] أما بالنسبة إلى القلاع نذكر منهم نوطس ،وهو من أرفع القلاع حصنا ،وأشرف المدن حسنا [7]

وهذا ما ذهب إليه اهتمام الأغالبة بإنشاء الربط و المحارس والقلاع على الساحل ، فقد كان الأمير إبراهيم ابن أحمد 874هـ- 902م أنه قام ببناء الحصون و المحارس على السواحل ،حتى أنه كان يوقد النار من

---

1 – أنظر الملحق رقم 13 ص 153.

2 – أحمد البهنسي ، المرجع سابق ، ص 189

3 – **قرطبة** ، هي مدنية عظيمة وسط الأندلس ، واتخذ ملوك بني أمية مسكنا لهم ،بينها وبين البحر خمسة أيام ، الحموي ج 04، المصدر سابق ص 324

4 – لجنة من الباحثين ، المرجع سابق ، ص 100

5 – الإدريسي ، المصدر سابق ،ص 587

6 – ، نفسه ، ص 593

7 – ، نفسه ، ص 598

مدينة سبة فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة واحدة وبنى على سوسة سوراً[1]،كما اهتموا أيضا بتحصين سواحل إفريقية .فبنى العديد من الحصون المعروفة بالرباطات (الربط أو الأربطة) في أمكان مختلفة ، من أجل تدعيم سبيل الدفاع عنها تحسبا ، من هجمات الأسطول البيزنطي ،وسفن القراصنة [2]

إن صقلية رغم أنها حددت تاريخ مسارها مع الدول الواقعة في حوض البحر المتوسط ،وهذا لم يعني أنها لم تقم ببناء وتحصين مدينتها من الغزاة كما رأينا سابقا في مواجهتها للغزاة الشماليين كان للأسوار و المحارس شأن عظيم في صقلية الإسلامية خاصة بالنسبة إلى الدفاع عن المدن ويحدثنا الإدريسي عن المدن صقلية كلها كانت لها أسوار ضخمة مثل مدينة ثرمة .قطانية ...إلخ

02– الأربطة

ونعني بالرباط هو نوع من الأبنية الحربية التي يسكنها المجاهدون الذين يدافعون عن دار الإسلام بالسيف ،وقد انتشرت بكثرة في صدر الإسلام قبل أن تأمن الدولة العربية الإسلامية على حدودها ،فأقيمت هذه الرباطات على حدود دار الحرب للدفاع عن الديار الإسلام [3]

ويتكون الرباط عادة من سور تستند إليه مجموعة من الحجرات،وتتوسطه ساحة تستخدم للتدريب الحياة اليومية ،وكانت معظمها على شكل مستطيل وفي الأركان أبراج للمراقبة المستمرة والأذان وعادة ما تشيد الرباطات من الدورين،، أراضي من حجرات تتوسطها ساحة ،ودور الأول تعلو حجراته حجرات الدور الثاني الأراضي، مما يؤدي إليه سلم أو عدة سلالم ، وتوجد بأركانه أبراج للمراقبة الحراسة ،وإعطاء إشارات النارية ليلاً للرباط التالي ،كذالك نجد في المسلمين أنهم استخدموا الرباط للمستشفيات يعالجوهم المرابطون والمرابطات بالمجان[4]ومن الأربطة إلي عرفتها صقلية فهي وادي العباس ،ومجاورة مكان معروف بالعسكر[5]

ويذكر لنا ابن حوقل ، بأن كثرة الرباطات في البلاد الإسلامية ،وكان لها عدة وظائف ، فهي إقامة أمكان المجاهدين في سبيل الله ، كما كانت فداء للأسرى،فقد كانوا يلجأون إليها الأسرى ،وعندما قلت الفتوحات

1 – لجن من الباحثين ، المرجع سابق ، ص 198
2 – ممدوح حسين ، المرجع سابق ص 66
3 – صلاح أحمد البهنسي ، المرجع سابق ، ص 203
4 – لجنة من الباحثين ، المرجع سابق ، ص 203
5 – الحموي ، المصدر سابق ج03، ص419

الإسلامية أصبحت تلك الأربطة للمتصوفة والزهاد المنقطعين للعبادة من الرجال والنساء[1] ، وبصقلية بها رباطات على ساحل البحر مشحونة بالرياء والنفاق والبطالين[2]

ومع مرور الزمن أصبحت الرباطات لا تواجه الأعداء بل أصبحت داخل دار الإسلام ،فتغيرت وظيفتها وأصبحت تؤدي دور كبير في الميدان الثقافي حيث استقر بها طلاب العلم ،وأصبحت تشبع الزوايا لتعليم القرآن وعلومه والفقه ، كما ساهمت في تطوير النهضة العلمية في شمال إفريقية [3]

03– دار الصناعة.

كانت الصناعة الحربية في صقلية بكثرة ، نتيجة أنهم كانوا يقودون الحروب ، فإنهم اهتموا بصناعة السفن لاسيما في قصر عبيد الله ،حيث كانت تتسع لمئة المركب ،وذالك في سنة "300-305هـ"[4] ، كما ذكر لنا ابن حوقل في مدينة الخالصة توجد الصناعة للبحر والديوان [5] ، وكذالك مدينة ميسني فتوجد بها دار صنعة البحر تحتوي على الأساطيل لا تعد لا يحصى عدد من المراكب[6]

ويذكر لنا الإدريسي بأن انتشار دار الصناعة في صقلية ومثال على في جزيرة بن مرة في الجزيرة التي كانت دار صناعة للإنشاء مقطوعة في الحجر والميناء محفور في الحجر ،ويوجد أمام هذه الدار والماء يدخل إليها على مجرى محفور من الصخر[7]

04– الأسوار والخنادق .

كانت الأسوار والخنادق إحدى أهم وسائل والدفاع التي توجه إليها الفكر الإسلامي في القرون الوسطى .فكانت المدن تحاط بأسوار يتخللها أبراج وتكرر عليها أو تحتل أركانها أو على جانبي البوابات أو تعلو مدخل المدينة ،وكان أسلوب التحصين في القرن الثالث الهجري –التاسع الميلادي ،يقوم على أسس روعيت في إقامتها

1 –ابن حوقل ، صورة الأرض ،المسالك والممالك ، ص 74،ص75
2 –نفسه ، ص 116
3 – لجنة من الباحثين ، المرجع سابق ، ص 203
4 – بوبة مجاني ، المرجع سابق ، ص 167
5 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 114
6 – ابن جبير ، المصدر سابق ، ص 300
7 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 585

الأسوار المشيدة من أحجار رملية منقوشة ،وتكتنف الستارة أبراج مستطيلة ،ترتد إلى الداخل بميل في حالات استثنائية ،

ونلاحظ أن الأسوار في صقلية تبنى بسور عظيم ، من حماية الأنفس ،وغالبا تبنى على شواطئ البحر وهذا مذهب إليه ابن حوقل في وصفه لمدينة بلرم ، هي من أعظم المدن صقلية ،بها سور عظيم شاهق مبني من حجارة وجامعها كان بيعة وفيها هيكل عظيم [1]

*وقالوا: بلرم عند إبرام أمرهم**** فنجمت أن قد صادفوا جود حاتم*

*فدعا من بلرم حجي فلبّيت **** وكانت سرقوسة الميقات[2]*

وكذالك مدينة الخالصة بها سور كبير من حجارة،وتتميز بكثرة الحارات كلها مبينة بالأسوار[3]وهذا ما ذهب إليه أحد شعراء.

*وركب ،كأطراف الأسنةِ عرسُوا*** * على مثل أطراف السيوف الصوارم*

*لأمر على الإسلام فيه تحيف **** يخيف عليه أنه غير سالم[4]*

كانت هذه الأسوار عموما ما توضع بالمدينة ،وتحيط بها من جمع الجهات ،وهي التي كانت تفصلها عن البادية وتحميها من الغزاة ، لهذا دعت حاجة أهل صقلية في بناء نوع من الأسوار ضرورية ،يحتمون ورائها من الهجمات واعتلوا الأبراج بحيث كانوا يرشقون منهم عدوهم ،ولهذا وجب إحاطة كل مدينة تبرز إلى الوجد سور [5] ، وبناء القلاع في صقلية مثل مدينة ثرمة ، هذه الأخير بها سور عظيم ، وتعد من أكبر البقاع ،وبها أبنية أثرية وآثار أولية ،وبها حصن منيع [6]

1 – الحموي ، ج 1 ، ص483 المصدر سابق ، ابن حوقل ، المصدر سابق ، ص 113

2 – ،نفسه ج01، 484

3 – ابن حوقل ، المصدر سابق ، 114

4 – الحموي ، المصدر سابق ، 01ص 484

5 – اليعقوبي ، المصدر سابق ، ص 358

6 – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 592

لقد كانت حاجة أهل صقلية في بناء نوع من الأسوار ضرورية ،يحتمون ورائها من الهجمات واعتلوا الأبراج بحيث كانوا يرشقون منهم عدوهم ،ولهذا وجب إحاطة كل مدينة تبرز إلى الوجد سور [1] ، وبناء القلاع في صقلية مثل مدينة ثرمة ، هذه الأخير بها سور عظيم ، وتعد من أكبر البقاع ،وبها أبنية أثرية وآثار أولية ،وبها حصن منيع [2]

وهذا ما ذهب إليه أهل صقلية في بناء نوع من الأسوار ضرورية ،يحتمون ورائها من الهجمات واعتلوا الأبراج بحيث كانوا يرشقون منهم عدوهم ،ولهذا وجب إحاطة كل مدينة تبرز إلى الوجد سور [3] ، وبناء القلاع في صقلية مثل مدينة ثرمة ، هذه الأخير بها سور عظيم ، وتعد من أكبر البقاع ،وبها أبنية أثرية وآثار أولية ،وبها حصن منيع [4]

أما **الخنادق** فكانت تحفر حول المعسكر حول خوفا من التبييت ،أي من الهجمات التي تحدث في الليل من طرف العدو ، لذاك حفروا الخنادق على معسكراتهم [5]،وفي جزيرة إقريطش فيها الخندق[6]

توالت بعد ذالك الحركة العمرانية على صقلية ،وتعددت وتنوعت حسب حاجة الجزيرة ونموها ،وكثرة سكانها وسعة حكماهما .ويمكن الحديث عن ذالك حسب الأهداف المقصودة من العمران .فبعضها كان تحصينات حربية ،وبعضها كان معالم دينية والبعض .

يمكن القول بان تأثير الحضارة الإسلامية بشكل كبير بالنسبة إلى الغرب ،وذلك بإدخالهم مجموعة من الاصطلاحات والآلات الموسيقية ، وقد تفوق المسلمون في الفن والنقش ،وأشغال الذهب والفضة والآنية ،وعنهم أخذت أوربا ، كما تأثرت الفنون المعمارية في الغرب بعناصر الفن الإسلامي[7]

قد كان طبيعيا أن يندمج النورمانيون وهم لا يملكون وهم لا يملكون حضارة ولا موهبة بما وجدوه من حضارة عربية ، أما العجيب في تصرف الغرب ، فهو ما فعله الصليبيون الذين قادوا الحرب ضد أعداء دينهم

[1] – اليعقوبي ، المصدر سابق ، ص 358

[2] – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 592

[3] – اليعقوبي ، المصدر سابق ، ص 358

[4] – الإدريسي ، المصدر سابق ، ص 592

[5] – بوبة مجاني ، المرجع سابق ، ص169

[6] – الإدريسي ، المصدر سابق ص 604

[7] – أنظر الملحق رقم 14 ص 154.

وخاضوا بحراً من الدماء في بيت المقدس ودمياط من اجل ذلك ، وعلى رغم من هذا ، فقد نسوا عاداتهم وتقاليدهم واندمجوا بالعرب[1]

أما الأساطيل :

انتشرت نوع من بناء الأساطيل في صقلية ،هي عندما قام روجر الثاني بناء اكبر أسطول الأغالبة في تسليم زعامة البحر المتوسط ،فقد تولي من العرب كانوا يعملون في الأسطول العربي ومنهم جورجي الأنطاكي ،وكان هذا قد خدم في أول عهده أحد أمراء المسلمين في المهدية وتونس ،وكان أعظم منصب في الدولة يسمى باسم مشتق من العرب وهو (أميراتس اتورم) ، أي أمير الأمراء [2]

يمكن القول بأن لحضارة الإسلامية قد حفظت لحضارات العالم الحديث ما وصلت إليه حضارة الأقدمين كما أضافت إليها ما ابتكرته ،وتوصلت إليه من مختلف العلوم والفنون .ولولا هذه الفترة الزاهرة التي كانت في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني ،وعناية العرب بالحضارات السابقة لضاعت معالم تلك الحضارة ،ولما وصلت إلى العالم الحديث إلى ما وصلت إليه الآن .

كان للحضارة الإسلامية أثر بالغ في الحضارة النورماندية في الفترة التي كان فيها النورمان في صقلية ،فإنهم حافظوا على التراث العربي الإسلامي وتركوه كما ،كما اقتبسوا من الفن الشرقي، وبرعوا في بناء قصورهم ومساجدهم ذات طابع عربي خاص . كانت المملكة صقلية التي امتزجت فيها الحضارة الإسلامية ،والحضارة المسيحية ،في فترة حكم روجار الثاني مزدهرة العمران ،وكانت مدينة بلرم مركز تجاري ،وكان ميناؤها مقصدا للسفن ثقيلة للبضائع من المغرب مثل سوريا ومصر ،وشواطئ شمال إفريقية

[1] – زيغريدة هونكه ، المرجع سابق ، ص 412

[2] – نجيب زينب ، المرجع سابق ، 195

خاتمة

بعد دراستي لهذا الموضوع فأني خرجت في الأخير جملة من الاستنتاجات التي ميزت هذه دراسة عن طابعها العلمي .

01 – كان الموقع الجغرافي الفريد للجزيرة صقلية فرصة عظيمة ليؤديا دورا بارزا في تاريخ وثقافة الجزيرة بحوض البحر المتوسط في نقل التراث الإسلامي والحضاري إلى أوربا . فقد ا عرف لإسلام في القرن السابع الميلادي ،مما ساعد على ميلاد الوطن العربي الإسلامي ، وانتشر الإسلام في أوربا نتيجة للفتوحات الإسلامية أيام فترة الخلفاء الراشدين ،وكان لذلك أثر كبير لتقليص قوة الفرس والروم .حيث توالت الانتصارات العربية والإسلامية لنشر الحضارة الإسلامية ،والعادات والتقاليد في أرجاء أوربا خاصة في صقلية ،وتركوا آثار ثقافية علمية وحضارية أثرت في النفوس الشعوب على مدى التاريخ .

02– كانت العلاقة بين صقلية والفاطميين في مرحلة العداء نتيجة الحملات التي تعرضت إليها صقلية من أمراء الفاطميين .

03– عرفت صقلية في أيام بني الكلبيين الذين يتبعون الخلافة الفاطمية اسميا فقد بلغت بلرم في أوج قوتها ،وكسبت مكانة حضارية عظمى وشأت أن تكون مثل قرطبة في خدمة العلوم والفنون

04– شهدت صقلية موجات للغزو النورماني على مسرحها السياسي ،مما كانت ذو آثار سلبية مثل الخراب والدمار بصقلية ،بينما النتائج الإيجابية هي أن النورمان لم يقوموا بهدم أي عمران من الذين خلفوه المسلمين أثناء خروجهم ،وأنهم انتهجوا سياسيتهم اللينة في حق المسلمين ، وذلك حسب كل ملك النورماني .

05– أضاف الفتح الإسلامي بعض العناصر سكانية في صقلية تختلف في أصولها لكنها لا تختلف في مقوماتها .فقد تجمعهم غاية واحدة سواء عسكرية أو دينية .

06 – بدأت تظهر براعم الثقافة العربية وكان للوجود العربي الإسلامي في الجزيرة صقلية بالغ الأهمية ، فقد نقل المسلمون إليها من رقي وحضارة ، والجهود الذين بذلوها في مختلف الميادين ،حتى أظهر لنا أوجه الاختلاف بين البيزنطيين من جهة ،ومن جهة أخرى بين النورمان ،حيث يتبين لنا فرق شاسع بين

ما وجده المسلمون في صقلية عند خروج البيزنطيين من هناك ،وما وجدوه عند دخول النورمان وما تركوه المسلمون في تلك الجزيرة .

07 – كان تاريخ العرب والمسلمين في الجزيرة صقلية بالذات مشرقا ومؤثراً على تاريخ وثقافة الحضارة الأوربية بصفة عامة ،خلال العصور الوسطى ،وكانت الحضارة الإسلامية هي الركيزة الأساسية التي ساعدت على ميلاد النهضة الأوربية .

08 – عرفت صقلية أيام الحكم العربي النورماني نشاطا واسعا في الآداب والعلوم واجتذبت إليها مهاجرين من علماء إفريقية ومصر والأندلس وشعرائها

09 – ظل المسلمون في صقلية الإسلامية 130سنة فأصبحت المركز الثاني للنشر الثقافة العربية الإسلامية في أوربا ،وخير مثال على ذالك نجد الملوك المسيحيون كانوا يشجعون علماء العرب على الإنتاج العلمي والحضاري فالأولى تظهر لنا أنهم كانوا يدفعون رعاياهم إلى ترجمة الكتب العربية ،وثانية قاموا بتقليد الفن الإسلامي في زخارفهم .

10– إن فضل العرب وعظم آثارهم ومجدهم ،حينما نلاحظ أن صقلية الواسعة ضخمة ،التي كانت في أيام المسلمين جنات تجري من تحتها الأنهار ،تزدهر في مختلف الجوانب سواء الاجتماعية أو العمرانية أو حتى بالنسبة إلى الجانب الثقافي الذي هو معرض حديثنا في العرض ،فإن المسلمين قدموا لنا العديد من المعارف في مجال العلم والمعرفة .

11– لعب العرب دور في صقلية حيث كانوا يشبهون المعلمين في العالم الإسلامي مما زودونا بمواد جليلة القيمة المنتشرة في العصور الوسطى ،وبأسفار مجدية في تراجم وتركوا لنا صناعة لا مثيل لها ،وفنا معماريا آية في الروعة والجمال واكتشافات هامة في الفنون والصناعات وأنهم زادوا على العلوم التي أخذها عن ما سبقهم ،وأنهم لم يكتفوا بذالك بل وصلوا إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث التقدم والازدهار .

12– ساهمت الحضارة الإسلامية في وضع أساس الحضارات الحديثة بنصيب موفور ،وأن فضلها موفور واضح غير منكور،وأنها أحدثت ثورة علمية في العالم الإنساني كله

13- في الواقع كانت جزيرة صقلية لها نشاط كبير ومكثف واهتمام كبير بكل النواحي الثقافية والفكرية ،وهذا راجع لتشجيع ودعم وحماية الملوك النورمانديين لنقل الحركات الفكرية في القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي إلى صقلية ، مما أدى كل هذا إلى نهضة أوربا وبخاصة نهضة إيطاليا .

14- يرجع الفضل في ذلك إلى أن الملوك قد احترموا هذه الحضارة وعرفوا قيمتها وحافظوا على تراثها وشجعوا علمائها وأدبائها المسلمين ما أدى إلى استقرار الحضارة الإسلامية في صقلية بفضل السياسية الحكيمة التي اتخذها الملك النورماندي فردريك الثاني .

15– تمثل مستوى صقلية في الجانب الثقافي مستوى عال ،و ذلك بعناية ملوك النورمان بعلماء المسلمين ،وبالتالي مواصلة حلقات العمل الثقافي الإسلامي ، كل هذا راجع إلى الأعمال التي خلدها العرب صقلية

16– ظل المسلمين في فترة السيادة النورمانية تأثير كبير في مختلف الجوانب ،مثلا الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ،وحتى العمراني ،واستمر هذا تأثير حتى فترة الإمبراطور فريدريك الثاني

قائمة
المصادر والمراجع

01 – قائمة المصادر :

القرآن الكريم

01 – ابن الأبار:أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن القضاعي المعروف، **الحلة السيراء** ، تح ، حسين مؤنس،دار المعارف ج1 ، ط1و2 :1963م/1985م ،كورنيش النيل –القاهرة ،

02 – ابن الأثير حمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف الجزري الملقب بعز الدين (ت630هـ) تح ، محمد يوف دقاق: **الكامل في تاريخ** ، دار الكتب العلمية ،المجلد 5،،ط1، بيروت –لبنان ،1407هـ/1987م.

03 – ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار في عجائب الأسفار** ، تحقيق الشيخ عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ج 1 ، ط 1 ، بيروت ، 1407، 1987.

04 – ابن تميم : أبي العرب محمد ابن احمد: **طبقات علماء إفريقية** ، د ، تحقيق ،ج 1 ، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، البنان ، بيروت ، د ت.

05 – ابن جبير : بو الحسين محمد بن أحمد الكناني (539-614هـ/1144-1217م) : **رحلة ابن جبير**، دار صابر، ،د ط ، بيروت.

06 – ابن حزم :أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي 384هـ 456هـ: **ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي** ، تر ، عبد الحليم عويس ، الزهراء لأعلام العربي ، ط 02 ، د م ، 1409هـ-1988.

07 – ابن حمديس عبد الجبار : (447هـ- 527 ، **ديوان ابن حمديس** ، تح عبد الرحمن النجدي ،دار صابر بيوت .

08 – ابن حوقل : أبي القاسم النصيبي : **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة للطباعة للنشر والتوزيع، ، بيروت لبنان ، 1992 م،

09 – ابن خلدون عبد الرحمن:بن محمد بن خلدون الحضرمي : **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر** ، 732-808هـ/1332-1406م ،تح ، سهيل زكار ،دار الفكر ،ج4، د ط ، بيروت لبنان 1421هـ/ 2000م

10 – ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد ، **البيان المغرب في ذكر أخبار المغرب والأندلس** ،تح ج.س كولان ج02 د ط ، دار الثقافة بيروت ، 1400هـ-2980م

11 – ابن قاسم : سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن: **المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي** ت 179هـ ، تح ، جلال الدين السيوطي ،دار الكتب العلمية ن ج1 ط ،1 بيروت – لبنان ، 1415هـ- 1994م ص05/ البرذاعي.

13 – ابن وردان : **تاريخ مملكة الأغالبة** ، تح، محمد زنيهم محمد عزب ،مكتبة محبولي ،د ج ، ط1 ،القاهرة ،1408هـ/ 1988،ص05

14 – أبي الفداء : ماد الدين إسماعيل ابن علي المعروف "672-732هـ/1273-1331م: المختصر في أخبار البشر ، تح ، محمد زينهم محمد عزب ،يحي سيد حسين ، دار المعارف ،ج 1 ، ط1 ، القاهرة ، د ت .

15 – أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني ،"562هـ " ا **لأنساب** ،تقديم عبد الله عمر البارودي،دار الجنان ، ج5 ، ط 1 ، بيروت –لبنان ،1408هـ -1988م ، ص31

16 – الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، المجلد الثاني ، 1422هـ 2002م

الأصبهاني ،عما د الدين: **جريدة القصر و خريدة القصر**،،تح ، محمد بهجة ، د ط . 1375 ، 1955م .

17 – البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف ابن الخطيب: **اقتضاء العلم العمل** ، تح ، محمد ناصر الدين الألباني ،د أ المكتب الإسلامي ، ط5 ، بيروت ، 1404هـ-1984م ص 37

18 – البغدادي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، **معجم البلدان**، مجلد 3،دار صابر د ج ، د ط، بيروت نص 416-417

19 – البكري : أبي عبيد عبد الله عبد العزيز ابن محمد ، ت 487"هـ" **المسالك والممالك** ، تح ، جمال طلبة دار الكتب العلمية ، ج 1، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1424هـ – 2002 م

20 – التيجاني ، أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد: **رحلة التيجاني** –تونس –طرابلس 706-708هـ ، تحقيق ، حسن حسني عبد الوهاب ، دار العربية للكتاب ، د ط ، ليبيا- تونس ، 1981م.

21 – الزهري ، أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ،ت"6هـ": **الجغرافية** ، تح ،محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية ،د ج ن د ط ، بور سعيد ،الظاهر ، د ت .

22 – الحميري: حمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار** تح ، إحسان عباس ، مكتبة ، ط1،ط2 ،لبنان ، 1975-1984م .

23 – الخشني : محمد بن الحارث بن أسد: **طبقات علماء إفريقية** ، تح ، محمد زينهم محمد عزب ، مطبعة مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ن 1413هـ – 1993م.

24 – الدباغ : أبو زيد عبد بن محمد الأنصاري الأسيدي "ت605-696هـ" : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ، تح محمد الأحمدي أبو نور، ج 2 ، مكتبة الخانجي د ط ، مصر د ت .

25 – الدمشقي : شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي 1032-1089هـ **شذارت الذهب في أخبار من ذهب** ، تح ، محمود الأرناؤوط دار ابن كثير ،ج6،،ط 1، دمشق – بيروت ،1408هـ- 1988م.

26 – السلاوي : أحمد ابن خالد الناصري: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح ، لغليطي عبد الحميد وسوسي جمال ، ج 1 ، د ط ، مكتبة النبراس ،د م ، د ت ص44 / الرقيق القيرواني ،

27 – السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن ، 9100هـ: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ،ج01 ، ط02 ، 06 بيروت ،1399هـ – 1979م.

28 – الشهرستاني :أحمد ابن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد "548هـ" ، **الملل والنحل** ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الإتحاد العربي للطباعة والنشر القاهرة ،ص196

29 – القاضي النعمان ، ت "346هـ- 957م" : **افتتاح الدعوة** ، تح ، فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط2 ، تونس ، 1969م.

30 – القاضي: عياض ابن موسى بن عياض السبتي " ت544هـ" **"ترتيب المدارك وتقريب المسالك** لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح ، سيعيد أحمد أعراب ،ج7 ، د ط ،1402 هـ-1982م.

31 – القلصادي : أبي الحسن علي الأندلسي (891هـ)، **رحلة القلصادي الأندلسي** ، تح محمد أبو الجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، د ط ،تونس د ت .

ا32 – لمالكي : أبي بكر عبد الله: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونساكهم وسير من أخبارهم فضائلهم وأوصافهم** ، تح ، بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، ج 1 ، ط 1، ط 2 ، بيروت – لبنان ،1403هـ-1983م / 1414هـ-1994 م.

33 – محمد العبدري البلنسي ت 720هـ – 1325م : **الرحلة المغربية للعبدري** ، تقديم ، سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، بونة – الجزائر ، 1428هـ – 2007م .

34 – المقريزي : تقي الدين احمد بن علي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، تح محمد حلمي محمد أحمد ، دار العلوم ، ج03 ،د ط ، القاهرة 1416هـ- 1996م

35 – النابلسي : الغني بن إسماعيل ت 1143هـ : **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**

36 – النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت 733هـ **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تح عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ،ج24 ،د ط ،بيروت لبنان ،د ت

02 – قائمة المراجع :

01 – أبو عمرو : جاسر بركات:**فقه الأسرة المسلمة أحكام وآداب الخطبة** ، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة 1432هـ-2011م.

02 – أرسلان شكيب: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وايطاليا وسوسرا** ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان د ت ،

03 – إسماعيل : محمود ، **الأغالبة –184هـ296هـ سياستهم الخارجية** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،د ج ،ط2000م ، شارع ترعة المربوطية –الهرم 03

04 – البهنسي أحمد ، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي** ،جامعة عين شمس –كلية الآداب ، د ط ، د م ،د ت .

05 – جمال الدين :عبد الله محمد ، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها من مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، 1411هـ/1991 القاهرة

06 – حس: زكي محمد: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى** ، دار الرائد العربي ، د ط ، بيروت – لبنان 1401هـ-1981م .

07 – حسين عبد الرزاق الحاج: **الأدب العربي في صقلية** ، دار المأمون للنشر والتوزيع د ج ،ط1،عمان ، 1443هـ/2013م .

08 – حسين : عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم : **أسد فاتح صقلية** ، 1403هـ-1987م،ص06

حمام : محمد ، **الغرب الإسلامي والمسيحي خلال القرون الوسطى** ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط1 ، الرباط 227

09 – حميدة :عبد الرحمن: **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم** ، دار الفكر المعاصر ، ط01 ، 1416هـ- 1995م بيروت لبنان ،

10- حوالة : يوسف بن أحمد ، **الحياة العلمية في إفريقية –المغرب الأدنى –منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري – 90-450هـ** ، جامعة أم القرى .، ج01 ، ط 01 ، ردمك ، 1421هـ 2000م .

11- الزر كلي :خير الدين: الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ،د 1 ،ط15 ،بيروت لبنان 2006.

12- زغلول :سعد عبد المجيد : **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري إلى قيام المرابطين** ، مطبعة أطاس، د ط ، القاهرة ، 1990م .

13- السويدان : **طارق محمد ،الأندلس التاريخ المصور** ، شركة الإبداع الفكري ، ط1 ، لكويت 1426هـ2005م .

14- سرور : محمد جمال الدين: **تاريخ الدولة الفاطمية** ، دار الفكر الغربي ، د ط ، د ط ، شارع عباس العقاد –مدينة نصر، د ت

15- سيد: أيمن فؤاد: **الدولة الفاطمية تفسير وتجديد** ، دار المصرية اللبنانية ،ط2 ، القاهرة ، 1413هـ -1992م.

16- شلبي: أبو زيد: **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي** ،مكتبة وهبة ، د ط ، 1433هـ ، 2012م .

17- شوقي أبو الخليل : **فتح صقلية بقيادة المجاهد أسد بن الفرات** ، دار الفكر ،ط 1، دمشق سورية1418هـ/1998م.

18- الشيخ : محمد محمد مرسي: **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 755-976م/138-366هـ** ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،د ج ، د ط ، الإسكندرية ، 1401-1981م .

19- الصلابي علي محمد: **الدولة الفاطمية** ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1427هـ/2006م .

20- عاشور :سعيد عبد الفتاح: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ط ، بيروت 1976م.

21- العبادي أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط ، بيروت ، د ت .

22- عباس: إحسان: **العرب في صقلية –دراسة في التاريخ العربي** ، دار المعرف ، ، د ط ، مصر 195م.

23- عبد العزيز بن عبد الله : **معطيات الحضارة المغربية** ، دار الكتب العربية ، ج01 ، ط 03 ، الرباط ، 1963.

24- عبد الله عنان : محمد، **الخلافة الأموية والعامرية**، مطبع المدني ، ج03 ، ط04 ، المؤسسة السعودية –مصر ، 1417هـ-هـ 1997م .

25- علي الحجي :**عبد الرحمن التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة -92-897هـ/711-1492م** ، دار القلم ، ط،2 ، دمشق ، 1402هـ/1981م .

26- فهيم حسين محمد: أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، د ط ، الكويت ، 1989 م .

27- قنديل :فؤاد ، **أدب الرحلة في التراث العربي** ،مكتبة دار العربية للكتاب ، ط 02، القاهرة ، 2002م

28- القيسي :ناهض عبد الرزاق دفتر: **ومضات من الحضارة العربية الإسلامية** ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط 01، بغداد ، 1425هـ- 2005م.

29- كروا : أبو القاسم محمد :**عصر القيروان** ،دار طلاس للدراسات والترجمات والنشر،د ج ، ط1، ط2، م1973م-1989م دمشق .

30- لجنة من الباحثين : **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا** ، دار الكتب الوطنية ج1 ، ط1 ، غرب - القاهرة ، 2008 .

31- محمود : منى حسن أحمد: **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة 92-206هـ/714-815م** ، دار الفكر العربي ، د ج ، د ط ، القاهرة ن م 1986م.

32- المداني : أحمد توفيق: **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا** ، مكتبة الاستقامة ،د ج ، د ط ، تونس،د ت.

33- المزيني :أحمد عبد العزيز، **الموارد المالية في الإسلام** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط 1 ، الكويت 1414هـ- 1994م .

34- مؤنس : مؤنس :حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** : ،مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية ، د ط، د م ، د ت.

35- مؤنس حسن ، **تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس** .

36- مؤنس حسين: **فتح العرب**، مكتبة الثقافة الدينية.

37- النساج : سيد حامد: **مشوار كتب الرحلة –قديما وحديثا** ، دار مكتبة غريب ، د ط ، ا لقاهرة ، د ت

38- نواب : عواطف محمد يوسف: **الرحلات الأندلسية و المغربية–مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجري** ، مكتبة فهد الوطنية ، د ط ، الرياض ، 1417هـ- 1996م

39- يونس : فتحي علي: **أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية** ، دار الكتب الثقافية للراشدين ، القاهرة ، القاهرة 1996م .

03 – المراجع المترجمة :

01 – أماري:ميخائيل ، **المكتبة العربية صقلية –النصوص في التاريخ والبلدان والتراجم** ، دار الصادر –بيروت ، د ط ، 1857م

02 – شاك ، فون: **الفن العربي في إسبانيا وصقلية** ، تر ، ألطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1406هـ- 1985،

03- حنى فيلب : **العرب تاريخ موجز**، دار العلم للملايين ، ط6 ، بيروت –لبنان ،1991م

04- ريسلر جاك: **الحضارة العربية** ، تحقيق ، خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، د ،ط1 ، بيروت – باريس ،1993م .

05- كراتشكوفسكي ،وأغناطيوس: **تاريخ الأدب الجغرافي** ، تر صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية ، د ط ، د م ، 1957 .

06- زيغريد هونكه : **شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوربا** ،راجعه ، مارون عيسى الخوري ، دار الجيل ش ، دار الأفاق الجديدة ن بيروت لبنان ،ط08 ، 1413هـ- 1993 م

07- لويس ، أرشيبالدر: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500 هـ – 1100م** ، تر ، أحمد محمد عيسى ،مكتبة النهضة المصرية ، د ج ، د ط ، القاهرة ، د ت.

08- لومبار موريس: **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ/ 8–10مم** ، ترجمة الأستاذ العربي ،دار الأفاق الجديدة ،د ج ، ط3 ، المغرب ،1411هـ – 1990م

04 – رسائل الجامعية :

01 - بن حاج : ميلود ، **الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني 206هـ – 822–854م** ، إشراف ، سامية أبو عمران ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 1428 – 1429هـ – 2007 – 2008 م .

02 - الدهاس: مشغل نايف عايض - **الحجاز من خلال الكتب الرحالة المشارقة خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين – دراسة تاريخية تحليلية** ، إشراف ، فواز بن علي بن جنديب الدهاس ،

جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، في التاريخ والحضارة الإسلامية ، 1429هـ- 2008م .

03 – رأفت محمد سعد استيتي : **الفااظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس**، إشراف ،د/ يحي جبر ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا 2007م .

04 – الزهراني علي بن محمد : **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212–484هـ – 826–1091م)** أطروحة دكتوراه . الزهراني ضيف الله بن يحي ، جامعة أم القرى ، مكة 1417هـ – 1996م

05 – مطهري : فطيمة ،**مدينة تيهرت الرستمية،دارسة تاريخية حضارية القرن 2–3هـ / 8–9م ،** مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،، إشراف د: معروف بلحاج ، قسم تاريخ والآثار ، جامعة أب بكر بلقايد بكر – تلمسان 2009-2010 .

05 – المجلات والدوريات .

01 – بليدي : مسعودة– قريان أسمهان ، **بلاد الشام وصقلية في عصر الحروب خلال القرن (ق6هـ – 12م)** ، من خلال الكتب الرحلات رحلة ابن جبير أنموذجا إعداد الطالبين ، إشراف طاهر سبع ،جامعة العقيدي آكلي محند والحاج –البويرة ، مذكرة مقدمة لنيل الماستر2017-2018م .

02 – تومي : شيد: **النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر الأول ت 1101م ،** مجلة اتحاد العام للآثاريين العرب ، رقم 12 ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ز

03 – شرفي : مونة ، **الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي على عهد المريني** ،إشراف عبد الله طويلب ، مذكرة لنيل ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،–قسم العلوم الإنسانية :.جامعة الطاهر مولاي – سعيدة 2014-2015م م

04 – عمر يحي :**السياسية الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا.**

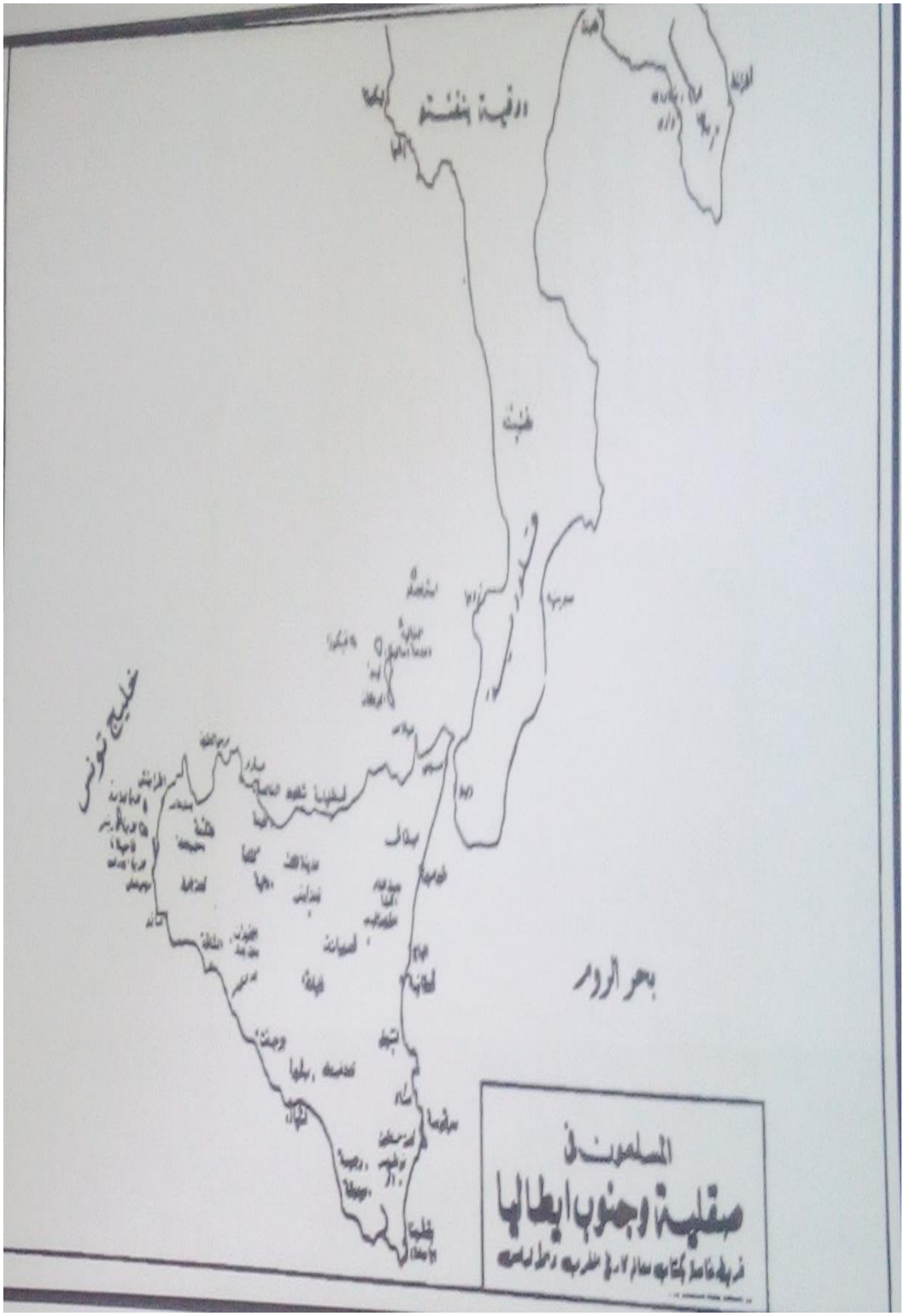
05 – مغازي : ممدوح محمود ، **غارات النورمان على مدينة تنيس المصرية (458هـ–573هـ / 1154–1177م)** ، مجلة كلية الآداب ، العدد الحادي ولعشرون ، 2009م .

06 – المحاضرات .

01 – د / عبد الصمد : حمزة ، **العلوم في الغرب الإسلامي** ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، الجزائر ، الأحد ، ديسمبر ، 2020،

الملاحق

الملحق رقم 01: الموقع الجغرافي لصقلية



ملحق 02: خريطة فتح صقلية شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الاسلامي



ولاة صقلية من الفتح إلى الغزو النورماني.

الملحق03 : حكام الأغالبة.

اسم الحاكم	فترة حكمه
أسد بن فرات	212-213هـ827-828
محمد بن أب الجواري	213-214هـ/828-829م
زهير بن عوف	214-215هـ/829-830م
أصبع بن وكيل المعروف بفرغلوش	215-217هـ/830-832م
أبو فهر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأغلب	217-220هـ-832-835م
أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم	220-236هـ/835-851م
العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزافزة	236-247هـ/851-861م
أحمد بن يعقوب فزازة	247-247هـ/851-851م
عبد الله بن العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزازة	247-247هـ/861-861م
خفاجة بن سفيان بن سوادة ابن سالم بن عقال	247-255هـ/861-868م
محمد بن خفاجة بن سفيان	255-257هـ /868-871
أحمد يعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال	257-258هـ/871-871م
الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء	258-258هـ/871-872م
جعفر بن محمد بن خفاجة بن سفيان	264-266هـ/878-879م
الحسين بن رباح بن يعقوب بن فزازة	264-266هـ/878-879م
أبو الأغلب بن إبراهيم بن أحمد	266-267هـ/879-880م
الحسين بن العباس	267-268هـ/880-881م
محمد بن الفضل	268-270هـ/881-883م
الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء (للمرة الأولى الثانية)	270-271هـ/883-884م
سوادة بن محمد بن خفاجة	271-273هـ/884-886م

أبو العباس بن علي	273-274هـ/886-887م
أحمد بن يعقوب بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	274-278هـ/887-891م
محمد بن الفضل (للمرة الثانية)	278-279هـ/891-892م
الحسين بن نافذ المعروف بأبي المقارع	284-287هـ/897-900م
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الثاني الأغلبي	287-289هـ/900-902م
زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم الثاني الأغلبي	289-290هـ/ 902-903م
محمد بن السرقوسي	290-290هـ/ 903-903م
علي بن محمد بن أبي الفوراس بن عبد الله ابن الأغلب	290-290هـ/ 903-903م
أحمد بن أبي الحسين بن رباح بن يعقوب بن فزازة	290-296هـ/ 903-908م

الزهراني ،المرجع سابق ، ص 590

الملحق 04: ولاة الفاطميين في صقلية .

اسم الحاكم	فترة حكمه
علي بن محمد بن أبي الفوارس	296-297هـ / 908-909م
الحسن بن أحمد بن خنزير الكتامي	297-299هـ 909-911م
علي بن عمر البلوي	299-300هـ/ 911-912م
أحمد بن زيادة الله بن قرعب	300-304هـ/ 912-916م
أبو سعيد موسى بن أحمد المسمى بالضيف	304-305هـ 916-917م
سالم بن راشد الكتامي	305-325هـ / 917-936م
خليل بن إسحاق بن ورد	325-329هـ / 936-940م
عطاف الأزدي	329-----336هـ / 940-946م

اعتماداً على الزهراني ، ص 592

الملحق 05: الأسرة الكلبية

الحسن ابن أبي علي المعروف بالحسن الكلبي	336-341هـ /947-952م
أحمد بن الحسن	341-359هـ / 952-969م

يعيش (مولى الحسن بن علي الكلبي)	كانت مدة ولايته عدة أشهر
أو القاسم علي بن الحس	359-372هـ /969-982م
جابر بن أبو القاسم	372-373هـ /982-983م
جعفر بن محمد بن الحسن بن علي	373-375هـ / 983-985م
أبو الفتوح يوسف بن عبد الله	3799-388هـ/ 989-998
جعفر بن يوسف	388-410هـ /998-1019
احمد الأكحل بن يوسف	410-427هـ / 10191035
المعز بن عبد الله(الزيري)	427هـ 431هـ / 1035-1039
حسن الصمام	431-443هـ/ 1039-1051م

الملحق06: حكام الدولة الزيرية .

اسم الحاكم	فترة حكمه
يوسف بن بلكين زيري	362هـ/ 972م
منصور بن يوسف	373هـ/ 983م
باديس بن منصور	386هـ/ 996م
المعز بن باديس	408هـ/ 1017م
تميم بن المعز	453هـ/ 1061م
يحيي تميم	510هـ /1107م
علي بن يحي	509هـ/ 1115م
حسن بن علي	543هـ / 1148م

المرجع : محمد كمال شبانة :ص 148

الملحق 07 ::حكام النورمان

اسم الحاكم	فترة حكمه
رجار الأول	1170
روجار الثاني	1101
ابنه غلام الأول	1154
ابنه غليوم الحسن	1166
طانكريت	1190

غليوم الثالث	1194م

أمين توفيق المدني ، المرجع سابق ، ص 192

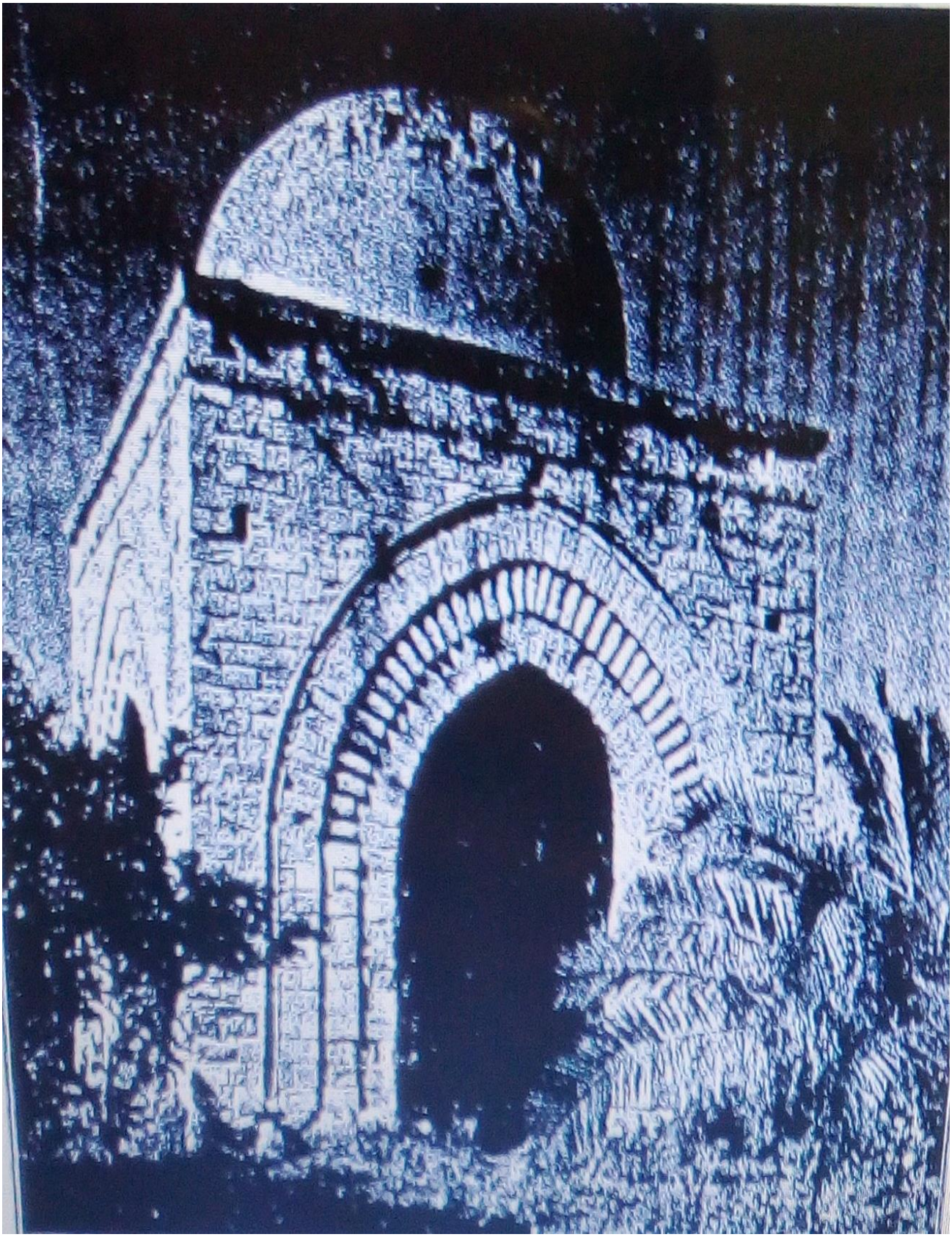
الملحق رقم08: عباءة الملك روجر الثاني، أمين توفيق الطيبي ص272.



الملحق رقم 09: خريطة: الإدريسي العربية، عبد الرحمان حميدة، ص392



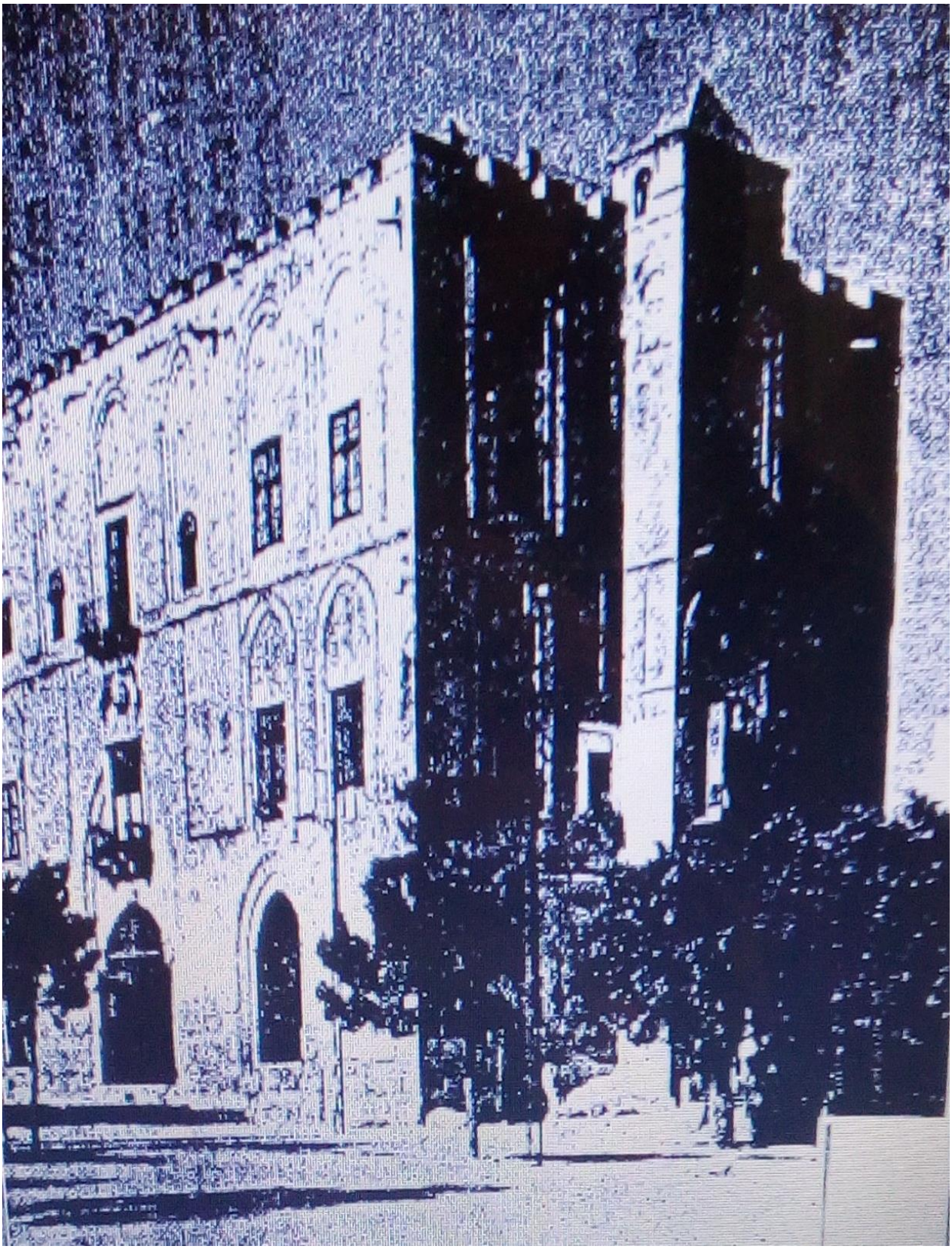
الملحق : رقم 10، القبة الصغيرة في مدينة بلرم ، أمين توفيق طيبي، ص27



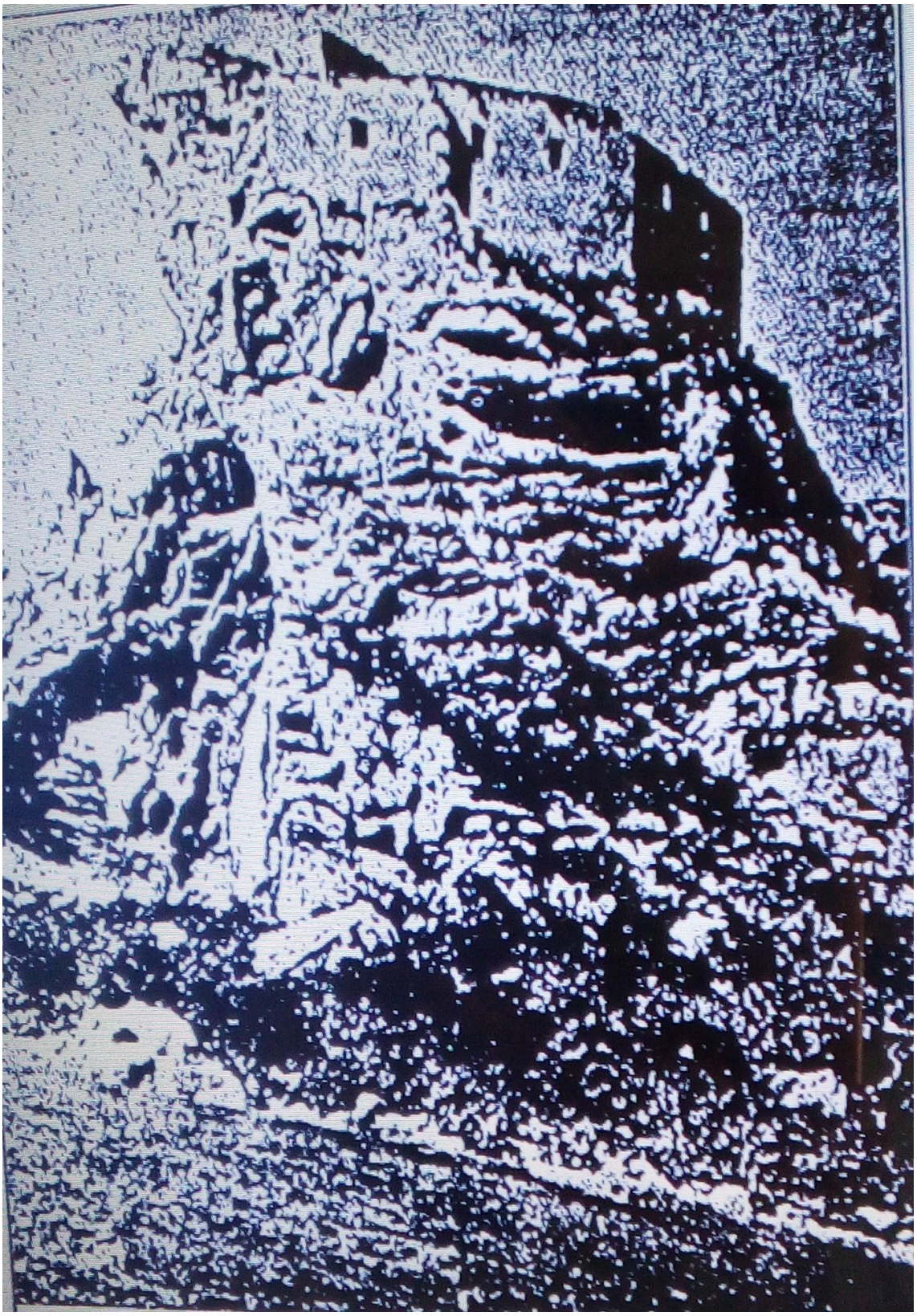
الملحق رقم11: كنيسة القديس يوحنا الشفيع النساك في مدينة بلرم، المرجع السابق، ص275.



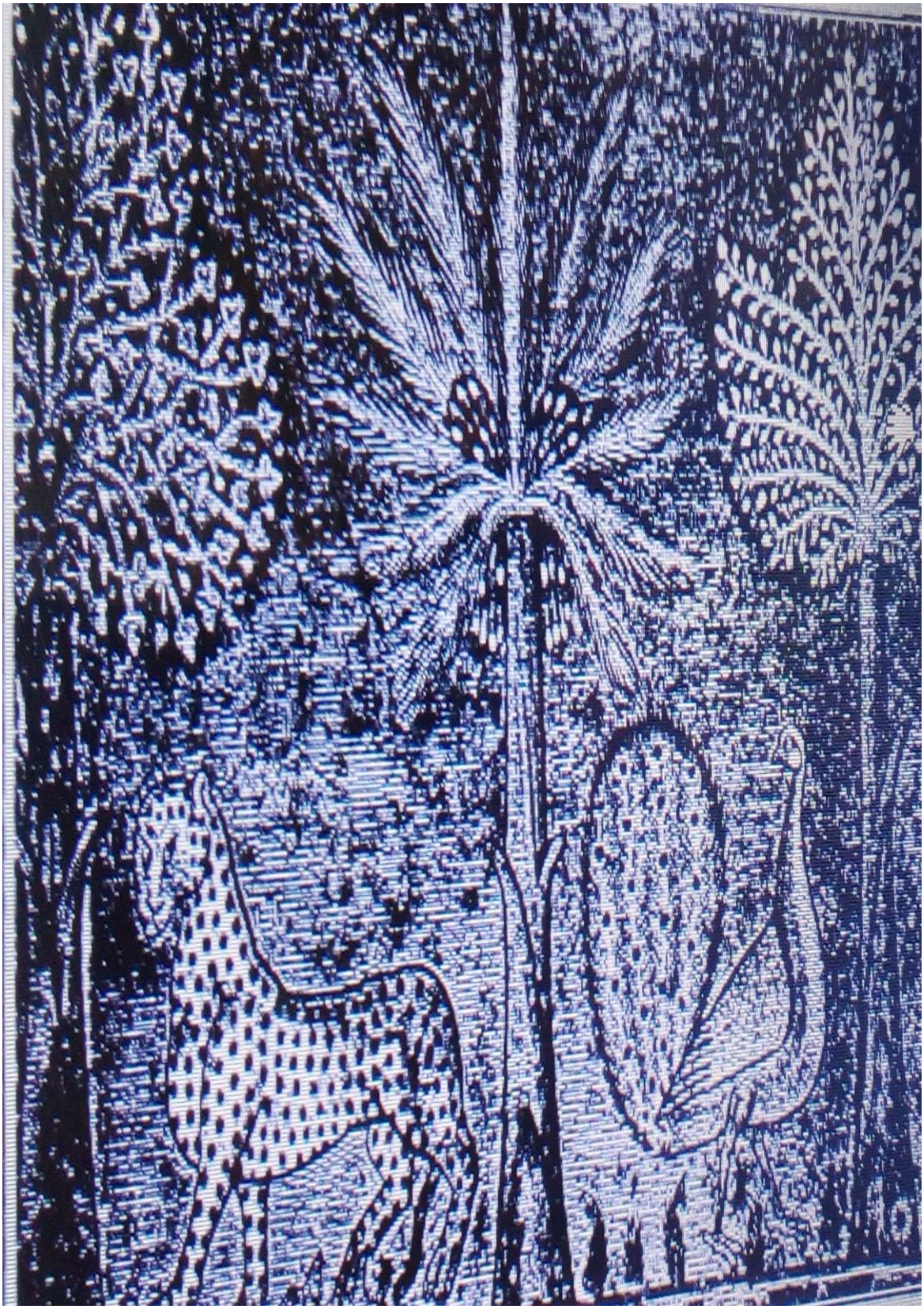
الملحق رقم 12، قصر العزيز في مدينة بلرم، ص271.



ملحق رقم:13 ، قصر (حصن) منزل الأمير Misilmeri ، ا أمين توفيق الطيبي، ص273



الملحق رقم 14 ، رسم بالفسيفساء من فنيين مسلمي



الفهرس

الفهرس	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ – ز
مدخل : (نبذ جغرافية لصقلية)	13-09
– صقلية تحت الحكم الإسلامي	14-13
– صقلية الأغالبة	17-14
– صقلية والفاطميون	18-17
– –صقلية والأسرة الكلبية	19-18
– صقلية الزيريون	22-19
المبحث الأول :الكتب الجغرافية(نماذج عن الجغرافيين الرحالة الذي كتبوا عن صقلية	
المطلب الأول : الإدريسي ، حياته ، تعليمه ، رحلاته ، مصنفاته	31-24
المطلب الثاني :ابن جبير ، حياته ، تعليمه ، رحلاته، مصنفاته	39-32
المبحث الثاني : غارات النورماندية على صقلية	
المطلب الثاني : أسباب سقوط صقلية	46-42
المطلب الثالث : الحملات النورمانية على صقلية	53-46
المطلب الرابع : نتائج الغزو النورماني على صقلية	55-53
المبحث الثالث : المظاهر الحضارية لصقلية	
المطلب الأول : الحياة الاجتماعية	
أ – عناصر السكان	62-57
ب – طبقات المجتمع	64-62
ت – المظاهر الاجتماعية لعناصر السكان	71-64
ث – طبعة العلاقات النورماندية صقلية	75-71
المطلب الثاني : الحياة العلمية في صقلية	

أ – العلوم النقلية	83-77
ب – العلوم العقلية	87-83
ت – العلوم الإنسانية	92-87
ث – العلوم الأدبية واللغوية	101-93
ج – التعليم والمعلمون	102-101
ح – حركة الترجمة	105-102
المطلب الثالث : العمارة والفن في صقلية	
المطلب الأول : العمارة الدينية	111-107
المطلب الثاني : العمارة المدنية	117-111
المطلب الثالث : العمارة الحربية	123-117
خاتمة	127-125
قائمة المصادر والمراجع	137-129
قائمة الملاحق	150-139
فهرس الموضوعات	153-152